لاإله إلا الله وحده لاشريك له
وأشهدأن محمداً رسول الله صلي الله عليه وسلم

كتاب الترجمان:الجزء الثالث:
نور الهدى والايمان وتاريخ الحضارات
وتاريخ البلاد التى وتاريخ(يوسف عليه السلام
وتاريخ الأسرالفرعونية وتاريخ أنساب العرب
وقصص الأنبياء من يوسف إلى عيسى عليهم السلام



(جمع وإعداد وشرح وتعليق وتأليف الترجمان جابر الدالى)

الداعى إلى الله يدعوكم إلى جنة القدس والرضوان مؤلف الكتاب: الداعى الى الله

(جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)

من ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة ٧:قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام-بن فالج بن بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أبحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى:عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام ٠أنظر فى كتاب السيرة النبوية لأبن هشام المعافرى٠

الترجمان :مؤلف الكتاب:(جابر الدالى)مواليد الاسكندريه
سنة(١٣٧٠ هجرية)ت/٠١٢٧٥٧٦٨٦٤
مواليد الاسكندرية سنة(١٣٧٠هجرية ت/٠١٢٧٥٧٦٨٦٤

تم فحصه بجامعة الأزهر الشريف ووافق عليه الأمين العام واللجنة بمجمع البحوث الإسلامية والمدير العام وأعتدته الوزارة تحت(٢٠/١٧٩٣٢)بتاريخ ١٠/٣٠/سنة (٢٠١١م)

مؤلف الكتاب: ٠١٢٧٥٧٦٨٦٤

لاإله إلا الله وحده لاشريك له

وأشهدأن محمداً رسول الله ﷺ

كتاب:(الترجمان):الجزء الثالث:
(نور الهدى والايمان من ذخائر أسرارالكون وتاريخ الحضارات وتاريخ البلاد وتاريخ يوسف عليه السلام وتاريخ الأسرالفرعونية وتاريخ أنساب العرب وقصص الأنبياء إلى عيسى عليهم السلام

(جمع وإعداد وشرح وتعليق وتأليف الترجمان جابر الدالى)
الترجمان الداعى إلي الله يدعوكم إلي جنة القدس والرضوان
٠مؤلف الكتاب: الداعي الى الله

(جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)

من ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة ٧:
قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافي بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام- بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى:عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام٠أنظر فى كتاب السيرة النبوية لأبن هشام المعافرى ٠ وفى فتح البارى بن حجر القسطلانى وفى اللؤلؤ والمرجان ذكرحديث فضائل(قريش والأنصار وجهينة)مؤلف الكتاب الترجمان (جابرمن أبناءالدالى)
مواليد الاسكندرية(سنة ١٣٧٠هجرية)ت/ ١٢٧٥٧٦٨٦٤٠

لاإله إلا الله وحده لاشريك له

وأشهدان محـمد رسـول اللهﷺ .

كتاب:الترجمان: الجزء الثالث:

(نور الهدى والايمان من ذخائرأسرار تاريخ الأمم والملوك التاريخ العظيم بالأرقام تاريخ(٦٥٤٣٢سنة)

أما:الجزء الثانى

والجزءالثالث:تاريخ(٣١٦٠سنة)

قصص الأنبياء من يوسف عليه السلام وتاريخ غزو الهكسوس على مصر حتى أحتلت مصرفى عهد الأسرة الخامسة عشرة سنة (١٧٣٠ق٠م)وظلت مسيطرةعلى مصربالأحتلال حتى نهاية الأسرة السابعة عشرة سنة(١٥٨٠ق٠م)قامت أمراء طيبة الملك سقنن رع والملك كامس الفرعونى أمراء حرب التحريرولما أستشهدوا أستخلف الملك أحمس بن سقنن رع وقام بتسليح الجيش المصرى بعد أن سلحه بالسلاح الحديث بالسوف والعجلات وطردوا الأغراب المحتلين الهكسوس خارج الحدود المصريةوعاد الملك أحمس والجيش المصرى منتصراً وتاريخ أقباط مصرالفراعنة نسل (قبط مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام)

(وليست النصارى أقباط مصر كما يزعمون) وتاريخ أنساب القبائل العربية وتاريخ العلاقات المصرية الفرعونية بالعرب البدو فى شبه الجزيرة العربية وتاريخ غزوبختنصر البابلى (سنة٥٨٦-٥٨٧ق٠م)قام بتخريب بلاد القدس والبلاد فهربت بنى إسرائيل إلى الشام ثم إلى مصرفلما ذهب وراء بنى أسرائيل وخرب بلاد الشام ومصر نهب التحف من المتاحف والأموال من العمرات وظل النيل يفرش أرض مصر أربعين يوماً لم يجد رجل واحد يزرع أرض مصر وهربت بنى إسرائيل إلى أرض العرب وسكنت يثرب وقينقاع وخيبر ولليهود دوران دور فى زمن بختنصر ودور فى زمن ملوك الروم وتاريخ غزوالفرس بقيادة الملك الملك قمبيزوأحتل الفرس مصر (٥٢٥ق٠م) ثم نجح الملك إسكندر واليونانيين فى طرد الفرس من مصر وملكت بعده الملوك البطالسة وبنيت جامعة الإسكندرية سنة(٣٠٠ق٠م)

ثم غزو الرومانيين بقيادة الملك أغسطس ملك القياصرة وأنتهت ملك اليونانيين بأنتهاء بهلاك الملكة كيلوباترا فى الإسكندرية وهلك الملك إغسطس فى عهد ظهور عيسى بن مريم عليه السلام وكان عمره (١٤سنةونصف سنة) وتاريخ الطب عند العرب وتاريخ الأمم والملوك والأنبياء إلى زمن مريم أم عيسى عليه السلام ومقتل يحيى وزكريا عليهما السللام

جمع وإعداد وشرح وتعليق وتأليف)الترجمان الداعى إلي الله يدعوكم إلي جنة القدس والرضوان ، مؤلف الكتاب: الداعي الى الله (جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)
من ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة ٧:

قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافي بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل الرحمن- بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام- بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أىحكيم وملك ونبى وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث -هبة الله أى: عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام، أنظر فى كتاب السيرة النبوية لأبن هشام المعافرى ، وفى فتح البارى بن حجر القسطلانى وفى اللؤلؤ والمرجان ذكرحديث فضائل(قريش والأنصار وجهينة)مؤلف الكتاب الترجمان (جابرمن أبناءالدالى مواليد الاسكندرية(سنة ١٣٧٠هجرية)

ت/٠١٢٧٥٧٦٨٦٤

قال تعالى:(فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)

"أعوذ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"

قال أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى فى تفسير الطبرى :قوْل ابْن عَبَّاس ، الَّذِي : ١١٤ - حَدَّثَنَا

بِهِ أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَان بْن سَعِيد ، قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْر بْن عُمَارَة ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو رَوْق

، عَنْ الضَّحَّاك , عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس ، قَالَ : إنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيل عَلَى مُحَمَّد ، قَالَ : يَا

مُحَمَّد ، قُلْ أَسْتَعِيذ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيم مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيم ! ثُمَّ قَالَ : قُلْ بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم !

قَالَ : قَالَ لَهُ جِبْرِيل : قُلْ بِسْمِ اللَّه يَا مُحَمَّد . يَقُول : اقْرَأْ بِذِكْرِ اللَّه رَبّك ، وَقُمْ وَاقْعُدْ بِذِكْرِ اللَّه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) **آمين**

تمهيد:أما:تاريخ أعمار الأنبياء

وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :
وتوفى يوسف وعمره(١٢٠سنة)
وتوفى أيوب عليه السلام وعمره (٩٣سنة)
وتوفى ذوالكفل عليه السلام وعمره(٧٥سنة)

وتوفى شعيب عليه السلام وعمره (١٨٠سنة)
وتوفى هارون بن عمران أخو موسى عليهما السلام
وعمره(١٢٠سنة)

وتوفى موسى بن عمران عليه السلام وعمره(١٢٠سنة
قال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :

وبينه نبى الله أشمول عليهما السلام (٤٦٠سنة)
وتوفى يوشع بن نون بن فرايم بن يوسف وعمره (١٢٧سنة)

أنظر فى تاريخ الطبرى وفى كتاب الكامل فى التاريخ والمختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا ،
ورفع الياس عليه السلام وعمره(٢٠٠سنة)
وأنظر فى تاريخ الطبرى وفى الكامل فى التاريخ لأبن الأثير وتوفى سليمان وعمره(٥٢سنة) وتوفى داود عليه السلام وعمره (١٠٠سنة)

وقال بن كثير فى البدايةوالنهاية :وقال بن إياس فى بدائع الزهور قال السدى:
وفى:(سنة ٥٨٦قبل الميلاد)زكريا والعزيروالنبى دانيال عليهما السلام كانوا من جملة الأطفال الأسرى مع بنى إسرائيل فى يد جنودالملك بختنصرالبابلى الذى خرب القدس والبلاد (سنة ٥٨٦قبل الميلاد)

وتوفى النبى دانيال فى الإسكندرية بعد موت الملك بختنصر البابلى وتوفى العزير بعد خروجه من السجن لما مر على قرية وهى خاوية على عرشها مائة عام ثم بعثه وتوفى زكريافى زمن عيسى بعد قتل أبنه يحيى وعيسى عليهما السلام رفع إلى السماء ٠وكان عمرعيسى عليه السلام (٣٣سنة)

وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :

وتوفى يحيى بن زكريا عليهما السلام قتله الملك هيدوريس ملك بنى إسرائيل وكان عمر يحيى عليه السلام (٣٣سنة)

ورفع عيسى إلى السماء وعمره(٣٣سنة)
وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت :
(توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره)
(٦٣سنةوأربعة أيام)

الباب الأول :

أما: قصة يوسف عليه السلام والمماليك فى زمانه ومَقاصد عامة ومواساة النبى صلى الله عليه وسلم

أما :في زمن يوسف ﷺ زمن الملك الريان ابن الوليد في مدينة عين شمس وتقابلت مع يوسف ﷺ زليخةزوجة الملك وقدكبرت وبلغت من السن بمدينة البدرشين بجوارسجن يوسف ﷺبأرض مصر

ذكر صاعد الأندلسي في طبقات الأمم قال:سكن يوسف ﷺ في مدينة (عين شمس)

وقال المسعودى فى مروج الذهب:وبنى مدينة عين شمس الملك اتريب أخوالملك قبط أبو أقباط مصربن الملك مصر بن الملك مصراييم بن حام بن نوح عليه السلام وقال المسعودى فى مروج الذهب :وأخوالملك أشمول بن مصرالذى بنا مدينة أشمول بجوار مدينة منف وأخو الملك صاوبه الذى بنا مدين صا على أسفل النيل بصعيد مصر الأعلى .

أما:مدينة البدرشين لما خرج يوسف ﷺمن السجن يوسع عليه السلام رأى زليخة أمرأةالملك عزيزمصر وقد بلغت من سن الكبر فقال لها يوسف عليه السلام البدر شان فسميت القرية البدر شين وهى تقع على النيل بجوار سجن يوسف عليه السلام بعد القاهرةعلى النيل قبلى مصر .وهذه القصة مشهورة عند أهل البدرشين .

وقصة يوسف فى القرآن الكريم وهى قصة فريدة في نمطها وأعجازها ومقاصدها وغايتها واستمالتها في سورة واحدة في القرآن الكريم لم تتكرر حلقة من حلقاتها في سورة أخري في القرآن لهذا كان لها

طابع خاص في أحداثها وترتيب أهدافها ومزاق متميز عن سائر قصص القرآن الكريم ولعل الحكمة في عدم تكررها أو تكرر حلقة من حلقاتها في سورة القرآن

كغيرها من القصص أنها قصة أسرية موصولة الأوصال متماسكة الأطراف متتابعة الأحداث في نسق لا يقبل الانفصال بحال. فهذا الطابع الأسري المتماسك حسب مجيئ القصة برمتها في سورة واحدة

مقاصد عامة

مواساة للنبي ﷺ وأصحابه المؤمنين

معه في منحتهم في وقت عصيب اشتد فيه الكرب على النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ولهذه القصة مقاصد عامة نلمحها من بعيد . ومقاصد خاصة نلمحها من خلال ذكر الآيات والنظر فيما وراء المعاني والقصة من لطائف بيانية ومقاييس دقيقة لتحليل شئون الدنيا وأمور الدين.

ومن هذه المقاصد العامة

١- مواساة النبي ﷺ ومواساة المؤمنين فى محنتهم، إذ نزلت في وقت عصيب اشتد فيه الكرب على النبي ﷺ، فقد أمعن المشركون في أيذائه ﷺ وإيذاء من معه من المسلمين لأنهم فى يوم احتاجوا فيها إلى ما يسرى عنهم فسألوا رسول الله ﷺ أن يقص عليهم طرفاً من أخبار الأولين وهو نبي أمي لم يجلس إلى معلم، ولا إلي قصاص

فأنزل الله عليه هذه السورة لتكون له ولهم أعظم سلوى وقد كانت هذه القصة له ﷺ من أعظم القصص وسلوى لما بينه وبين أخيه يوسف من سلوى فى أخلاقه وظروفه ومحنته.

أ) فيوسف قد آذاه وكاد له أقرب الناس إليه وهم إخوته ، ومحمد ﷺ قد أذاه وكاد له أقرب الناس إليه.

ب) وكان أول ما بدئ به يوسف عليه السلام من الوحى الرؤيا الصالحة ، فكان يراها محمد ﷺ ، كفلق الصبح .

ج) وقد أوتى محمد ﷺ علماً عزيزاً في تأويل الرؤى كما أوتي يوسف عليه السلام، ونحن نلمح ذلك من خلال تأويله لكثير من الرؤى التي رآها بنفسه والتي رأها بعض الناس.

د) تآمروا إخوة يوسف عليه السلام علي قتله أو طرحه أو إلقائه في الجب وكذلك تآمرت قريش أهل النبي ﷺ لقتله أو حبسه أو إخراجه أو حتى بعيد عنهم فإذا كانت أخوة يوسف الأسباط الصالحين فعلو ذلك مع يوسف أخوهم، وهو أخوهم وهم الأسباط الصالحين فكيف الحال من اليهود مع العرب ومحمد ﷺ وأصحابه وأمته.

هـ) لقد ألقي يوسف في الجب ، ومحمد ﷺ اضطر إلي الدخول في الغار فكتب الله له النجاة. فكان خروجه منطلقا ﷺ من الغار ليلقي قوماً أمنوا به من قبل. فحملوه علي أعناقهم وطاروا به فرحاً ، وانزلوه من نفوسهم منزلة الأب الحنون فاحتضنهم رسول الله ﷺ وكأنهم أبناءه ، بل أنزلوه منهم بمنزله أنفسهم من أنفسهم لأنه حبه واجب على كل مسلم أكثر من نفسه التي بين جانبيه .

٢- هذا والمقصود الأصيل الجامع لكل المقاصد الخاصة والعامة هو وضع منهم متكامل في التربية الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

تحدثت هذه السورة عن نوازع الخير والشر في الإنسان ، انعكست هذه النوازع علي سلوكه مع نفسه ، ومع أسرته ومع مجتمعه الذي يعيش معه ، وكشفت عن غوار النفس البشرية ، ووسائلها في تحقيق مأربها وغاياتها فهي قصة قصها الله في محكم كتابه لتكون في الإعجاز أيه الآيات ولتكون في مجال التربية والأخلاق غاية الغايات ، وليعلم من يكذب الرسول ﷺأنه قد جاء بالصدق من ربه فكيف يقص عليهم نبأ يوسف وإخوته بهذه الدقة الفائقة والأسلوب المحكم وهو أمي لم يقرأ كتاباً ، ولم يجلس إلي معلم من أحبار اليهود ولا من رهبان النصاري ، وصدق الله حيت يقول

{وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾}[1] وقال تعالي(نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ)[2]

أخبر الله نبيه محمد ﷺ وقصي عليه أخبار الأنبياء

وقال تعالي { تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾}[3] ولكن بين لحبيبه بأن هذا الكتاب دستوراً فقال

{مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا }[4]

---

[1] - سورة العنكبوت الاية ٤٨

[2] - سورة الكهف ١٣

[3] - سورة هود ٤٩

[4] - سورة الشوري ٥٢

أما هذه القصة ذكرها الله في القران فهي قد استلمتها سورة واحدة فريدة في نمطها وأسلوبها وإعجازها و مقاصدها وغاياتها ولم تتكرر حلقة من حلقاتها في سورة أخري كتمهيد للدخول في أحدثها فقد بين الله عز وجل أنها قصة من أحسن القصص من مناحي الجلال والجمال القصصي الرائع البليغ .

قال تعالي { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ  }[5]

---

[5] ـ سورة يوسف ٣

(قصة يوسف عليه السلام ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهما السلام)

وبعدها كانت قصة يوسف عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم عليهما الصلاة والتسليم قال ابن إياس الحنفي قال وهب بن منيه أما يعقوب خرج هارباً من أخيه العيص فلما أتى عند خاله وتزوج بأبنته راحيل وهي الصغرى فولدت له بولد فكان يوسف وبنيامين ولما وضعت راحيل زوجه يعقوب وولدت يوسف كان يعقوب غائباً ببلاد الشام فنزل عليه جبرائيل

وقال يا يعقوب إن زوجتك ولدت لك ولداً لم يرزق مثله لأحد من الناس وقد أعطاه الله شطر الحسن ففرح بذلك ولما وصل من السفر ونظر إلي يوسف فكان لا يمل من النظر إليه فذبح ألف رأس من الغنم وقرباً لآجل يوسف شكراً لله تعالي وفرقها علي الفقراء والمساكين. فلما كبر يوسف وصار له من العمر ستة سنين ماتت أمه راحيل ذكر في كتاب بدائع الزهور في وقائع الزهور عن وهب ابن منبه وقيل لما وولدت بنيامين وأجهدت نفسها في ولادة بنيا مين بعدها ماتت ودفنها يعقوب بأرض بفلسطين بالشام . قال ابن إياس الحنفي عن السدي قال : إن الله تعالي قسم الحسن عشرة أجزاء فأعطي الناس جزأ واحد وخص يوسف عليه السلام بالتسعة أجزاء الباقية وقيل أن يوسف عليه السلام نظر غلي وجهه يوماً في المرأة فأعجبه حسنه فقال في سره لو كنت مملوكاً ما قدر أحد علي ثمني فسلط الله عليه أخوته فباعوه بإخبس ثمن قيل البخس الذي كان في حق يوسف عليه السلام كان سبعة عشر درهما فباعوه بهما وهذا من أفه العجب ذكر في كتاب بدائع الزهور قال السدي لما كبر يوسف عليه السلام و صار له من العمر اثنتا عشر سنه رأي في منامه أحد عشرة كوكباً .

أما:قصة:يوسف عليه السلام

الآية قال: {يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ }[6]

فلما بلغ أخوة يوسف عليه السلام ذلك حسدوه علي هذه الرؤيا فان هذه الرؤيا شابت لها رؤوسهم مما حصل عندهم ، وكان يعقوب عليه السلام يميل إلي يوسف عليه السلام من دون

أخوته قال تعالي:{إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ }[7] أي بنيامين {أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا}[8] ، لآن أمهم راحيل ماتت وكان يعقوب عليه السلام بحبها من قبل ومكث يرعي الغنم

عند أبيها سبع سنين فلما قضيت المدة عند أبوها زوجه ليا أختها ولما طلبها من خاله لابان أبيها طلب منه الإقامة عنده سبع سنين أخرى صداقها .

فمكث يرعي الغنم عند أبيها سبع سنين أخري وبذلك أربعه عشرة سنه من أجل أم يوسف عليه السلام وبنيامين فلما ولدت بنيامين ماتت أثناء والدته فمن اجل ذلك كان يحب بنيامين ويوسف .

---

6 - سورة يوسف آية (٣ ، ٤)
7 - سورة يوسف آية (٨)
8 - سورة يوسف آية (٨)

قـال تعـالى {إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾}[9]

فاجتمع رأيهم أن يدخلوا على أبيهم ويستأذنوه في أخذ يوسف عليه السلام معهم إلي الصيد فلما أخذه أجمعوا على قتله فألقوه في غيابة الجب { قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ }[10]

قال ابن إياس الحنفي في كتاب بدائع الزهور وجاء جبريل ليوسف عليه السلام في الجب الذي رموه فيه أخواته فألبسه بقميص من الجنة وبطعام وشراب فأطعمه وصار الحب روضه واتسع حتى مد البصر

وقال السدي : قال جبريل لاتخف قد أتاك الفرج ثم بعد ليلة جاء إليه أخوة بهوذا ونادي وقال يا يوسف هل أنت من جملة الأحياء أم من جملة الأموات فأجابه يوسف أنا من جملة الأحياء من فضل ربي فلما علم أخواته انه حي عمدو إلي صخرة عظيمة واردو أن يلقوها عليه فقال لهم يهود إن فعلتم ذلك أخبرت أباكم بفعلتكم فتركوه وانصرفوا . قال السدي كان عمر يوسف عليه السلام لما ألقي في الجب أربع عشرة سنة ولما رجعوا إلي أبيهم أخذوا شاة وذبحوها ولطخوا قميص يوسف بدمها ذكر ابن إياس

الحنفي عن السدي وذلك قوله ﷻ{ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ }[11]

وجاء يعقوب بالذئب وقال له يعقوب أدن مني أيها الذئب فدنا منه. فقال له أيها الذئب لما فجعتني بابني وأورثتني حزناً طويلاً

[9] - سورة يوسف آية (٨)
[10] - سورة يوسف آية (١٠)
[11] - سورة يوسف ١٧

وقال يعقوب الهي انطق هذا الذئب.

قال السدي : فانطقه الله تعالي فقال يا نبي الله والذي جعلك نبياً ما أكلت له لحماو لا مرقت له جلدا ومالي به علم وإنما أنا غريب أتيت من ارض مصر في طلب أخ لي فقدته منذ أيام فلما رآني أولادك اصطادوني ولطخوا فمي بالدم وأوقفوني وجاءوا بي إليك وقد حرم علينا قتل الأنبياء ذكر ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور ووقائع الزهور عن السدي .

قال تعالي {وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ }[12]

ليأتيهم بماء من بئر بطريق مصر فتعلق به يوسف عليه السلام{قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ}[13]

فلما اخرجوا يوسف عليه السلام من البئر ونظر إليه فأخرجوه وأسروه ليبيعوه

قال تعالي { وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ }[14]

ونزلوا به مصر في السوق واشتراه ملك مصر فباعوه {بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ }[15] وقيل: سبعة عشر درهما { مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ}[16]

وقال السورى فباعوه بالبخس ثمن قيل البخس الذى كان فى حق يوسف كان سبعة عشرة درهما معدودة وهذا من أقه العجب

[12] - سورة يوسف آية (١٩)
[13] - سورة يوسف آية (١٩)
[14] - سورة يوسف آية (١٩)
[15] - سورة يوسف آية (٢٠)
[16] - سورة يوسف آية (٢٠)

ذكر ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور عن السدى وقال الدكتور محمد بكر فى قصص القران (وانطلق العزيز بيوسف ﷺ إلى بديته وكأن الدنيا كلها جمعت فى بديه ، وشاركته امرأته فرحته بقدومه ورأت فيه مالم تره فى غيره من الوسامة والجلال والجمال فقال لها زوجها {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ }[17]

ولبث يوسف ﷺ زمناً معززاً مكرماً قد تبوأ مكان الصدارة والعز في بيت العزيز وتعلم فيه فنون الحكم والسياسة وعلمه الله من فنون التعبير والتأويل ما زاده في البيت رفعه وإجلالاً يوسف ﷺوقد وهبه الله من لدنه علماً بشئون الدين والدنيا واتاه الحكمة وأدبه فأحسن تأديبه وجعله من المحسنين في القول والعمل ليبعثه للناس فيما بعد رسولاً يخرجهم بإذنه من ظلمات الجهل والكفر إلي نور العلم والإيمان ولبث يوسف في بيت العزيز زمناً لا يجد منه ولا من زوجه إلا الحب والإجلال والتقدير حتى وسوس الشيطان لآمرة العزيز أمراً ما كان ينبغي أن يقع منها أو يصدعنها ، فقد راودته عن نفسه أكثر من مرة وهو يأبي عليها كل الآباء ويعتصم بالله وتستعيد به من الوقوع فيما تدعوه إليه وقد بلغ بها الحب والشغف ذكر محمد بكر إسماعيل في قصص القرآن وفي يوم من الأيام غلقت الأبواب كلها

{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ }[18]

---

[17] - سورة يوسف ٢١

[18] - سورة يوسف آية (٢٤)

قال محمد بكر إسماعيل في كتاب قصص القرآن أي : اتجه إلي الله وهو أنه يعلم لا قدرة لمخلوق مع قدرته فقال لها والآسي يملأ قلبه معاذ الله أن أقدم علي معصية الله تعالي وأخون العزيز الذي وفقه الله لإكرام مثواي

قال ابن كثير أي:أحسن إلي وأكرم مقامي عنده {لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ }[19]

قال تعالى { وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ }[20]

وقال ابن كثير وقد تكلمنا بما فيه كفاية ومقنع في التفسير وعصمه الله من السوء والفحشاء وحماه عنها وصانه منها ولهذا قال تعالي كذلك لنصرف

عنه السوء والفحشاء ولهذا قال تعالي { كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ }[21]

وطرق الباب طارق {وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ }[22] هارباً منها ليخرج منه فراراً منها فاتبعته في أثره فوجد أمامه زوجها لدي الباب فبدرته بالكلام

---

19 - سورة يوسف آية (٢٣)
20 - سورة يوسف آية (٢٤)
21 - سورة يوسف آية (٢٤)
22 - سورة يوسف آية (٢٥)

وحرضـــته عليـــه {قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا }[23]
واتهمته وهو منها برئ وهي المتهمة و هو منها برئ وبدأت عرضها
ونزهت ساحتها فقال{ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي }[24] فقال الحق عند
الحاجة
وهو محتاج إليه فمن يبرئه منها غير الله فانطق الله طفلاً كان صغيراً
في المهد وقال ابن كثير وقيل كان رجلاً قريباً إلي بعلها. أي قريب
زوجها .وقيل قريباً إليها وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن
وقتادة والسدي وقد قدت قميصة من دبر فقطعته طولاً من أعلي إلي
أسفل ولكنه مضي إلي الباب ففتحه فإذا بالعزيز عنده فرأي ما هاله
وأدهشه فأسرعت إليه تشكو يوسف قبل إن يشكوها إليه وكان مع
الملك رجل عاقل فسمع قولها واتهامها ليوسف وسمع قول يوسف
عليه السلام وبدءاته وكان من
أهلها ولا يخشي أحد فنطق الحق ، فقال بمعني : أن يوسف قد هرب
منه فاتبعته وتعلقت فيه من الخلف فانشق قميصه وهذا دليل صدقه
فلما رأي العزيز زوجها وعلم عفت يوسف عليه السلام وبداءته وهي زوجته
الريان يكتم فضيحتها
فقـــــال { إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا }[25] أي لا تتكلم في هذا الأمر المؤسف أنتي أيتها

[23] ـ سورة يوسف آية (٢٥)
[24] ـ سورة يوسف آية (٢٦)
[25] ـ سورة يوسف آية (٢٩)

الزوجة المذنبة.{وَٱسۡتَغۡفِرِى لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ}[٢٦]:

لان يوسف قد هرب منها فاتبعته وتعلقت فيه من الخلف فانشق قميصه وهذا دليل صدقه فلما رأي العزيز زوجها وعلم عفت يوسف وبراءته وهي زوجته و لو كانت امرأة العزيز عندها فهم لعرفت يوسف عليه السلام من أول مرة انه رجل اجتمعت فيه خصال الخير وكل أوصاف الكمال البشرية وان بطبعه مصون عن كل رذيلة معصوم بفطرته عن كل سوء.

قال السدي لما اشتهرت زليخا امرأة العزيز بحب يوسف وشاع أمرها أرسلت إليهم واعتدت لهم متكآن وأتت كل وحده فهن سكنياً وقالت ليوسف عليه السلام أريد أزينك بأحسن الزينة وأخرجك عليهم (وهذا شأن العبودية الطاعة لسيده)

فألبسته الحرير واللؤلؤ والجواهر وقالت له أخرج عليهن فخرج وهو مشرق بالنور وأحسن من الولدان والحور فلما رأته النساء أكبرناه وقطعت أيدهن من الدهشة والنظر[٢٧].

{وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾}[٢٨]

قال الشيخ محمد احمد جاد المولي في كتابه قصص القرآن الكريم قال : فصفقت امرأة العزيز زليخة وكأنه قد سري عنها ، وقالت هذا يوسف عليه السلام الذي تلومنني فيه وخضن في حدثي معه وهذا شأنكم فيه وقد رأيتموه عفواً وشاهدتموه لمحة فما بالكن فيه وقد ترعرع في

---

26 ـ سورة يوسف آية (٢٩)

27 ـ ذكر ابن باس في بدائع الزهورعت السدي

28 ـ سورة يوسف آية (٣١)

داري وبلغ أشده أمام واستوي بين سمعي وبصري فأنا أشاهده في قعوده وقيامه ومنامه وطعامه

وشرابه {وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾}[29]

فاعترفت لهن ببدائته وارادتها واستعصامه وبراءته منها ومن شرها ولكن النسوة التي اعترفت أمامهم لايمكون من الأمر شيئاً وليس لهن سلطاناً عليها ولما رأي يوسف من المرأة والجبروت ورأيت النسوة منها وسمعت ما قالته قالوا ليوسف عليه السلام شفقه عليه من العذاب والمكر و المكيدة .

قالوا له افعل ما تأمرك به قال يوسف عليه السلام { رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾
فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}[30] لأنه من عباده المخلصين ودخل يوسف عليه السلام السجن

قال ابن هشام في السيرة النبوية عاش إسحاق عليه السلام لما دخل يوسف السجن ومات وسنه مائة وثمانين سنة . فكان الخبر انتشر في البلاد من النسوة

الذين قطعوا أيدهم {فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ }[31]

---

[29] - سورة يوسف ٣٢
[30] - سورة يوسف آية (٣٣ ، ٣٤)
[31] - سورة يوسف آية

وكان معه رجلين في السجن فرأي احدهم انه يسقي الملك خمراً والأخر علي رأسه خبراً تأكل الطير منه {وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا }[٣٢] وهو الذي يعصر

الخمر للملك وناجي اذكرني عند ربك لأنك سوف تخرج لخدمة الملك و تعصر خمراً للملك فلما جاء يوسف عليه السلام وقص الملك على يوسف عليه السلام رؤيته

قال يوسف: { تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا }[٣٣]

فلا تنساني { فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ }[٣٤] أما الأخر فأخذ وقتل.

فلما الملك رؤيته فاجمع العلماء لتفسير الرؤية { قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ }[٣٥] فتذكر خادم الملك الذي نجي

فقال للملك أنا سوف أتيك بعالم مفسر للأحلام فلما جاء ليوسف عليه السلام ليخرج وأتاه قلم يفرح يوسف بخروجه من السجن ولكن يريد أن يعلن بدائنه وظلمهم له حتى لا يكون ولو في موضوع شك لهذه

32 - سورة يوسف آية (٤٢)
33 - سورة يوسف آية (٤٧)
34 - سورة يوسف آية (٤٢)
35 - سورة يوسف آية (٤٤)

الحادثة وكان في سيبها السجن والعذاب الأليم وقال { أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ }[36] قال له يوسف عليه السلام ارجع إلى الملك الذي أرسلك وكل له { مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ }[37] حتى يعلم أني برئ ودخلت السجن ظلماً بحكم

فلما ذهب الساقي للملك وبلغه ما قاله يوسف عليه السلام عني النسوة مجمعهم أمامه الملك وقال لهم اخبروني عن يوسف عليه السلام

فقالوا ما وجدنا عليه من شئ {قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ }[38]فعلم الملك بأنه برئ فقال أتوني به استخلصه لنفسي وجعله وزيرا على خزائن مصر فملكه الوزارة والتموين علي

---

[36] - سورة يوسف آية (٤٦)
[37] - سورة يوسف آية (٥٠)
[38] - سورة يوسف آية (٥١ ، ٥٢)

خزائن مصر ولما جاءت سنين الجفاف وعم البلاد والغلاء والقحط لمصر كانت بالمخازن الحبوب وبالخيرات مملوءة وجاء كل البلادالناس للشراء قاصدين وأصبحت الكيلة
بالذهب والفضة تباع و جاءته إخوة يوسف عليه السلام أولاد يعقوب الأسباط فلما دخلوا عليه غرفهم
وهم لا يعرفون يوسف عليه السلام الملك .لأنهم تركوه فى غيابات الجب ولم يعقل بان هذا يكون يوسف ملك لمصر علي خزانها ويتحكم في أموالها والبيع والشراء ولا يمكن أن يكون له الملك والشراء ولأكل هذا الذي تراه أخواته الأسباط وطلبوا منه شراء واقفين علي الباب ولم تأذن لهم الحراس بالدخول فلما قال لهم يوسف عليه السلام أدخلوهم جميعاً فأكرهم وأحسن مسواه وقال لهم قصو علي أمركم قالوا نحن إخوة أولاد نبي اسمه يعقوب أرسله الله الى ارض فلسطين بالشام وجئنا لما علمنا بك بأنك رجل كريم لأترد الناس خائنين لقد عم القحط وشمل ببلادنا فقال لهم أعطيكم في هذه المرةحتى ترجعوا إلي بأخيكم فإن رجعتم بدونه { فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ }[39]

حتى أعلم بصدق قولكم لأنني أشك في حديثكم معي وأنكم عيون لعدو وكثرة عددكم يدل علي ذلك قالوا سوف نحاول مع أبيه لأنه من يوم غياب ابنه يوسف عليه السلام وهو متمسك به وخائف عليه ولما وصلوا إلي أبيهم قالوا يا أبانا في ارضي مصر رجل كريم أكرمنا وأحسن ضيافتنا وطلب منا لا تعود حتى تأتيه بينما مين أخينا لأنه يظن بأنها بصالحين لعيون العدو فلما فتحو ونظروا إلي أموالهم قدردت إليهم ولم يأخذها يوسف لعلهم يرجعون فالويا أبانا بضاعتنا ردت الينا ولم يأخذ الملك

39 - سورة يوسف آية (٦٠)

منا ولم نعلم بأنه وضعها لنا في رحالنلنا ارسا معنا أخانا بنيامين
ولاتخاف عليه نزيد كيل بعير آخر معنا قال يعقوب عليه السلام {قَالَ هَلْ

ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ

حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ }[40] { قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ

حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ

فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ }[41]

فلما أقسموا بالله بأننا نرجع إن شاء الله به أذن لهم {وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ

لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ

أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ }[42] حتى لا تحسدوا

من كثرتهم وهم إخوة ولا يجمعوا على أمرهم على أخيهم

---

[40] سورة يوسف (٦٤)
[41] سورة يوسف آية (٦٦)
[42] سورة يوسف آية (٦٧)

ولما دخلو على يوسف عليه السلام أكرمهم وأخذ أخيه بنيامين عنده ولما إختلا به أخذه في أحضانه وعرفه بأنه أخوه يوسف عليه السلام وسأله عن حاله وحال أبيه يعقوب عليه السلام وعن أمرهم ولما عرف منه جهزهم بجهازهم ولما عزموا على الرحيل جعلوا السافية على رحيل أخيه بنيامين ونادي منادي عن ضياع صواع الملك فقلوا نحن أبناء نبي الله يعقوب ونحن الأسباط أولاده ولا ينبغي لمثلنا بالسرقة وما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا فاسدين {قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ }[43]

قالوا افعل فيه ماتشاء فأخذوا بالتفتيش من عندهم حتى وصلوا الى بعير

بنيامين وأخرجوا صواع الملك في رحيل بنيامين { قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ }[44]

فلما حجو اخوه عنده وذهبوا إلي أبيهم وقصوا عليهم وقالوا إسال العير التي كانت معنا وما كنا كاذبين فقال {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا }[45] قالوا احتي الآن وأنت تتذكر يوسف{إِنَّكَ

---

[43] سورة يوسف (٧٩)
[44] سورة يوسف (٧٧)
[45] - سورة يوسف آية (٨٣)

لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ }[46] قال يعقوب {يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟

مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ }[47] ولما دخلوا

على يوسف قال لأخوته لماذا فعلتم بيوسف عليه السلام هكذا وهو أخيكم

بالضرب والسب ورميه في الجب

قالوا لم يكن معنا في ذلك اليوم أحد غيره من الذي بلغك بكل

هذا الأمر {قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ

أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ }[48] قال ما تظنون أني فاعل بكم قالوا

أخا كريم وابن أبا كريم قالوا {ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ

وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ }[49]

وقال ابن إياس الحنفي قال كعب الأحبار قبل أن تأتي البشرى

يعقوب عليه السلام قال لمن حوله {إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن

تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ }[50] قال {إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ }[51]

فلما جاء يهوذا بالقميص إلى يعقوب {فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ

عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا }[52]

---

46 - سورة يوسف آية (٩٥)
47 - سورة يوسف آية (٨٧)
48 - سورة يوسف آية (٩٠)
49 - سورة يوسف آية (٩٣)
50 - سورة يوسف آية (٩٥)
51 - سورة يوسف آية (٩٥)
52 - سورة يوسف آية (٩٦)

فعند ذاك قال يعقوب عليه السلام{أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾}[53]، قـــالوا أولاده { قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ }[54] ، فقـال لهـم يعقـوب {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ }[55]

قال قتادة (أن يعقوب عليه السلام أخر الدعاء لأولاده إلي ليلة الجمعة وقت السحر لآن الدعاء فيه لا يرد ثم أن يعقوب عليه السلام أخذ أولاده وعياله وتوجه إلي مصر فلما وصل نزل بمدينة بلبيس بأرض مصر

وكانت مدينة كبيرة عامرة قال وقد ذكرها التوراة وسماها أرض حاشان فلما بلغ يوسف قدوم أبيه خرجوا إليه هو والملك الريان وخرجت أمامهما العساكر والوزراء والأمراء وكان عسكره نحو ربعمائه ألف إنسان

فلما بقي بين يوسف عليه السلام ويعقوب عليه السلام مقدار فرسخ كشف الله عن بصره فرأي يوسف عليه السلام في وسط العسكر كالأسد الضاري ثم تلاقي يوسف عليه السلام مع أبيه علي التل المعروف بالعكرنا بعد أن نزلا عن المعطي وكذلك الملك الريان نزل عن فرسه فترجلت العسكر كلهم

ذكر ابن إياس الحنفي في كتاب بدائع والزهور عن وهب ابن منبه: وقال السدي : لما دخل يعقوب إلي مصر مشي العسكر بين بدية فرسخا حتى وصل إلي داره فلما وصل إلي القصر ودخله رفع يوسف عليه السلام أبويه أي أباه وخالته(ليا) أخت أمه سميت أمه لآجل ذلك رفعهما علي سريره وأمر العسكر أن يسجدوا لهما وكان ذلك عادة أهل مصر في التحية قال يوسف عليه السلام لأبيه . قال وهب ابن منبه : لما

[53] - سورة يوسف آية (٩٦)
[54] - سورة يوسف آية (٩٧)
[55] سورة يوسف آية (٩٨)

دخل يعقوب مصر كان معه من أولاده وأولاد اولاده اثنين وسبعون إنسانا رجالا ونساءا ومازالوا في مصر ينعمون ويتناسلون إلي أيا موسي فلما خرج موسي من مصر فارا من فرعون كان معه طائفة من بني إسرائيل ستمائة ألف وخمس مائة وسبعة وسبعين رجلا غير النساء والأطفال وكان جملتهم قاطبة ألف ألف ومائة ألف إنسان بمصر ولما اجتمع يوسف عليه السلام بابيه

أقاموا في مصر قال تعالي {وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾}[56]

وأقاموا في مصر يتنعمون في أرغد عيش أربعة وعشرين سنة فبمناهما علي ذلك فلما هبط جبريل علي يعقوب وقال له يا يعقوب قد اشتاقت إليك أرواح أبائك وقد قرب الوقت بالقضاء أجلك فكره يعقوب عليه السلام آن يخبر يوسف بذلك بل قال يابني أريد أن أزور قبور أبائي ببيت المقدس فأذن له فى ذلك يوسف

فخرج يعقوب عليه السلام من مصر وخرج معه أبنه يوسف لوداعه في العسكر ورجع هو والعسكر وأرباب دولته ذكرابن إياس في بدائع الزهور عن السدي. قال السدي لما أراد يعقوب أن يخرج من مصر جمع أولاده بين يديه

[56] سورة يوسف (١٠٠)

وقال لهم ما تعبدون قالوا نعبدا الله قال تعالى {إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ

إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ }[57] قال العزيزي وأقام يوسف عليه السلام بمصر بعد

موت أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنه فلما دنا أجله أتاه ملك الموت وهو يريد أن يركب علي فرسه.فلما وضع رجله علي الركاب قال له ملك الموت أخرج رجلك من الركاب فهذا وقت الانقلاب فلما أيقن يوسف بالموت قال لإخوته لا تقيموا من بعدي في أرض مصر فإنها دار الفراعنة وسكن الجبابرة.

وفي كتاب بدائع الزهور قال السدي لما توفي يوسف عليه السلام جعلوه في حوض من رخام أبيض ودفنوه في أحد جانبي النيل في الفيوم فأخضب ذلك الجانب دون الأخر فلما روا ذلك جعلوا ذلك الحوض في النيل بين عمودين من الصوان وجعلوا الحوض في سلسلة وسمروها بسلك من دريذ في تلك الأعمدة . فلما صنعوا ذلك أخضب الجانبان من النيل جميعا .

---

[57] ـ سورة البقرة آية (١٣٣)

قال ألعزيزي توفي يوسف عليه السلام وله من العمر مائة وعشرون (سنه ١٢٠ سنة) وهو الذي بني مدينة الفيوم أثناء ملكه ولما مات دفن علي ساحل نهر النيل بالفيوم وقد مات قبل زليخا بمدة يسيره ودفنت بمصر ولم يعلم مكان قبرها.

وقال لهيعة في أخبار مصر أن يوسف عليه السلام أول من بني مدينة الفيوم دبرها بالوحي عن جبرائيل. وكانت ارضها مقابض بالماء فدبرها حتى أخرج منها الماء وجعل بها عشرة قناطر وعمل عليها أبوبا من الحديد وبني بها من جهة الشمال إلي جهة الجنوب حائطا طوله مائتا ذراع بذراع العمل واحكمه ليرد الماء أذا زاد النيل أثني عشر ذراعاً وكان علي خليج المنتهي نحو من ثلاثمائة سنة حتى ظهر موسي عليه السلام [٥٨]قال السدي لما خرج موسي عليه السلام من مصر ومعه بنو إسرائيل أوحي الله إلي موسي عليه السلام بأن يحمل معه جثه يوسف عليه السلام قال موسي يا رب ومن يدريني بجثة يوسف عليه السلام فأوحي الله إليه أن عجوزاً كبيرة قد ذهب بصرها تسمي سارح وهي بنت أشيرأبن يعقوب عليه السلام فهي تعرف جثة يوسف فمضي لها موسي وسألها عن جثة يوسف قالت لن أدلك علي مكان جثة يوسف عليه السلام حتى تحملني معك إلي بيت المقدس وتدعو لي بأن الله يرد علي سمعي وبصري فقال لها موسي عليه السلام أفعل ذلك أن شاء الله تعالي

فدعا لها فرد الله عليها ما سألت فدلته علي المكان الذي فيه جثة يوسف عليه السلام فأخذها من خليج المنتهي وكانت في وسط الماء فحملها معه في تابوت من خشب وتوجه بها إلي بيت المقدس ودفن يوسف عليه السلام عند إبراهيم الخليل عليه السلام ،

ثم ان موسي عليه السلام حمل معه تلك العجوز وصارت كما شرطت قال السدي فمن حين نقلت جثة يوسف من الفيوم تناقصت البركة منها في زرعها وغلالها ومواشيها.

قال ألكسائي وكان مولد يوسف عليه السلام بأرض كنعان وقال السدي بأرض لأبان بالعراق.

قال بن جريرفى تاريخة توفى يوسف عليه السلام وكان عمره قد بلغ(١٢٠سنة)

وقال الكسائي وكان مولد موسي عليه السلام بمصر .تمت القصة بحمد الله تعالي

ولـه الحمد والمنة.

أما:أعمار الأنبياء من إبراهيم إلى يوسف عليهم السلام
وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :
ومن ميلاد عيسى بن مريم إلى ميلاد إبراهيم عليه السلام
تاريخ(٢٠٨١سنة)
وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك
توفى إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وكان عمره(١٨٠سنة)
وتوفى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وعمره(١٨٠سنة)
وتوفى العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام
وعمره(١٢٠سنة)
وتوفى يوسف بن يعقوب ين إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام
وعمره(١٢٠سنة)

الباب الثانى:

عصر أضمحلال الأسرات من أواخرالأسرة (١٥)

(سنة١٧٣٠ق٠م)

إلى أوخرالأسرة(١٧)٠سنة(١٥٨٠ق٠م)

وقال سليم حسن فى كتاب مصر القديمة :فى سنين القحط فى بلاد العرب وبلاد الشام وفى شبه جزيرة آسيا بدأغزو الهكسوس على مصر من جهة الدلتا فى أواخر الأسرة الخامسة وأنشغال الناس ببيت الرياسة لالحكم وخزائن مصر كانت مملوءة بالغلال والحبوب والخير فيها بسيب حضارتها وتنظيم زراعة يوسف عليه السلام بالأرضى المصرية وسرعة خطا مصر ودروس الصناع وفى أواخر الأسرة الخامسة عشرة بدأ عصر أضمحلال الأسرات بسبب وقوع الخلاف بين الحكام على الحكم فى الأسرة الملكية وأنشغلت الناس ودار الصراع فكانت فيرسةلأطماع البلاد الخارجية وأسغلت الهكسوس ودخلت مصر وخوفت الناس بالسلاح الحديث والعجلات الحربية من جهة الشرق وأحتلت الدلتاوسيطرت عليها سنة(١٧٣٠ق٠م)وبسرعة تم الأستلاء على مدينة منف وأتخذوافيها القلاع والأسوار ثم سيطرو على مصر الوسطى وفرضوا الضرائب على أهل مصر

أنظر فى كتاب البيان والأعراب للمقريزى وكتاب تاريخ العرب وفى كتاب ظواهر الطبيعة وحضارة مصر:قالوا العلماء المؤلفون:

وبأنتهاءالأسرة الثالثة عشرة ،أنتهى عصر الرخاء الأقتصادى وبدأت الدولة فى الضعف

ولما ضعفت الملوك الذين جاءوا بعد أمنمحات الثالث:والصراع بين حكام الأقاليم أنفسهم من ناحية وبينهم وبين القصر الفرعونى من ناحيـة أخـرى ٠فكـان سببا فـى وقـوع البلاد فريسةلأطماع البلاد الخارجية٠ والأستيلاء على مصر وخيراتها٠

مثل تلك القبائل البدوية التى وفدت من آسيا عن طريق فلسطين ،وأطلق عليهم المصريين أسم (الملوك الرعاة)؛وهم : الهكسوس لأنهم أغتصبوا بلادهم دون حق٠

فـانتهزت الهكسوس ضعف البلاد وأستغلوا أنتشارالفوضى والأضطراب فى بيت الرياسة على الحكم فدخلوا بلاد مصر وأستولوا عليهاونجح الهكسوس فى الأحتلال على مصر بسبب ضعف البلاد والفرقة بين حكامهم ونزاعهم على الحكم وكثرة عددهم وتفوقهم الحربى٠

وتفوقـت الهكسوس بأستخدام الأسلحة الحديثة (العجلات الحربية)فأحتلوا وسيطروا على الدلتا وأقاموا عاصمة لهم هى مدينة أوريس(أى:صان الحجر)شرق الدلتا وهى (محافظةالشرقية)

وأجتاحوا الهكسوس الرعاة بسهولة فى غير حرب لأن المصريين كانوا يومئذ فى ثورة وأضطراب ٠٠

أما: أحوال مصر أثناء عصر الأنهيار الثانى وسقوط مصر فى يد الهكسوس ٠وموقف الهكسوس من المصريين وحضارتهم:

بعدما أستطاع الهكسوس إقامة عاصمة لهم فى شرق الدلتا تقدمت قواتهم نحو الجنوب حيث سيطروا على منف(مواقع الملوك قديماً وهى(منوف حالياً)وأقليم مصر الوسطى وأقامو بعمليات نهب وتخريب كبير٠٠٠لقد نهبوا ممتلكات ملوك مصر وخربوا المعابد

وفرضوا على أهل مصر الضرائب عليهم وسيطروا على البلاد عن طريق (بناء القلاع والحصون –وتوزيع
قوتهم الحربية)حتى يمنعوا المصريين من الثورة ضدهم وبالرغم من ذلك فقد تأثروا بالحضارة المصرية القديمة،حيث تلقبوا بألقاب مصرية ،ولبسوا ملابس المصريين ،وتحدثوا بلغتهم ،إلاأن المصريين لم يطمئنوا لهم وصمموا على طردهم من بلادهم .

قال :الدكتور رمضان السيد:فى الحقيقة أن بعض الغزاة كانوا قد أستقروا فى شرق الدلتا منذ نهاية الأسرة الثالثة عشرة وبدأت حكم ملوك الأسرة الرابعة عشرة،ففى الواقع نجد أن الملك نحسى قد أعتبر نفسه منفذاً فى ذلك الوقت لاومرالهكسوس مما يعنى أن الغزوكان قد أنتشر بسرعة من هم الهكسوس.كان هؤلاء الأجانب الذين سماهم مانيتون(هكسوس)لاينتمون فى مجموعهم إلى جنس واحدوعرفتهم المصادر المصرية بأسم حفاوخاسوت الذى تحرف إلى الهكسوس.

وحكم الهكسوس مصروتمركزوا فى مكان أطلق عليه (حت وعرت)الذى سصماه الأغاريق (أفاريس)وهوبين بوياست(الزقازيق حالياً)وقناة السويس وقد حصنها الهكسوس بالتحكم بسهولة فى أقليم الدلتاوأندفع الهكسوس بقوتهم نحو مدينة منف (وهى المنوفية حالياً)(سنة ١٧٣٠قبل الميلاد)كبداية لظهور الأجانب فى الدلتاوخصصوا المدينة للمعبود ست،الذى كان معروفاًفى تلك المنطقة ،وكان أصلاًمن معبودات مصر العلياوأنتقلت عبادته إلى منطقة (أفاريس)فى الشمال الشرقى من الدلتاقبل بداية الأسرة الرابعة.

وفى كتاب تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى

لبرستيدقال:

وقد برز الوجود العربى فـــى عهـــد الغـــزو الهكـــسوسى لمـــ

،ولقدكانت الهكسوس

وقيل بأن الهكسوس هم قبائل عربية صرفة ومابين رأى أخر يرى أنهم قبائل عربية مختلطة بسكان الشام ٠وقدأقام الهكـــسوس فـــى منطقة شرق الدلتا وأتخذوا منطقة الدلتا عاصمة لهم هى مدينـــة أواريس(أى هى مدينةصـــاالحجرحالياًبمحافظة الـــشرقية)وظلـــوا يحكمون مصر حوالى قرن ونصف من الزمان من(ســنة١٧٣٠-١٥٨٠قبل الميلاد)وكان المصريون يسمون الهكسوس

ملوك الرعاة وكانوا ينظرون إلى هؤلاء الهكسوس نظـــرو تعـــال وكبرياء ،وقد أثر هؤلاء

الهكسوس فى حضارة مصر فقد دخلوا فى سلاح العجلات الحربية إلى البلاد ،ودخلوا فى السيوف المصنوعة من معدن البرنز ٠

وذكرهم محسن محمد فى كتاب سرقة ملوك مصر قال:ركزت الصحف المصرية فى صفاحتها الأولى أهتماماً بالغا بالتاريخ المصرى القديم ونشرت الصحف العالمية حكايات كثيرةعن مصر القديمة وحضارتها العظيمةالمستمرةوأهمية طيبة ،أو الأقصر ،لان معظم الآثار المصرية الخالدة وجدت فى مدينة الموتى أو(وادى الملوك)

بينما خلف المصريون القدماء قليلامن أثارهم فى من فيس ٠٠(ميترهينة)عرف المصريون الأستقرار السياسى منذ توحدت بلادهم فى عهد مينا عام ٣١٠٠قبل الميلاد بأستثناء فترتى أنتقال٠الأولى أستمرت حوالى ١٢٨سنةفقد أنقسمت البلاد إلى أقاليم تحكم محلبا٠وفى بعض هذه السنين وجد ٧٠ملكاحكموا سبعين يوما٠

أما فترة الأنتقال الثانية فقد دامت حوالى ٢٤١ عاما٠وخلال هذه الفترة أحتلت مصر بحكام أجانب هم الهكسوس ٠وكان الهكسوس قد تغلبواعلى جيش مصر باخترعين حربيين جديدين فى ذلك الحين :العجلة ،والسهام المركبة٠

وفى كتاب تاريخ مصر القديم فى الجزء الثانى فى صفحة١٣قال رمضان السيد
ولم تسيترالهكسوس على الدلتا بأرض مصرإلا فى نهايةعهد ملوك الأسرة الثالثة عشر ٠كانت مصر فى حالة سيئةتماماً من التظيم وقدضعفتها السنين من الفوضى وأن الجيش المصرى قد تغلب على أمره بواسطة الغزاة الجدد الذين يمتلكون عدة وعتاداً عظيماً وقوة حربية تفوق بكثير قوته وذلك معرفتهم أستخدام الخيول والعربات الحربية ٠وكان ذلك بسبب تمزق عائلات الحكم فى أواخرالأسرة الثالثة٠
وتولى (ساليتيس)
كان يسمى هذاالملك باسم ساليتى وأطلق عليه المصريون أسم سانلتى ومع هذا الملك تبدأ السلالة الملكيةللهكسوس التى تمثل الأسرة الخامسة عشرةمن ١٧٣٠قبل الميلاد تقريبا
وعلى عرش هذه المملكة الصغيرة فى شرق الدلتاوتولى ساليتيس العديد من الملوك من بينهم
١-ماى أيب رع -شيش -٢-مراوسر راع -يعقوب هر -٣- سالوسر ان رع-خيان٠
٤-عاوسر رع-أبو فيس الأول -٥-عاقنن رع-أبو فيس الثانى -٦- عاسهر رع-خامودى(؟)
وفى السنين الأواخر
كانت الأسرة الوطنية ٠
١- سخم رع هرو أرماعت-انيونف -٢-سخم رع نب ماعت-انيونف - ٣-نب خبررع-انيونف
٤-سقنن رع -تاعا العظيم -سقنن رع -تاعا الشجاع -واج خبر رع -كامس ٠

وعلى أى حال كان كامس هو الباىء لحركة تحرير مصر ضد الكسوس٠
وتوفى كامس فى نهاية عصر الأنتقال الثانى بين أسرتة الطيبة٠
ثم أستولى أحمس بعد أخيه وكان الملك احمس يبلغ من الحكم ستة عشر عامأوهو سن النضوج فى مصر القديمة وقد أعلنه الجيش

المصرى رئيسا عليه لكى يكمل رسالة أخيه .
بعثت أنتصارات كامس فى مصر كلها روح القتال للتخلص من الهكسوس الأجانب ولقد ظهرت اليقظة المصرية تحت حكم أحمس وهو يقود الجيش المصرى لمعركة نهانية محرراً جميع

أراضى الدلتاوتغلغل فى آسيا وطرد الهكسوس من أرض مصر .
أنظر فى كتاب القبائل العربية فى مصرفى صفحة ١٤- وقال عبدالله خرشيد فى كتاب القبائل العربية فى مصرفى صفحة ١٤-١٥العبدالله خورشيد .
كما أن الهكسوس قد ترك أثر عند المصريين تمثل فى إدراك المصريين لمدى أهمية أن يكون لهم جيش قوى عندهم أهمية .وبقيام الدولة الحديثة والتى كان من بواكيرأعمالها تخليص مصر من الهكسوس وبعد خروج الهكسوس من أرض مصر وتحرير البلاد بدأ عصر جديد هو عصر الدولة الحديثةبعد حرب التحرير .

بدأت تتسع الإمبراطورية المصرية ،وأصبحت تشمل بلاد الشام والنوبة وأتسعت التجارة المصرية القديمة ووصلت حدود الدولةالمصرية إلى العراق ،وكانت أسرة الرعامسة تقوم بتجريد الحملات على البدو ،وأقاموا أحياء خاصة لإقامة هؤلاء البدوالذين عملوا أحياناًكثيرة كجنودمرتزقة فى الجيش المصرى .
كما شهدت هذه الفترة قدوم قبائل بدوية أستوطنت وادى الطميلات .
انظر فى كتاب مصر القديمة لسليم حسن فى صفحة٥٩٤-٥٩٦
..

اما: أمراء الكفاح ضد الهكسوس فى حرب التحرير)

نتيجة لنمو الروح الوطنية بين المصريين ،أنتهزواأمراء طيبة الفرصة وأسسوا الأسرة السبعة عشرة ،التى قرر أمراؤها قيادة الكفاح ضد الهكسوس .

أما:الأمراء سقنن رع ،كامس وأحمس

أما:الملك قنن رع:

أمير طيبة الذى قاد المرحلة الأولى من حرب التحرير ،أستشهد وهو يحارب الهكسوس.

وأما: الملك كامس بن سقنن رع :

هو الذى قاد فى المرحلة الأولى من حرب التحرير .

وأما: الملك أحمس بن سقنن رع:

أستخلف أبناءه من بعده
وبدأت الأسرة الثامنة عشرة عصر الدولة الحديثة عصر المجد الحربى حتى الأسرة العشرين

أما:من أشهر ملوك الدولة الحديثة الملكة حتشبسوت ،والملك تحتمس الثالث ،

أما: الملك أمنتحب الرابع كان عمره (١٦سنة)تولى عرش أبيه وتزوج الملكة نفرتيتى وأختلفت أهتماماته عن بقية ملوك مصر الذين سبقوه وغير أسمه من أمنتحب الرابع إلى (أخناتون)
وقام ببناء عاصمة جديدة وسوف نذكركم بقصص ملوك مصر الفراعنةوتعود شهرة الملك توت عنخ أمون إلى مقبرته التى تم أكتشافها عام ١٩٢٢م والتى تدعلى أحتواياتها على عظمة الفن المصرى القديم ،أما: الملك رمسيس الثانى أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة قد قام بحروب كبيرة ضد الحيثيين وأشهرها حرب قادش لاتقل أهمية حروبه عن حرب الملك أحمس ضددالهكسوس ،
أما:الملك رمسيس الثالث هو المؤسس الحقيقى للأسرة العشرين وآخر الملوك الفراعنة العظام لقد أزال عن مصر خطراً كلبيراًلايقل خطره عن خطر الهكسوس ....

ثم خلف الملك رمسيس الثالث ملوك ضعاف حتى أغتصبت الكهنة العرش وأنتهى عصر الدولة الحديثة وبد العصر المتأخر من الأسرة (٢١-الأسرة(٣١.)

حيث سادت البلاد حالة الضعف عرضتها الأطماع الخاريجة وخضوعها للنفوذ الأجنبى حتى جاء أمير سايس فخلصهامن ذلك وسوف نسردبمشيئة الله تعالى ٠

تاريخ أجناس البشر من بعد الطوفان إلى ميلاد عيسى عليه السلام و قصص الأنبياء وتاريخ القبائل العربية والمماليك المطيعة والمماليـة الطاغية والعلاقات بين المصريين والبدو العرب فى شبه الجزيرة العربي ٠

وقال سليم حسن فى كتاب مصر القديمة فى الجزء السادس صفحة٣٣:بدأت تتسع الأمبراطورية ،وأصبحت تشمل بلاد الشام والنوبة وأتسعت التجارة المصرية القديمة ،ووصلت حدود الدولة المصرية إلى بلاد العراق ،

ويطلق على الدولة الحديث ،عصر المجد الحربى ،وشمل الأسرات من الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين ٠

أهتم ملوك هذه الدولة بأتساع ملكهم وزيادة مساحة إمبراطوريتهم ٠٠٠لقدخاضوا العديد من المعارك العسكرية التى حققوا فيها أنتصارات رائعة على أعدائهم ،كانتصارهم على الهكسوس ـ الحيثيين ،ومن ثم أستطاعوا أن يكونا أول إمبراطورية فى التاريخ ٠أمتدت خارج حدود مصر فى آسيا وأفريقيا ٠من الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين ٠مابين القرنين القرن ١٦- سنة(١٦٠٠ق٠م)- إلى -القرن ١١ سنة(١١٠٠ق٠م)

٠تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ٠ويليه بمشيئة الله تعالى تكملة التاريخ

وسوف نسرد بمشيئة الله تعالى من أيوب عليه السلام والأنبياء عليهما السلام وتاريخ الأمم والموك

والأحداث التاريخيةبالترتيب من زمن أيوب عليه السلام إلى عيسى عليه السلام ٠

وتاريخ الطب عندالعرب

وتاريخ العلاقات المصرية الفرعونية بالعرب فى شبه الجزيرة العربية وتاريخ الغزو

البابلى والغزوالفارسى والغزو اليونانى والغزوالرومانى على مصرحتى ظهور عيسى بن مريم عليه السلام ٠

وتاريخ الملوك المطيعة والمماليك الطاغية فى زمن الأنبياء وتاريخ ملوك الفراعنة المصريين إلى أنتهاء الأسرة الحادية والثلاثين وقصص الأنبياء إلى ميلاد عيسى بن مريم عليه السلام ٠

٠وتاريخ الحضارة المصريةوتاريخ أنساب العرب بمشيئة الله تعالى إلى أنتهاءالأسرةالملكيةالفرعونية التى أنتهت بالأحتلال والغزو البابلى بقيادة الملك قمبيز سنة(٥٢٥ق٠م)أنتهت الأسرة الحادية والثلاثين سنة(٤٠٠ق٠م) (الحاديةوالثلاثين-٣١) وأحتلت مصر بالغزواليونانى والملوك البطالسة اليونانيين سنة(٣٠٠ق٠م)وغزو الرومان بقيادة الروم بهلاك الملكة كيلوباترا وشل الملك أغسطس بالثعبان فىزهور عيسىابنمريم عليه السلام سنة(١٤م) ٠

الباب الثالث :

قصص الأنبياءمن أيوب إلى شمعون

عليهما السلام :

الفصل الأول :

قصة أيوب وأبناءه الأنبياء وملوك أزمانهم

قال تعالى : {وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ}[59]

قال ابن ياس الحنفي قال كعب (وكان نبياً في زمن يعقوب عليه السلام وقد بعث إلى أهل حوران بالشام .قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور: قال كعب الأحبار .كان أيوب من الروم وهو ولد من أولاد نسل العيص بن إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام ولم يجئ من نسل العيص نبي سوى أيوب عليه السلام . وكانت زوجته تسمى رحمة بنت فرائيم. وقال ابن إياس الحنفي قال العزيزي : كان أيوب نبياً في زمن يعقوب وقد بُعث إلى أهل حوران في نواحي دمشق .قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور : قال السدي : كان أيوب في سعة من المال . وكان لا يفتر عن قرى الاضياف ويؤي الغرباء وكان يتعاطى المتجر والزرع وله عدة أولاد وعيال كثيرة .وقال ابن إياس الحنفي بدائع الزهور قال : وهب ابن منبه : كان لأيوب عبادات يقصر عنها العابدون فحسده إبليس اللعين علي تلك العبادات وكان إبليس في تلك الأيام لا يمتنع من الصعود إلي السماء وكان يتحدث مع الملائكة وهم يثنون علي أيوب خيرا لكثرة عبادته وجودة قراة

59 - ص آية ٤١

الأضياف .قال : إبليس اللعين لو كان أيوب فقير ما عبدالله قال لهم لو سلطني ربي علي ماله فجمع إبليس جنده ومضي إلي مزرعة أيوب ومواشيه.فلم يشعر أيوب ألا وقد ثارت نار عظيمة من تحت الأرض. فأحرقت جميع مزرعته وهبت علي مواشيه فأحرقتها عن أخرها ثم إن إبليس أتي إلي أيوب وهو قائم يصلي فى محرابه فقال له أيوب الحمد لله الذي أعطاني وأخذ مني ما كان وهبني فرجع إبليس خائبا ثم صعد إبليس إلي السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت صبر أيوب قال : هو علي ثقة من ربه فلو سلطني الله علي أولاده لما كان يصبر . فاوحي الله إليه قد سلطك علي أولاده فمضي إبليس وحرك الدار علي اولاده وعياله فسقطت الدار عليهم

فهلكوا جميعا فأتي إبليس إلي أيوب وهو قائم يصلي في المحراب علي صورة رايتهم فناحت يديه وبكت وضجت فقال أيوب ما الخبر ؟. فقال سقطت الدار علي اولادك فهلكوا جميعا فقال أيوب

الحمد لله الذي أعطني وأخذ. ثم جاء إبليس في صورة خادمهم فقال : او رايت أولادك وقد سالت دماؤهم وتشققت بطونهم وأمعائهم فمازال يقول وينوح حتي رق قلب أيوب وبكي وقال يا ليتني لم أخلق فابتهج إبليس بهذه الكلمة ثم أن أيوب استغفر الله من ذلك وصبر واحتسب ثم إن إبليس صعد إلي السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت أيوب فقال هو علي ثقة من ربه ثم قال إبليس فلو سلطني ربي علي جسده لما صبر وجده قائما صلي ودنا منه ونفخ في انفه نفخة فاشتعل منها دمائه وقدمه وما بينهما فحك جسده بالحجارة حتي. تقطع لحمه

وسقطت أظفاره وذاب لحمه وظهرت عظامه وانتن لحمه وحصل له ألم شديد بين اللحم والجلد.

وكان أيوب متزوجا ثلاث نسوة فلما رأينه علي تلك الحالة ذهبت اثنان من نساءه وبقيت رحمة بنت أفائيم بن يوسف ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهما السلام زوجة أيوب عليه السلام.

وقال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال وهب ابن منبه فاتي إبليس اللعين أهل قرية أيوب عليه السلام فقال إبليس : اخرجوا أيوب عنكم والا يعيدكم في أجسادكم من دائه فقالها : اهل القرية لرحمة زوجة أيوب عليه السلام : اخرجي أيوب عنا وإلا قتلناه فحملته رحمة علي أكتافها وأتت به خربة هناك ففرشت تحت التراب فنام عليه مطرودا والدود يرعي في لحمه سبع سنين ولم يقرب إليه أحد سوي زوجته رحمة فكانت تذهب إلي أهل القرية وتعمل لهم أشغالهم وتأتي إلي أيوب بما يحصل لها من نوالهم من الخبز والطعام ، فجاء إبليس ذات يوم فقال لأهل القرية لا تدعوا رحمة زوجة أيوب تدخل عليكم فتعديكم من حال زوجها أيوب فقالوا أهل القرية لرحمة أبعدي بزوجك عنا وإلا قتلناكم بالحجارة فحملته علي أكتافها وذهبت إلي مكان بعيد عن القرية وفرشت تحت أيوب الرماد ووضعته عليه وجعلت تحت رأسه حجراً وقالت له يا أيوب أطلب لك العافية من الله فقال لرحمة لقد أنعم الله علينا بنعمائه كل هذه السنين أفلا نصبر علي بلائه فكانت رحمة تذهب وتقف علي كل باب من ابواب القرية فيطردونها عنهم ويقولون لها اذهبي عنا ولا تعدينا من داء زوجك .

فلما بلغ الجهد منها واضرت بأيوب وخافت علي أيوب من الجوع عمدت إلي بيع ضفيرة من شعرها فقطعتها وباتعها برغيف وأتت به إلي أيوب زوجها فقال لها أيوب من أين لك بهذا الرغيف يا رحمة فأخبرته بما كان من شعرها

فلما سمع أيوب بكي بكاء شديدا وصبر ومما حكي عن الزوجة الوفية المخلصة لزوجها من أهل البصرة قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور كانت إمراة من أجمل النساء وجها وشكلا وهي تقبل شيخا أهرما سمج الوجه والخلقة وهي تحادثه وتلاعبه وتضحك في وجهه وتفلي قميصه من القمل فما راها الثعلبي قال: دنوت منها وقلت لها يا هذه من يكون هذا الشيخ السمج منك ، قالت : زوجي

فقلت : لها وكيف تصبرين علي سماجته وقبح وجهه مع وجود حسنك وجمالك أن هذا لعجب من العجائب فقالت لي يا هذا أتعجب من صنع الله تعالي فلعل هذا الشيخ رزق مثلي فشكر ورزقت مثله فصبرت والصبور والشكور في الجنة أفلا أرضي بما رضي الله تعالي لي من هذا الأمر .

قال الثعلبي : فتركتها وانصرفت عنها وقد أعجزني جوابها

ومن هنا نقول كما قلنا من قبل في كتابنا الأول في الفصل الأول نور الهدي والايمان في بدء الخلق لزمان الطوفان .

(الإيمان نصفان نصفه صبرا ونصفه شكرا ولا سبيل للقرب من الله إلا بالايمان ولا إيمان إلا بالصبر والشكر)

ومن أسمائه الحسني سبحانه وتعالي سمي نفسه (الصبور الشكور) الصبور والشكور في الجنة

كما قالت المرأة الجميلة الحسناء الصابرة علي زوجها وصبرت رحمة زوجة أيوب عليه السلام.

وقال ايوب : إلهي أنا لم أكن قط بين أمرين وقد طلبت رضاك فيهما دون رضائي وما شبعت من الطعام قط خوفا ان انسي الجائع فبأي ذنب أخذتني به

وفي كتاب بدائع الزهورفأوحي الله تعالي إلي ايوب وقال : هل كان صبرك علي البلاء بتوفيقي ام بتوفيقك وأوحي إليه ثانياً

وقال : يا أيوب لولا أني جعلت تحت كل شعرة في جسدك صبرا لما كنت طتيق بعض ما في جسدك من الآلم . قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال الكسائى : إن الدود لم يزل يرعي في جسد أيوب حتي وصل

إلي لسانه فخشي ان يشغله عن ذكر الله فعند ذلك قال : {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ }[60]قال تعالي {فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ }[61] وفي بدائع الزهور قال : السدي لما دعا

أيوب ربه فاستجاب له وعلم به ربه بأنه قد جزع لأجل ربه فجاء جبريل عليه السلام برمانه من الجنة وقيل بسفرجله من الجنة فقال له أيوب من أنت أيها العبد الصالح الذي انست بك من بعد ما أنفرت عني الأصحاب وذهب عني الأحباب فدنا منه جبريل وناوله تلك الرمانة فلما أكلها ونزلت في جوفه ذهب عنه الآلم الذي في جسده جميعه .فقال له جبريل قم يا أيوب وهو لا حول ولا قوة فأخذ جبريل بيده ومشي به نحو اثنتي عشرة خطوة وقال : له أركض برجلك اليسري فركض بها فظهرت له عين ماء حار ثم قال : أركض برجلك اليمني فظهرت له هناك عين ماء بارد. فقال : له جبريل اغتسل من الماء الحار واشرب من الماء البارد فلما شرب واغتسل أيوب عاد

---

[60] ـ سورة الأنبياء آية ٨٣

[61] ـ سورة الأنبياء آية ٨٤ .

إليه حسنه وجماله وألبسه االحرير من الجنة وآتاه بتاج من الجنة كالفضة النقية

ثم أتاه بحلية من الجنة وألبسه إياها وتوجه بتاج من الجنة فصار آيوب يزهو كالشمس المضيئة فعند ذلك صلي أيوب ركعتين لله شكر علي نعمته ورضاه. وقيل أن أيوب كان يتلقي الفراش الذهب في ثيابه .وقـــــــــــال : لـــــــــــــه ربــــــــــــــه

ألا يكفيك يا أيوب. قال : ومن مثلي لا يطمع في رحمتك وقال بن اياس الحنفي في بدائع الزهور. وقال وهب ابن منبه : لما اغتسل أيوب من تلك العين تناثر الدود وصار فراشا من ذهب وطار في الأفاق فصار نعمة بعد ان كان بلاء فتعرض لها إبليس في الطريق وقال لها : يا رحمة إلي متي هذا التعب العظيم في حق من لم يخلص من البلاء والمرض وقد وعدك إذا عوفي ليجلدنك مائة جلدة . فلم تلتفت رحمة إلي كلام إبليس فأخذت تنادي وتقول أيوب هل أكلتك السباع ام أبلعتك الأرض ثم أن أيوب نادي رحمة . فقال: يا جارية ما تطلبين .قالت : أريد الصابر . وكان أيوب لابس الحلل وعلي رأسه التاج وعنده عين ماء وهو عند روضة في خير وعافية فاشتبه علي رحمة حاله لأنه كان في بلاء وعناء فلم تعرفه . فقال : لها أيوب هل لك في أيوب علامة تعرفينها فتأملته . فقالت: إنك تشبه أيوب. فضحك في وجهها . وقال : انا أيوب وقد عافاني الله فأنزل جبريل وأشار إلي داره فعمرت واحيا لله تعالي له اولاده ورد عليه مواشيه وزرعه ونسي أيوب ما قاساه من البلاء والمحنة في السبع السنين وهو صابر. وقال ابن اياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي لما عوفي أيوب من بلاءه بقي متحيرا في أمر اليمين الذي حلفه وتوعد به لرحمة زوجته بالمائة جلدة فضاق صدره لذلك فاتاه جبريل. وقال

له : يا أيوب خذ مائة عود من أصل السنبل واجمعها حزمة واحدة واضرب بها رحمة ضربة واحدة فتخلص من اليمين ففعل أيوب وخلص من يمينه.

قال تعالي {وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ }[62]

وقال السدي : واستمر أيوب في نعمة حتي مات وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل مائة سنة والله أعلم ودفن بجوار أمه وكانت بنت لوط ام أيوب عليهما السلام. ولما مات أيوب عليه السلام سارت أولاده بعده علي سيره من العبادة والطاعة وكان أكبرهم حواميل وبعده مقبل ورشد وبشير وكان في زمانهم ملك يقال له (لأم بن دعام وهو ملك ملوك الشام)

قال : ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال كعب الأحبار: لما قبض الله تعالي أيوب عليه السلام . تغلب علي أولاده الملك لام بن دعام فأرسل هذا الملك إلي أولاد أيوب ليزوجوه باختهم بنت أيوب عليه السلام فأرسلوا إليه وقالوا ليس في ديننا ان نزوجك وأنت علي الكفر فإن أحببت فأدخل في ديننا فنزوجك وأنت مؤمن بالله وحده لا شريك له فلما سمع الملك ذلك هددهم وعزم علي قتالهم فبلغ ذلك أولاد أيوب فمنهم من أشار بمداراته بالمواعيد فعند ذلك.

قال : حواميل بن أيوب لابد من قتاله وحربه فلما جمع الملك جنوده وبرز للقتال برز اولاد أيوب إليه بمن معهم من المؤمنين والتقي الجيشان واقتتلا قتالا شديدا فوقعت الهزيمة في جيش حواميل ابن أيوب عليه السلام واحتوي الملك علي جميع أموالهم وأملاكهم وأسر

[62] - سورة ص آية ٤٤ .

الملك قومهم فكانوا اناسا كثيرة وفيهم بشير ابن أيوب عليه السلام فهم الملك بصلب (ذو الكفل) وهو بشير ابن أيوب عليه السلام ثم أمهلهم بحبسه يريد الفدية فأرادوا اخوه حواميل الي ان يرسلوا الفدية فرأي في منامه قائلا يقول يا حواميل أن لا ترسلوا الفدية ولا تخف علي أخيك (ذو الكفل) وان الملك سيؤمن بالله الواحد الأحد وتكون عاقبته إلي خير فقص الرؤيا علي من عنده ورجع عن أعطانه الفدية فبلغ الملك لآم هذا الكلام فغضب غضبا شديدا فأمر أن يتخذ خندقا ويجعل فيه النار ليحرق(ذو الكفل) وهو بشير ابن أيوب عليه السلام . فعند ذلك احضر الجنود النار وأوقدوها واحتملوا بشيرا وألقوه فيها فلم تحرقه النار فتعجب الملك لآم من ذلك .وقال : هذا لسحر عظيم . فقال له : بشير أيها الملك لسنا ساحرين وقد كان من قبل جدنا إبراهيم الخليل عليه السلام فعل به النمرود ذلك لما كسر إبراهيم الأصنام لقومه وجعل الله النار بردا وسلاما قال تعالي {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ }[63]فعند ذلك رق قلب الملك لآم وعلم الحق فأمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد وأعلن إسلامه وأحسن إسلامه واجتمعوا علي الإسلام فزوجه أختهم بنت أيوب عليه السلام التي طلبها من قبل وسمي الملك لآم بشير ابن أيوب عليه السلام (ذو الكفل) لأنه لما أراد الملك الفدية تكفل بشير بايصال الفدية إليه من أخوته ثم أن حواميل أرسل إلي أخيه (ذو الكفل) بدل ما كان اسمه بشير وهذا الاسم في القرآن الكريم {وَذَا ٱلۡكِفۡلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ }[64] وأرسل أخاه ذو الكفل رسولا إلي جميع أهل الشام بإذن الله تعالي وكان الملك لآم بين يديه يقاتل الكفار

---

63 سورة الأنبياء آية ٦٩.

64 سورة ص آية ٤٨

فلم يزالوا علي ذلك حتي مات حواميل ثم مات بشير وهو(ذو الكفل). ثم مات بعدهم الملك لآم بن دعام فتغلب علي الشام العمالقة إلـي أن بعث الله شعيبا نبيا إلي بلاد الشام وكان من اهل مدين أعرابا يسكنون أرض معان من أطراف الشام .

الفصل الثانى:

أما: قصة شعيب عليه السلام وملوك عرب مدين

وفي بدائع الزهور قال كعب الأحبار :

كان شعيب من أهل مدين ابن إبراهيم عليه السلام ان أسما ملوك مدين منهم أبوجاد وهوز و حطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من العمالقة وقال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال ابن عباس رضي الله عنهما معني أبوجاد أبي آدم أي خالف الطاعة ظاهرا وجد في أكل الشجر ومعني هوز أول من ينزل إلي الأرض ومعني حطي حت عنه ذنوبه بالتوبة ومعني كلمن أكل من الشجرة ومن عليه ربه بالمغفرة ومعني سعفص عصي آدم ربه فأخرجه من النعمة الي النكد ومعني قرشت أقر بالذنب وسلم من العقوبة وقال قتادة هي اسماء ملوك أصحاب الأيكة وقال ابن كثير عنابن جرير عن عطاء هي أسماء الأيام الستة لخلق السموات والأرض ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت.قال كعب الأحبار: إبراهيم عليه السلام عاش عمرا طويلا وكان له إمراة من العمالقة فولدت له ستة من قنطورة بنت كنعان تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة فتزوجوا وتوالدوا فصار منهم خلق كثير فدعا مدين بكبراء نسله وجمعهم عنده وقال لهم أنكم كثرتم والرأي عندي أن تبنوا لكم مدينة كبيرة حصينه حتي لا تخافوا علي أنفسكم من العمالقة قال فبنوا مدينة وحصنوها وسموها باسم جدهم مدين ونزلوا بالأيكة. وهي قرية من مدين فكان أهل مدين يعبدون الله واهل الأيكة يعبدون الأصنام.

ولا يغير منهم أحد ولا يغير بعضهم علي بعض.

وكان في المدينة رجل من عبادهم يقال له صنوان وهو أبو شعيب عليه السلام وكان سبب تسميته شعيبا أن أبوه لما كبر سنه وضعف خاف علي نفسه من كثرة القوم فخرجا ان يسعفه ولده فكان صنوان يقول اللهم بارك في شعيب أي ولدي فتغلب عليه اسم شعيب فقيل له شعيب ولم توفي أبيه صنوان فقام شعيب مقام ابيه وفاق بالذهد والعبادة أهل زمانة .

رسالة شعيب إلي وأهل مدين وحنظلة ابن صفوان

أخو شعيب عليه السلام أرسل إلي أصحاب الرس فقتلوه ورموه في بئر سماه الله عز وجل البئر المعطلة أما شعيب أرسل إلي مدائن مدين في بدائع الزهور قال كعب الأحبار : كانت أهل مدين أصحاب تجارات يشترون الحنطة والشعير وغير ذلك من الحبوب ويخزنونها عندهم ويتربصون بها الغلاء فهم أول المحتكرين وكان لهم مكيالات وافية لأجل الشراء وميكال ناقص لأجل البيع وميزان كذلك فكانوا علي ذلك مرة وشعيب لا يعاشرهم ولا يداخلهم وكان له غنم ورثها عن أبية يأكل من لبنها حلالا طيبا فبينما هو جالس علي باب

دارة يذكر الله تعالي إذ أقبل عليه رجل غريب فسلم عليه وقال يا شعيب انت رجل صالح واني اشتريت من رجل من هذه القرية مائة كيل من الطعام بمائة دينار فأخذتها وأكتلتها فنقصت عشرين كيلا والتمس من شعيب ان يساعده عليهم .

فعند ذلك توجه شعيب معه إلي القوم فسألهم عن قضية المشتري فقالوا ألم تعلم يا شعيب ان ذلك سنتنا نأخذ بالوافر ونعطي بالناقص فقال شعيب ليس هذا من سنة الله فاتقوا الله واعطوا الرجل حقه فما رأوه علي غير سنتهم سبوه وكذبوه وجفوه.فبعث الله جبريل إلي شعيب عليهما السلام في الحال فقال له : السلام عليك. فقال: وعليك

السلام من انت فأخبره جبريل ان الله اطلع علي سريرته وامره أن يكون شعيبا رسولا إلي أهل مدين وأصحاب الأيكة وغيرهم ممن يعبدون الأصنام يامرهم الله بالطاعة ويحذرهم بأسه ونقمته وينهاهم عن عبادة الأصنام ونجس المكيال والميزان.في بدائع الزهور قال كعب الاحبار توجه شعيب إلي اهل مدين وأصحاب الأيكة بأمر ربه بالرسالة) بما أمر الله به حتي اتي إلي القوم فقال الله تعالي {يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ }[65] (وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ)[66] فأن الله أرسلني إليكم لأنهاكم عن معصيته واحذركم نقمته وانهاكم عن

بخس المكيال والميزان وذلك قول الله تعالي (وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾ }[67]

قالوا : يا شعيب نترك ما يعبد أباؤنا وان تفعل في اموالنا ما تشاء وليس معك حجة وقد عرفناك وعرفنا أباتك ولو شئنا لأخرجناك

---

[65] ـ سورة الأعراف آية ٥٩.

[66] ـ سورة الأنعام آية ١٥٢.

[67] ـ سورة الأعراف لآية ٨٥ .

ولكننا لا نفعل ذلك حتي تجتمع بني إسرابيل اولاد عمك إسحاق بني يعقوب نسل ذرية الاسباط بني إسرائيل و هم كلهم ذرية إبراهيم عليه السلام وهم (مدين واسحاق واسماعيل وغيرهم) وكانت مدائن مدين والأيكة والعماليقة من العرب الباقين من العرب العاربة الذين خالطهم مدين وتزوج منهم إمراة

فكانت منهم مدائن مدين وقالوا{وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ}[68] أهلك بني إسرائيل وصهرك مدائن مدين والعرب المستعربة أولاد عمك إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام . قالوا { لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ }[69] أي : لو كنت وحدك بدونهم .

قال شعيب عليه السلام {وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ }[70]وأقبل عليه سادات قومه من أهل
مدين والأيكة وقالوا يا شعيب إنك رجل ترجع إلي حسب ونسب والي عفاف عرفناك به فان كنت تريد الرياسة والأموال شاركناك أموالنا واترك ذكر آلهتنا ألا بخير فقال لا أريد شيئا من ذلك .

وحذرهم بقوم نوح الذين غرقوا بالطوفان وبقوم هود الذين اهلكوهم الريح العقيم وبقوم صالح من الدمدمة وبقوم إبراهيم من الزلازل

---

68 - سورة هود آية ٩١.
69 - سورة هود آية ٩١ .
70 - سورة هود ٩٣.

والبعوض وبقوم لوط من الانقلاب وإرسال الحجارة عليهم . فقالوا يا شعيب إن كان الأمر كما

تقول{فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ }[71]

{ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ }[72]{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ }[73] وفي هذه الآيات يذكرنا بها الحق سبحانه تعالى وانزلها ربنا على رسوله ﷺ يخاطب بها بني إسرائيل وقومه أهل مكة ويخاطب بالقرآن كلام الله العالم أجمع عن أهل مدين وما دار بينهم وبين الأنبياء من قبل شعيب وغيره من

الأنبياء وما كان منهم من خير وشر:{أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ} [74]

ولما أنصرف شعيب عنهم أتاه وزير من وزراء الملوك وآمن به سراً وكتب عنده شعراً قال إياس الحنفي في بدائع الزهور عن كعب الأحبار قال الوزير في شعره حين أسلم . فجئت شعيباً تابعاً ومصدقاً . لارجوا ثواب الله في آخر العمر.

ونجي الرجل من العذاب . وقال شعيب { رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ } [75] قال الكسائي : وإذ بريح قد هاجت عليهم فيها حر وكرب لا طاقة لهم بها فرمى القوم

[71] ـ سورة الشعراء آية ١٨٧ .
[72] ـ سورة الشعراء آية ١٨٩
[73] ـ سورة الشعراء آية ٨
[74] سورة الشعراء آية ١٩٧
[75] ـ سورة الاعراف ٨٩

انفسهم في الآبار والسراديب ودام عليهم مدة وهم لا يزدادون الا عتواً ونفورا وشعيب يحذرهم فيقولون هذا من فعل آلهتكم فصبروا فأرسل الله عليهم الذباب الأزرق يلدغهم كلدغ العقارب وربما قتل أولادهم وشغلهم الله بأنفسهم عن أذى شعيب ومن آمن به وهم لا يومنون . فهبت عليهم ريح السموم فأظلت الأرض عليهم حتى لم يبصر بعضهم بعضاً واشتد عليهم الحر فأوحى الله إلى شعيب أن أخرج أنت وقومك المؤمنين واعتزلهم وانظر كيف يحل عذابي بهم ثم رمت السحابة بوهجها وحرها وضربت القوم بعضهم في بعض وأضرمت فأحرقت جلودهم وابدانهم وجميع ما كان على وجه الأرض والمؤمنون ينظرون إليهم ولم يصل شئ من العذاب إلى المؤمنون

فذلك قوله تعالى {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ }[76]

{وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ }[77]

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }[78] فجاءت أخت الملك كلمن وكانت مؤمنة فأبصرت أهلها

فوجدتهم قد نصبت جلودهم وجاء شعيب فقسم أموالهم على قومه المؤمنين وتزوج بامرأة مؤمنة من المؤمنين ورزقه الله رزقاً حسناً ولم يزل مقيماً بأرض مدين حتى كف بصره وجاء موسى عليه السلام فتزوج بابنته . انتهى على سبيل الاختصار .

---

[76] - سورة الشعراء ١٨٩

[77] - سورة هود ٦٧

[78] - سورة الاعراف ٩٦

وقد ذكر ابن كثير في البداية عن ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس أن شعيباً كان بعد يوسف عليهما السلام وعن وهب ابن منبه قال إن شعيباً مات بمكة ومن معه من المؤمنين وقبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني سهم .

الفصل الثالث :

اما:ذكر قصة موسى عليه السلام

والملك الوليد بن مصعب وهوأول من سمى بأسم فرعون مصر من أقباط مصروكان في زمن (موسى عليه السلام)

قال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الزهور قال وهب بن منبه:

لما أمات الله الريان بن الوليد ملك مصر ،وكان مكرماً عند بنى إسرائيل وكانوا يعبدون الله علانية فملك بعده أبنه الملك أسنجاب قال وهب بن منبه وكان بمصر رجل يقال له مصعب برعى الغنم وكانلهمن العمر مائة وسبعون سنة ولم يرزق ولد فرأى بقرة وضعت عجلاً فحسدها فأنطق الله البقرة فقالت يامصعب سيولد لك ولد ذكر ويكون من أركان جهنم وقع زوجته فحملت بفرون مصر ومات مصعب قبل ولادة زوجته فلما ولت من بعده أتت بالولد فسمته بالوليد بن مصعب فلما كبر وبلغ سلمته أمه إلى النجارين فتعلم صنعة النجارة وأتقنها ثم ولع بلعب القمار ولم يكن له صبر عنه فعاتبته أمه على ذلك فقال لها كفى عنى فأنى عون نقسى فلزمه هذا اللقب فلم يكن يعرف إلابعون فمازال يقامر ويلعب ويغلب حتى لم يبق عليه ثوب فتستر بخرقة من القماش لاتواريه فأستحى من الناس فهرب على وجهه فقيل فرعون وغاب مدة ورجع فرأى لزوم هذا الأسم له فقالت له أمه هل تريد أن تعمل بالنجارة قال لها أريد درهما أبيع وأشترى بطيخاً وجلس على قارعة الطريق يبع ويشترى وأذا بعريف الطريق شرطياً طلب من كل بائع درهم فغضب فرعون وخلى رحلهومضى وجعل يدور بأرض مصر ينقب ويسرق مرة

فيهرب مرة ويحبس مرة فاتفق أن رجلا من العمالقة ركض به فرسه فلم يقدر أن يضبطه فوث فرعون إلى الفرس وضبطه بلجامه وأوقفه فقال العمليقى يافرعون أراك قوياً فلو أقمت عندى لاتخذتك سايساً فرضى فرعون وأقام عند العمليقى مدة يخدمه حتى مات العمليقى ولم يخلف أحد من الورثة فأحتوى فرعون على جميع ماله وحمله إلى أمه ولم يزل فرعون ينفق ذلك المال حتى نفد منه فوقع فى قلب فرعون أن يقعد على باب مقابر مصر ويطلب الجنائز بشىء ويظهر أنه بأمر الملك فلم يزل كذلك مدة حتى بسط له بساطاً وجعل له خادماً وكان الناس يعطونه فجمع من ذلك مالاً عظيماً حتى ماتت بنت الملك فتعلق بجناوتها فرعون فأخبروا الملك بذلك فأستدعاه فحضر ودعا للملك وقص عليه قصته فهم الملك بقتله ففدى نفسه بمال جزيل فطابت نفس الملك بالمال وأراد أن يقره على عمله فنهاه أرباب دولته وقالوا له هذا أمر قبيح فعله وذكره بين الملوك مذمة فقال فرعون للملك أنى قوى على أن يكون أمر الحرس فى يدى وكان الملك كثير الأعداء فخلع الملك عليه وجعله أميناً على الحرس فأتخذ فرعون قبة فى وسط البلد وجعل له أعواناً للحرس شداد البأس . قال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الزهور قال وهب بن منبه :فرأى الملك فى منامه أن عقرباً أسود له شعلع قد ملأ المدينة لدغ الملك فأفاق الملك من نومه مرعوباً فركب فرسه بالليل وقصد وزيراً من وزرائه ليخبره بما رأى فرآه فرعون فأخذه إلى القبة فقص الملك لفرعون مارأى فعند ذلك أخذ فرعون سيفاً قتل الملك سراً وركب فرعون فرسه وقصد قصر الملك فجلس على السرير ووضع التاج على رأسه وفتح الخزائن وأستدعى الوزراء وأصلحهم بالمال ودنوا له فأول من دخل عليه وسجد بين يديه هامان وكان

غلاماً للملك سنجاب ٠ وقال الشيخ محمد بن احمد فى بدائع الزهور اول من سجد بين يديه إبليس اللعين واول من سماه ألهاً ورباثم سجد هامان والوزراء والأعوان والكهنة ثم بعث فرعون إلى أسباط بنى إسرائيل فدعاهم إلى الطاعة فأقبلوا وسجدوا بين يديه وقصدوا بالسجود سراً الله المعبود فجاء إبليس على الصورة التى سجد بها لفرعون فقال أيها الملك أنا أتخذ لك صنماً تنفرد به ولقومك أصناماً فقال أفعل مابدالك وأمر فرعون بأتخاذ الأصنام وبعبادتها وكان بنو إسرائيل يعبدون الله سراً ٠

وكان هذا الملك الجبار أول ملوك الفراعنة الأقباط وأول أسم يطلق على فراعنة مصر فى زمن

وهو فرعون موسى عليه السلام عليه السلام

أما:قصة آسيا زوجة فرعون مصروموسى عليه السلام والملك مصعب ابن الوليد وهو فرعون مصر وبني إسرائيل

قال السعودى فى مروج الذهب كان في زمن (موسى عليه السلام) الملك أفريدون وملك بعده الملك منوجهرملوك بلاد بابل وحضر زمنهم يوشع ابن نون ابن افراييم ابن يوسف عليه السلام

قال محمد بكر في قصص القرآن وفي يوم من الأيام أعدت لموسى تابوتاً وفي القصص لأبن كثير وابن إياس الحنفي والكتب المصنفة الصحاح والتواريخ قالوا : وكان بيتها على شاطئ النيل وعزمت على أن تلقي التابوت في النهر النيل وبه موسى وربطت التابوت بحبل رفيع حتى لا يراه أحد وإذا أحسست بخطر يداهمها أطلقته ثم ترده إليها إذا زال الخطر .

قال محمد بكر في قصص القرآن وفي يوم من الأيام نست أن تربط التابوت بالحبل أو ربطته به لكنه أفلت منها أو انقطع الحبل وقذف في النيل إلى قصر فرعون ورسى التابوت أمام قصر آسيا بنت مزاحم المرأة الصالحة{ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ } .قال ابن إياس

الحنفي في بدائع الزهور : وكان لفرعون بنت برصاء عجزت الأطباء عن مداوتها فقال الطبيب أيها الملك فرعون مصر ليس لها دواء إلا الاغتسال كل يوم من ماء النيل فاتخذ من النيل إلى داره واتفق أن ذلك التابوت قذفته الأمواج بأذن الله حتى أدخلته أمام دار فرعون فبادرت البنت وأخذت التابوت وفتحته فإذا فيه موسى فأخرجته بيدها فحين لمسته برئت من علتها وأقبلت بالتابوت على آسية بنت مزاحم

قــال تعــالى {فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ }[٧٩] وذكـرت لهــا قـصـته

وكيف دخل وكيف شفيت به فأخرجته آسية بنت مزاحم وقبلته وهي لا تعلم أنه ابن عمها فمضت به إلى فرعون وقصت له قصته وكيف شفيت به بنته فقال يا آسية أخاف أن يكون المولود عدولي

وكان موسى عليه السلام بدين آباءه كما وجد على هذا الدين أمه وآباه عمران وكثير من أهله . وكان حكيماً وله سلطان مادياً ومعنوياً وقدرة على تدبير الأمور السليمة وسياسة القوم ، وهدايتهم إلى الدين الذي ارتضاه الله لهم وآتاه علماً بأمور الدين والدنيا فكان أعلم بني إسرائيل ، وأنزل عليه التوراة فيها هدى للناس ونوراً ، فعلم منها لم يكن يعلم ، وورث عن آبائه شيئاً {لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا

}[٨٠] ولابد من قتله فقالت : { وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ

لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ }[٨١]

[79] ـ سورة القصص آية (٨)
[80] ـ سورة القصص آية (٨)
[81] ـ سورة القص آية (٩)

أما قلب أم موسى قال تعالى :

{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا }[82] من كل شئ الأمن وليدها

كادت تفقد وعيها وتظهر إنه وليدها قال تعالى : { إِن كَادَتْ

لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن

جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ }[83] {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ

}[84] وهنا دخلت أخته قصر آسية بنت عمها زوجة فرعون تنصح لهم

فقالت ، قال أبو بكر في قصص القرآن قالت هل أدلكم على أهل بيت يحسنون كفالته ويكرمون مثواه ويقومون بشأنه كله خير قيام فقبلوا منها

قال تعالى {فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ }[85]

ونعمت بصحبة أبنها موسى وطلبت منهم أن تصحبه إلى بيتها فأجابوها إلى طلبها وأرسلوه معها واغدقوا عليها وأوسعوا لها فى

---

82 - سورة القصص آية (١٠)
83 - سورة القصص آية (١١ ، ١٠)
84 - سورة القصص آية (١٢)
85 - سورة القصص (١٣)

العطاء وعاش الوليد مع أمه في أمن ورخاء حتى شب عن الطوق

وبلغ أشده واستوى عوده ، فقرت به عينها صغيراً وكبير {وَلِتَعۡلَمَ

أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ }[٨٦] .

كثير مما تركوه من العلم فاجتمع لديه علم غزير مع السلطان المادي والمعنوي ، فكان وجيهاً عند الله وعند الناس .

وسمعت به بنو إسرائيل والعرب والعجم يعرض مؤلف كتاب السيرة النبوية لابن هشام تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا في المجلد الأول : صفحة ١٩ صراع اليهودية والنصرانية فى

---

[86] ـ سورة القصص آية (١٣)

أما: (الدعوة العالمية)

وبيان هذا الأمر بقوله : (إن دين موسى عليه السلام في الأصل كان ديناً عالمياً لبني إسرائيل وغيرهم أي للمصريين والعرب ولأهل اليمن وسائر الأمم كما قال تعالى {هُدًى لِّلنَّاسِ}[87]

وفي مدينة (بابل) من بعد سنة ٥٨٦ قبل الميلاد) . أتفق علماء بني إسرائيل على قصر التوراة عليهم دون العالمين . غير فريقاً منهم كانوا يدعون في زمن عيسى عليه السلام الذي قال لهم (تطوفون البر والبحر لتكسبوا دخيلاً واحداً) وقد وبخهم بكتهم عيسى عليه السلام على إهمال الأمم .وحث إتباعه على دعوة الأمم . إلى العمل بشريعة التوراة والدخول في دين نبي الإسلام ﷺ إذا ظهر وذلك في قوله :(إلى طريق أمم لا تمضو . وإلى مدينة السامريين لا تدخلون بل أذهبوا بالخزى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) أي : بعد أن يفهم بنو إسرائيل تنطلقون إلى الأمم . وبعد ما فهموا في حياته قال لهم (أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم .) وقد شاع بين عوام المسلمين أن دعوة موسى عليه السلام لليهود فقط ، ودعوة عيسى عليه السلام للنصارى فقط . والصحيح ما ذكره المؤلف في كتاب السيرة النبوية في الجزء الأول في صفحة ١٩ ، ٢٠ .ففي القرآن الكريم ذكر الله تعالى : أن العرب كفروا بكتاب موسى ، وكفرهم به دليل على أنهم كانوا ملتزمين به . والتزامهم به دليل على أن دعوة موسى لم تكن للعرب – من قبل أن تنسخ بالقران الكريم – يثبت أنها كانت لجميع الأمم أي عالمية . بقول الله تعالى : {فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ

[87] - سورة البقرة آية (١٨٥)

مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن

قَبْلُ }[88] أما دعوة عيسى هي نفسها دعوة موسى عليه السلام كان رسولا

إلى بني إسرائيل لم ينسخ التوراة وإنما فسر الغامض منها من آياتها وأحل ما حرمه العلماء من تلقاء أنفسهم على الناس وبين الذي اختلفوا فيه . وحثهم على دعوة الأمم إلى انتظار محمد ﷺ رأس نظام الحياة وأفكارها الصحيحة ﷺ .ولما رأى فرعون ملك مصر موسى على دين آبائه وأجداده وظهر بدين جديد وكلهم على وحدانية الله تعالى وكثير أمن من بني إسرائيل عليه ومن الناس من حوله . أبغض موسى وربما يكون قد نفاه عن المدينة ومنعه من دخولها وفي القصص نستكشف ونستشف من هذه الآية الكريمة

88 - سورة القصص آية (٤٨)

الفصل الرابع:أما :قصة موسى عليه السلام

من القرآن وتفسير ومن الأحاديث وشرح الأحاديث النبوية الشريفة

.ومن قوله تعالى : {وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا

فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ

عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ

فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ

عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي

فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ }[٨٩] فقولـــه تعـــالى : {

وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا}[٩٠]

المفسرين أهل العلم قالوا:يدل على أنه كان ممنوعاً من دخولها وكان يعيش بمعزل أهلها والتصريح في الآية بان الرجل الذي وكزه من عدوه من آل فرعون علي أن القبط كانوا في عداوة بينهم وبين بني إسرائيل وقد رأي موسي ﷺ أن موت الرجل علي يديه بالنسبة له

---

89 - سورة القصص آية (١٦ ، ١٥)

90 - سورة القصص (١٥)

ذنب يجب الاستغفار منه .وأخذ موسي يترقب الخبر ويراقب سير الأمور لينجو بنفسه في الوقت المناسب فإذا استغاث به بالأمس يستنصر به مرة أخري علي قبطي آخر فأنكر عليه موسي سوء خلقه وقبيح أفعاله قال تعالي :

{فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ}[٩١]

{فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ}[٩٢] خاف الإسرائيلي علي نفسه يحسبه أنه سوف يقتله لما سمع من عنقه له فصاح بأعلى صوته { قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى

---

[91] القصص آية (١٨)
[92] القصص آية (١٩)

ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ }[93] والإسرائيلي

كان سليط اللسان وفيما يبدو وكان مؤمنا علي دين إسحاق ويعقوب ولو كان كافرا ما نصره موسي عليه السلام

وفي هذه المرة كان مظلوما لأن موسي لا ينصر القريب لقرابته ولكن ينصر الرجل لدينه وكرامته فتكون نصرته جهادا في سبيل الله وليس للمعصية او لحمية الجاهلية والله أعلم .ولما شاع الخبر وأحيط فرعون علما بما حدث من موسي جمع أفراد حاشيته ومستشارية ليروا رأيهم فيه فحكموا جميعا بقتله وقد قالوا أن الفتي يهدد ملكك ويسعي لزعزعة الأمن في البلاد .ولو ترك وشأنه لجمع جموعه لحربك والمنافقين للملك كثيرون مما يصدر علي ألسنتهم في مثل هذا الموقف وكان هناك رجل شريف يخفي إيمانه يسكن إطراف المدينة قد سمع مقالتهم وعرف مكرهم .ذكره القرآن الكريم بقوله تعالي

{وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ

ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ

ٱلنَّٰصِحِينَ }[94] ومن أقوال العلماء والمتحدثين والمؤرخين قالوا

: وانتهي موسي عليه السلام إلي ماء مدين وهي مدينة في شبه أرض الجزيرة العربية جهة الشام بالقرب من خليج العقبة قبالة تبوك فوجد عند الماء أمة من الناس : أي جماعة يسقون دوابهم وواغنامهم

---

93 القصص آية (١٩)
94 القصص آية (٢٠)

ووجد إمراتين تسوقان الغنم بعيدا عن الماء خوفا من مزاحمة الرجال أو أهل مدين لا يمكنونها من السقى بغضا لأبيهما {وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ }[95]

وأقبلوا على موسى وقالوا ليس لنا رجل قوى أو أخ فتى يسقى لنا الأغنام والمواشى { فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}[96] وجلس موسي فى ظل شجرة يذكر نعم الله يظهر افتقاره إليه و المرأتان سمعا وهما فى عجب شديد من قوة هذا الفتى وشهامته ومروءته وحيائه وعفته ومهابته ووضاءة وجهه وقد غمرها حبه فالإعجاب يولد الحب ويدعو إليه غالبا ولاسيما إذا اصدر عن المرأة من جهة الرجل .وقصة كل منهما على أبيهم ما رأت منه فأرسل إحداهما إليه تدعوه نصيبا فأتاه وإعطائه أجره على السقاية إن أراد ذلك { فَجَآءَتْهُ

---

[95] القصص آية (٢٣)
[96] القصص آية (٢٤)

إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِى عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٍ قَالَتۡ إِنَّ أَبِى يَدۡعُوكَ

لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ

ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ }[٩٧]

فلما انتهى إلى بيت شعيب عليهما السلام وجلس موسى مع شعيب وقص عليه قصته مع فرعون وقتل القبطى وما كان من منهم من أولها إلى آخرها آمنه شعيب على بيته وماله وبشره بنجاته من القوم الظالمين وقد أستأنس موسى ﷺ بنبى الله شعيب عليه السلام ووجد عنده منتهى بغيته ومحط رحاله وتمنى من أعماق نفسه أن يلزمه ليتعلم منه العلم والحكمة ولو يستأجره فى رعى الغنم .والتقت مشاعره بمشاعر المرأتين فبادرت إحداهما ببث مشاعرها إلى أبيها فى صراحة ووضوح من غير موارية ولا التواء{قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا

يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِىُّ

ٱلۡأَمِين}[٩٨] {ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ}

فيه شئ عن الجفاء في التعبير ولكنها لم تجد حيلة تبقية بها فى المدينة ألا أن يكون أجيرا عند أبيها فليس هنا فى المدينة عمل

---

[97] القصص آية (٢٥)
[98] القصص آية (٢٦)

اشرف من هذا العمل أما أبوها فعرف قدر الرجل وسمو مكانته من خلال حديثه معه فأراد شعيب أن يبقيه ويقربه منه وهو معززا مكرما لا يشعر بالغربة ولا يعاني من العزلة .فأتجه الشيخ إلى موسى يخيره فى الزواج بين ابنتيه على أن يكون مهر من يختارها مقابل عمله أجيرا عنده ثمانى حجج أى ثمانى سنين وإن شاء جعلها عشرا إذا لم يجد في ذلك مشقة ووعد {قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}[99] لا يري حرجا في اختيار الرجل الصالح لأبنته الذي تتمناه زوجا لها ويردها حيائها عن ان تعرض نفسها عليه وما كان أحد أبرع من شعيبا وحكمته وعدله فيما بينه وبين موسى عليه السلام من جهة ثم فيما بينه وبين ابنته من جهة أخري {قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ}[100] ونعم بصحبه النبى الصالح وسعد بهما وطالب شعيب واختار الزوجة وتهيأ للدخول

[99] القصص (٢٧)
[100] القصص (٢٨)

عليهما فرضى شعيب .قال ابن إياس الحنفى فى كتاب بدائع الزهور وقائع الزهور .قال كعب الأحبار(فجمع شعيب المؤمنين من أهل مدائن مدين وزوج موسى عليه ببنته (صفوراء) بحضرتهم ثم أدخله عليها فلما أراد موسى الانصراف مع الغنم قال له شعيب أدخل هذا البيت وخذ عصا فدخل موسي ونظر إلي عصي معلقة فأخذها من جملة العصا فهي عصا حمراء اللون

فقال شعيب أرني هذه العصا التي أخذتها وكان أعمي لا يبصر بعينه فلما لمسها شعيب قال لموسي ضعها مكنها وخذ غيرها وأرني ما أخذت ففعل ذلك موسي مرارا فكان كلما وضعها وأخذ غيرها لا يخرج بيده الا تلك العصا فقال شعيب يا موسي خذها فهي من أشجار الجنة اهداها الله لآدام يا موسي وأني لموصيك بها إحفظها وان أهل مدين يحسدونني فيدلونك علي مكان لا ماء فيه ولا مرعي فعلم ذلك فخرج موسي بغنم شعيب وكانت اربعمائة شاه مازالت تزيد مع موسي حتي صارت اربعين ألفا وكان لا يجوز احد من الرعاة أن يسقي قبل موسي فلما بلغ الثماني حجج قال له شعيب فإذا جاء من الغنم ذكورا في السنة التاسعة فهي لك وفي السنة العاشرة وإذا جاءت إناثا فهي لك فأتت الأغنام في السنة التاسعة ذكورا خالص وفي السنة العاشرة اناثا خالص فسبحان الرزاق العليم فأخذ الجميع موسي .فلما عزم موسي علي الرحيل بكي شعيب وقال يا موسي كنت مباركا علي فكيف تخرج بأبنتي إلي بلاد مصر وقد كبرت وضعف بصري وكثر حسادي وغنمي شاردة بغير راعي فقال موسي طالت غيبتي عن أمي واختي واخي وخالتي وقد تركت أحبابي وموطني في بلدة فرعون مصر فقال شعيب أكره أن امنعك عن أمك و أختك وهذه ابنتي معك نعم الصاحب لك فكن بها شفيقا ونعم الرفيق أنت وأوصاها

كذلك ودعا لهما فسار موسي بأهله وولده وغنمه يريد أرض مصر فلما قرب إلي وادي طوي بقرب الطور وعظم البرد فأنزل موسي أهله وضرب الخيمة علي جانب الوادي وكانت إمراته حاملا فأخذها الطلق في الحال فجمع موسي حطبا فأخرج زنادا وضربها فلم تنور شيئا واجتهد فلم يحصل شرر فرمي بها وخرج من الخيمة فتحيرا في أمر النار فاغتنم لذلك فنظر علي بعد { إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }[101] فلما اقترب موسي رأي نورا غمر موسي عليه السلام حتي كانه فيها وناداه ربه بنداء العظمة والجلال وألقي علي عاتقه من التكاليف ما شاء أن يلقي

{ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ }[102] وقال له ربه

---

[101] النمل (٧)

[102] النمل (٨ ، ٩)

فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ

إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى }[103] قال محمد بكر في قصص

القرآن وقد حدد الله المكان تحديدا جغرافيا في سورة القصص فقال

جل شانه {فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِى

ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ

رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ }[104] وقال المراد بشاطئ الوادي جانبه والوادي

طوي عند جبل الطور وقد وصف الأيمن أي المبارك مأخوذ من اليمن وهي البركة وقيل الأيمن ضد اليسر وهو باعتبار أنه واقع علي يمين المستقبل للقبلة علي طريقة العرب من جعل القبلة هي الجهة الأصلية لضبط المواقع وقال ألا تري أنهم سمو اليمين علي يمين مستقبل باب الكعبة وسموا الشام شاما لأنه علي شام المستقبل لبابها أي علي شماله فاعتبروا استقبال الكعبة هو الأصل في تحديد المواقع ــ كما

---

103 طه (١١ ، ١٢)
104 القصص (٣٠)

قلنا – وهذا هو الملائم لقوله تعالي {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ

قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ }[١٠٥]

واللفظ محتمل للمعنيين اما المعني الأول : وهو البركة فيؤيده .قوله تعالي {إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى }[١٠٦] وأما المعني الثاني ، هو بمعني اليمين ضد اليسار فقد عرفت توجيهه والنص احتمل معنيين فأكثر ولم يكن بين المعاني تنافر وقد ناجي موسي ربه من وراء حجاب فسعد به موسي حلاوة المناجاه فأراد ان يطيلها فاطالها الله له .

وقد كان هذا النداء من الله تبارك وتعالي يكفيه لا تعلمها علي التحقيق فكلام الله ليس بالحروف كما هو معروف فلا ينبغي أن نسأل عن الكيفية التي ناداه بها ولا عن الطريقة التي سمع بها موسي عليه السلام وما علينا إلا أن نؤمن بما جاء من ربنا علي ما عليه وكما فهمناه من ظاهر اللغة من غير تأويل أخذين في اعتبارنا قوله تعالي {فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجًا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ

---

105 القصص (٤٤)

106 النازعات (١٦)

شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ}[107] وقال ربه تبارك وتعالي {وَأَنَا

ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠

فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ }[108] وأخبره أن الساعة آتية

لا ريب فيها فلا يغفل عنها مكلف وانه قد خص نفسه سبحانه وتعالى بعلمها

فلم يطلع عليها نبى ولا رسول ولا ملكا مقربا وحذره من التغافل عنا بسبب انشغاله بمجادلة من لا يؤمن بها أو بسبب انشغاله بما في يديه من متاع الدنيا حتي لا يضل ولا يشقي .

فقال تعالي{إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ

بِمَا تَسْعَىٰ }[109] فلما سمع موسي من ربه عز وجل ما قد ذكر في

هذه الآيات أصابه ما أصابه من الرعب وغمره ما غمره

من الخشية فأراد ربه ان يؤنسه ويسري عنه فسأله عما في يمنيه

فقال{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ

أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ

---

107 الشورى (١١)
108 طه (١٣- ١٤)
109 طه (١٥)

}[110] قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور ومن المأرب كان يعلق عليها كساءه ويستظل به ويقاتل بها السباع ويعلق علي زاده قال {قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ }[111] {وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ }[112] قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور أتاه جبريل وقال له اتهرب من ربك يا موسي وهو يكلمك فرجع موسي إلي موضعه والحية بحالها قال الله تعالي {قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ}[113] وقال تعالي { لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ }[114]

وقال تعالي{وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ }[115] وقال تعالي {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ

---

[110] طه (١٧- ١٨)
[111] طه (١٩)
[112] النمل (١٠)
[113] طه (٢١)
[114] النمل (١٠)
[115] طه (٢٢)

تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ

إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ }[116] وسوف نذكرهم في موضعهم

إنشاء الله تعالي وفي آية أخري . قال تعالي {ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي

جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ

مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ

وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ }[117] وبعد أن أراه ربه

من آياته الكبري قال له ربه تبارك وتعالي {ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ

طَغَىٰ }[118] { قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي

﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل

لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾

---

116 النمل (١٢)
117 القصص (٣٢)
118 طه (٢٤)

وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا

﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ

﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا

يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ

ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ

مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا

وَلَا تَحْزَنَۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ

فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾

وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا

فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا

لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ }[119] واراد موسي أن يزداد من

الله تعالي تبارك وتعالي آمنا علي نفسه وعلي أخيه من بطش فرعون

فطلب من الله أن يحميه من فرعون فاعل الأفاعيل { قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا

نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ }[120] فثبته الله عز وجل

وادخل في قلبه الطمأنينة والسكينة بأسلوب لا يدع مجالا للخوف من

فرعون ولا ممن علي شاكلته { قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ

أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ }[121]

وقد اعتذر موسي معاذيرا أخري لا تخرج عما جاء في سورة طه

ولكنها تفصيل له وبيان لفحواه ففي سورة الشعراء{قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ

أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي

فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾

---

[119] طه (٢٥ ـ ٤٤)
[120] طه (٤٥)
[121] طه (٤٦)

قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ}[122] قال تعالي

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي

هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ

إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ

وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ

اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾}[123] السلطان معناه الحجة والبرهان

والحصانة الإلهية بحيث لا يستطيع فرعون ولا أعوانه ان ينالهما بسوء وقد امرهما الله بالآيات أي المعجزات الباهرة – التي تجعلهما قادرين علي طريق الهداية إلى الله .

---

[122] سورة الشعراء (١٢ – ١٥)

[123] القصص (٣٣ – ٣٥)

(هل كان في لسان موسى عقدة تمنعه من الكلام بطلاقه)

وقالوا عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الفنون في حديث طويل خلاصتها أن موسى عندما دخل إلى فرعون وهو طفل صغير وضعه فرعون في حجرة فتناول موسى لحيته ، فقال رجال السوء من حاشيته هذا هو الغلام الذي سينزع ملكك ويدعوا الناس إلى عبادة غيرك ، فأمر فرعون بذبحه قالت امرأته (آسيا بنت مزاحم) أنه طفل لا يعقل شيئاً ولكن فرعون تمادى في غيه وعقد العزم على ذبحه .فقالت امرأته نقدم لهذا الطفل تمرة وجمرة فإن أخذ التمرة فهو يعقل ، وأن أخذ الجمرة فهو لا يعقل فلا ينبغي أن تقتله حينئذ وقد وهبته لي من قبل ، فلما جاءوه بالتمرة والجمرة ألهمه الله أن يمسك بالجمرة ويترك التمرة وقد قرب موسى الجمرة إلى فيه فلسعت لسانه فحدثت له هذه الرته ، وقيل أنه ولد بها) والله أعلم .

وقد حل الله له هذه العقدة بتمامها على الأصح بحيث يستطيع الإفصاح عن مراده بقدر الإمكان لأن موسى لم يطلب حل هذه العقد إلا الرسالة والإفصاح عنها لأنها دعوة عالمية لكل البشر لأهل مصر الأقباط ولبني إسرائيل والعرب والعجم وللعالم أجمع . لأنها رسالة عالمية مؤلف كتاب ابن هشام في السيرة النبوية في الجزء الأول في صفحة ١٩ ، ٢٠ يقول وليس لليهود فقط ولكن حرفوها بعد سنة ٥٨٦ قبل الميلاد في زمن بختنصر البابلي وتخريب البلاد .

فلما رجع موسى لأهله قال ابن إياس الحنفي فوجد زوجته بنت شعيب وضعت فحمد الله وشكره وتوجه إلى مصر وقال سخر الله لأبنه شعيب راعياً من أرض مدين فعرفها فحملها إلى أرض شعيب فلم تزل عنده حتى فرغ موسى من أمر فرعون فبلغ ذلك شعيباً فرد إلى موسى زوجته .(ودخل موسى أرض مصر) فأوحى الله إلى

هارون أخو موسى عليهما السلام .قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور كان هارون يومئذ وزير فرعون وكان فرعون لا يفارقه ليلاً ونهاراً فأوحى الله إلى هارون في المنام أن أخاك موسى قدم من أرض مدين رسولا وأنت شريكه في الرسالة إلى فرعون فانتبه هارون خائفاً وظن أنه من الشيطان وعاد إلى منامه وعاد إليه القائل كذلك ثلاث مرات ثم قال له نعم قم إلى أخيك وكانت الأبواب مغلقة فاحتمله الملك إلى قارعة الطريق وقال له أمضي يا هارون واستقبل موسى أخاك فكان الريح يلقي إلى موسى كلام هارون وإلى هارون كلام موسى حتى اجتمعا فبشر أخاه هارون بالرسالة ثم اقبلا يريدان أمهما فقال هارون إني أخاف أن يعلم بنا أحد فقال موسى لا تخف قال الله تعالى { إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ }[124] وجاء

لفرعون رجل كان يخشاه على نفسه وعلى ملكه من قبل وذبح ألوفاً حتى لا يجئ يوماً مثل هذا اليوم .

وهو الآن أمام رجلين قد نجاهم الله من الذبح نجى الله هارون وبعده بسنة واحدة موسى ورباه في قصره في عقر داره وقد جلس يوماً وأياماً على سريره وفي ديوان حكمه جاءه اليوم ليعرض عليه أمراً لم يعرضه عليه أحد من قبله ولا يجرء أن يقف أمام فرعون أحد إلا من أذن له الرحمن .وقد أذن لموسى وهارون وقال لهما {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ }[125]

---

124 - سورة طه (٤٦)

125 - سورة طه (٤٦)

فلما وقف موسى وأخيه هارون أمام الملك الجبار فرعون مصر وأعوانهم الجبارين الضالين الظالمين . صار موسى رجلاً قوياً شجاعاً لم يعبأ بتهديد فرعون ولا غيره الذي رباه الله وقال له

{وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ }[126]

قال تعالى {فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ }[127]

فلما وقف موسى وهارون وقال له أنا رسول رب العالمين {أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ}[128] قال فرعون {وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ }[129] قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ }[130]فأراد فرعون من هذا الجواب أن يثير عجب من حوله

{قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ }[131]

وقالوا لك يا موسى رب غير فرعون {قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ }[132]

فلما سمع فرعون مقاله موسى خشى على نفسه وملكه من شهامة موسى وصلابته في الحق وقوة حجته في الحوار فقال على الفور{إِنَّ

---

126 - سورة طه (٣٩)
127 - سورة الشعراء (١٦)
128 - سورة الشعراء (١٧)
129 - سورة الشعراء (٢٣)
130 - سورة الشعراء (٢٤)
131 - سورة الشعراء (٢٥)
132 - سورة الشعراء (٢٦)

رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ }[133] ولـم يهـتم موسـى بقول فرعون ولكنه أهتم بتوكيد مـا سبق أن قرره بالحجـة والبرهـان {قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ }[134] فعرض لمن أتهمـه بـالجنون ولـو كـان فرعون الـذي قـال فـرد عليـه بقوله { إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ }[135] وهنا اشتد غضب فرعون { قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِى لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ }[136] فقـال موسى {قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَىۡءٍ مُّبِينٍ}[137] قاطعة تزيل عنك الريب والشكوك قال فرعون {مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ }[138] قـال ابـن إيـاس الحنفـي فـي بـدائع الزهـور فاضطربت العصا في كف موسى { فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسۡعَىٰ }[139] فلمـا رآهـا فرعون ومـن حولـه فـروا هـاربين فكـان لهـم ضـجة عظيمـة فكـان أول من هرب فرعون وتبعـه القوم فقـال {قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ}[140] وقال الشيخ محمد احمد جاد المولى في قصص القرآن ألقى موسى عصاه التي أودع الله فيها القوة الخارقة فإذا هي ثعبان مبين شدد وتحير فرعون ، وتملكه الكبرياء والحيرة

---

133 - ا سورة الشعراء آية (٢٧)
134 - سورة الشعراء آية (٢٨)
135 - سورة الشعراء آية (٢٨)
136 - سورة الشعراء آية (٢٩)
137 - سورة الشعراء آية (٣٠)
138 - سورة الشعراء آية (١٥٤)
139 - سورة طه آية (٢٠)
140 - سورة الاعراف آية (١٠٩)

ثم قال هل سن غيرها ظاناً بأن ذلك نهاية الشوط وأن موسى لابد عاجز ولكن الرسول أدخل يده في جيبه ثم نزعها فإذا شعاع ينبعث منها يكاد يخطف الأبصار وضاقت المسالك أمام فرعون وملائه ولج موسى وهارون في السجن حرصاً على ملكه فأنزل من عليائه .

ونسى أن ربهم الأعلى وتمسح بقومه {قَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ }[141] {قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ }[142] أي : أشيروا علي وانتم السادة والقادة وأصحاب الرياسة والريادة فما تأمرون به أقوم بتنفيذه { قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ }[143] فأمر بحبسهما حتى لا يشاع خبره بين البلاد قال أجعل بيننا وبينكم موعداً {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى }[144] يوم عيدكم الأكبر يوم الزينة وأن تحشر الناس ضحوة النهار في مكان واحد وهو منتهى التحدي ،

وكانت فرصة موسى وهارون يعلنا فيها دعوته لكل الناس في وقت واحد من غير جهد ولا انتقال في البلاد التي يجتمع فيها أدعياء العلم والحكمة وأصحاب السحر والشعوذة فيقهرهم جميعاً في وقت واحد بمعجزة العصا أمام أكبر حشد جمعه ملك مصر وياله من يوم صعب على فرعون لأنه يخاف على ملكه منه إلى الأبد { فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ

---

141 - سورة طه (٦٣)
142 - سورة الاعراف آية (١٠٩)
143 - سورة الأعراف (١١١)
144 - سورة طه آية (٥٩)

فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ } [145] فلما اجتمعت السحرة قالوا لفرعون مصر { وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ } [146] قال نعقالوا : { فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ } [147]

{ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ } [148] { قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ } [149]

كان السحر عند أهل مصر عظيم . هي صناعة تقوم على خفة اليد أحياناً أو تقوم على استخدام المواد الكيماوية وغيرها { { قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ } [150] قال تعالى { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ } [151] قال تعالى { قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ

---

[145] - سورة طه آية (٦٠)
[146] - سورة الأعراف آية (١١٣)
[147] - سورة الشعراء آية (٤٤)
[148] -سورة يونس آية (٨٠)
[149] - سورة الاعراف (١١٦)
[150] - سورة طه (٦٦)
[151] - سورة طه (٦٧)

ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ }١٥٢ ولما رأى فرعون السحرة ساجدين قد آمنوا وخروا ساجدين ثارت ثائرته وبلغ الغضب منه مبلغاً فقد فيه وعيه ورشده فهددهم جميعاً بصلبهم في جزوع النخل {إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ }١٥٣ {وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلاً فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ }١٥٤ عقاباً وتمثيلاً بكم لآ نكم كفرتم بربكم ونقضتم ميثاق نبيكم فأشتد عذاب الله عليكم ، وقال موسى قال ابن كثر في البداية عن ابن عباس أي : أهلكها وقال قتادة : فإذا بعاصفة جاءت على عرش فرعون الذي أسسه على الزور والبهتان . لما أعلنوا إيمانهم برب العالمين ونزلت عليهم الآيات وهم العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والرجز والضفادع والعصا المعجزة الكبرى التي أيده بها الله في مواطن كثيرة منها معجزة الثعبان التي أعجزت السحرة وما هو آت أكبر وأعظم لما تمادى في غيهم وكفرهم وقست قلوبهم . فكانت كالحجارة أو أشد قسوة فلا ينفع وعظ ولا زجر ولا يرد عن غيها بلاء مهما بلغ أثر وأشتد خطره .

---

152 - سورة طه (٦٨ - ٦٩)

153 - سورة طه (٧٣)

154 - سورة يونس (٨٨)

(هـلاك فرعـون وجنـوده) وقـال موسـي { رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ }١٥٥ وجاء أمر الله تعالى قال تعالى : {وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ }١٥٦

وسار موسى ببني إسرائيل ليلاً حتى منعهم سداً بأرض مصر من جهة البحر الأحمر اللجي من جهة سيناء وهم ذاهبون إلىٰ الأرض المقدسة فساروا في قلق واستولى عليهم الجذع والفزع وهاج بنو إسرائيل وتقطعت نفوسهم هماً وحسرة أليس الموت يدركهم وحبائل فرعون قد اقتربت وقد كان فرعون من كثرة عدد جيوشه لا يحصون وقال الشيخ محمد ابن احمد إياس الحنفي في بدائع الزهور في وقائع الزهور قال : أنهم كانوا يومئذ أكثر من ستمائة ألف أدركوا موسى ولحقوا بهم فقالت بني إسرائيل يا موسى{ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ}١٥٧قال موسى : { قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ }١٥٨ وقال يوشع بن نون من قوم موسى .

يا كليم الله أين تدبيرك وقد همتنا غوائل القدر ، فالبحر أمامنا والعدو وراءنا وليس لنا من الموت مفر ولا محصن . فقال موسى لقد أمرت بالبحر ولعلي أومر الآن بما أصنع . فسرت نفوس القوم وساروا يطلعون في سارية الأمل . وفي نفوسهم ثورة يحبسها ما تبقى من الأمل والرجاء وما يعللهم به نبيهم من الفرج فقال تعالى { وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ

155 - سورة يونس (٨٨)
156 - سورة الشعراء آية (٥٣)
157 - سورة الشعراء (٦١)
158 - سورة الشعراء آية (٦٢)

طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ }١٥٩ قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور : أوحى إلى موسى عليه السلام وجاء جبريل عليهما السلام وقال له يأمرك الله ويقول : {فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ }١٦٠فلما ضرب موسى { فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ }١٦١ فانفلق البحر .وصار فيه أثنى عشرة طريقاً

أولاد أسباط بني إسرائيل وكل فريق من بني إسرائيل قد عرف طريقه وعبروا جميعاً ألوفاً من البحر على طريق يابس والماء على جانبي كل طريق كالطود العظيم .

ولما جاء فرعون وهامان وجنودهما ونظروا إلى البحر وهو كالطود العظيم والطريق يابس أمامهم أخذ فرعون الغرور فحدثه نفسه في النزول وعدمه فهم بالنزول والدخول في الطريق فأبت الفرسة من الدخول بفرعون وإذا جبريل عليه السلام جاء راكباً فرسه فدخل في أثرها فرس فرعون طمعاً في الرمكة (أي : الفرسة) قال تعالى { فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ }١٦٢ وقال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال كعب الأحبار فدخلوا أجمعون وفرعون أمامهم ووزراء هامان وجنودهما وقومه من أقباط مصر حتى لم يبق على الساحل كافر واحد منهم فانطبق الماء { وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ

---

[159] ـ سورة طه (٧٧)
[160] ـ سورة الشعراء (٦٣)
[161] ـ سورة الشعراء (٦٣)
[162] ـ سورة طه (٧٨)

فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ }١٦٣

فجاءه جبريل عليه السلام وعرض عليه قضية عبد لم يطيع مولاه وهو يأكل من خيره ولم يشكره وكان فرعون حكم عليه بالموت وكتب كتاباً بخط يده فلما أخرج له كتابه الذي كتبه فرعون بخط يده ولما رآه وهو في الغرق وهو في وسط البحر اللجي وقال له جبريل قد حكمت على نفسك بالموت انظر الآن . فقال فرعون { حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ } ١٦٤ قال له جبريل بأمر ربه {{فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ }١٦٥ قال تعالى : {إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ }١٦٦

وكانوا بني إسرائيل يعتقدون بأن الإله لا يموت فأخذ الله روح فرعون (ليكون لهم آية)ورمية جسده على ساحل البحر ميتاً وبدون روح أمامهم وقد بيّن الله لبني إسرائيل كي لا يدع مجالاً للشك وفرعون قد أهلكه الله هو ومن معه فاطمئنوا ومضوا في طريقهم مع موسى عليه السلام وهارون عليه السلام وطائفة من القبط مؤمنين من قوم فرعون والسحرة كلهم وجميع شعب بني إسرائيل .قال البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما :قدم النبي

---

[163] ـ سورة يونس (٩٠)
[164] ـ سورة يونس (٩٠)
[165] ـ سورة يونس آية (٩١ ـ ٩٢)
[166] ـ سورة يونس (٩٦)

ﷺالمدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقالوا : هذا يوم طهر (أي : نصر الله) فيه موسى على فرعون
قال النبي ﷺ : (نحن أحق بموسى منهم) وأمرهم بالصيام فصوموا وهذا اليوم يوم نجاة السفينة بنوح والمؤمنين وفي بدائع الزهور صام نوح والمؤمنين يوم عاشوراء .
صام رسول الله ﷺ والمسلمين يوم عاشوراء . لأنه يوم النجاة للمؤمنين مع نوح والمؤمنين مع موسى عليهما السلام . أي : نجى الله موسى وهارون وبني إسرائيل من فرعون وهامان وجنودهما .
والمسلمون اليوم أحق بموسى من بني إسرائيل لأن المسلمون مؤمنين بالله وحده وبني إسرائيل كافرين وقد غضب الله عليهم لما كفروا به وقتلوا الأبرياء والأنبياء لعنهم الله في كل زمان وفي كل مكان .
قال الشيخ محمد احمد جاد المولى في قصص القرآن :
ولما كانوا مع موسى وهارون عليه السلام يمشون إلى طريق سيناء بعد مجاوزتهم البحر وجدوا قوماً عاكفون على عبادة الأصنام يعبدونها من دون الله فطلبوا من موسى عليه السلام أن ينصب لهم صنماً مثل أصنامهم يجعلونه واسطة بينهم وبين الله كما يفعل هؤلاء القوم فغضب موسى من طلب ذلك منه . ووصفهم بالجهل والحمق وكفران النعم .

قال تعالى : { وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }[167] وكانت من أكبر النعم على بني إسرائيل النجاة من فرعون وملئه . كانوا { وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ

[167] ـ سورة الأعراف آية (١٣٨)

مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}١٦٨ وأغرق فرعون وجنوده فلم ينج منهم

إنسان { {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ }١٦٩ وبعد كل هذه النعم

وقد نجاكم الله من فرعون وجاوز بكم البحر وأغرق فرعون وجنوده وبعد كل هذا تريدون أن تعبدوا غير الله وهو ربي وربكم ورب العالمين ولما أورثهم الأرض والديار وصاروا إلي الأرض المقدسة قالوا يا موسى إن النساء والأطفال والشيوخ ونحن في صحراء لا زرع فيها ولا ماء وليس معنا زاد في الحر الشديد فأوحى الله إلى موسى (أني مظلهم بالغمام ومنزل عليهم المن والسلوى وجعلت نعالهم لا تبلى وثيابهم كذلك وأمرت الحجارة أن تنفجر لهم بالماء فعند ذلك طابت نفوسهم وساروا مع موسى وهارون عليهما السلام) واختار موسى منهم أثنى عشرة رجلاً فقال لهم أريد منكم أن تتوجهوا إلى أريحاء مدينة الجبارين بالأرض المقدسة لتأتوني بخبرها . وخبر أهلها العمالقة والجبارين فخرجوا ومعهم راوشع بن أنون وكاتب بني يوقنا وساروا حتى اشرفوا عليهم فرآهم رجل من الجبارين . قال ابن إياس الحنفي فساقهم حتى أدخلهم إلى أريحا . فاجتمع عليهم أهلها فوجدوهم عظام الجثث طولا من الكنعانين الحيثانيين والغزاريين قوماً جبارين ومن العماليق عظام الجثث طولا وكان بنو اسرائيل بالنسبة لهم صغار الجثث ضعفاء فهموا بقتالهم فقال بعض الجبارين لا تقتلوهم واجعلوهم لنا عبيدا فلما جاء الليل هربوا فوصلوا إلي واد يقال له وادي العنقود فأخذوا منه رمانة فحملها إثنان وعنقودا من العنب فحمله اثنتين فوقع الخوف في قلوب بني إسرائيل وبعد ذلك شاعوا ما صدر من الرمانة والعنقود فوق الخوف من الجبارين فقال لهم موسي (يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ)١٧٠ (قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ

---

[168] - سورة الأعراف آية (١٤١)

[169] - سورة الشعراء (٩)

[170] المائدة (٢٠)

وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ)١٧١وقد نصح لهم رجلان

منهم وهما يوشع ابن نون وكاتب بني يوفا وقد أنعم الله عليهما بالعلم والحكمة والذكاء والفطنة والعزم واتقن بنصرةالله وبفضله تعالي وقالوا (فإذا ما دخلوه غلبواالقوم الجبارين وقهروهم بقوة الله تعالي فلما رأهم لا يرجي منهم خيرا وتمادوا في عنادهم قال موسي{

قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ

فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ }٢٦)١٧٢ وقد حدد الله التيه

أربعين سنة من أجل أن يموت هؤلاء القوم الذين تقاعدوا عن نصرة نبيهم وتقاعدوا عن دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لرؤساء القوم واغلظوا فيها وخرجوا عن حدود الآدب مع الله ورسوله فجعلهم الله يتهون في الأرض لأن الجهاد فريضة علي كل مؤمن وحكم الله عليهم بالتيه أربعين سنة حتي يأتي الجيل الذي يستحق الجنة بعزهم فيقوم بفريضة الجهاد الجيل القادم اما أصحاب محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا لا نقول كما قال بنو أسرائيل لموسي

(إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) والذي بعثك بالحق إن ضربت اكبادها إلي برك الغماد لأتبعناك) رواه أحمد عن خالد عن حميد عن انس واخرجه ابن حبان في صحيحه (وقد أوصي الله أباء بني إسرائيل)

وفي البداية والنهاية قال كثير من علماء السلف وغيرهم عن مضمون العشر كلمات التي أوصي الله بها بني إسرائيل في آيتين من القرآن وعما في قوله تعالي

(قل تعالى أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا اولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياكم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ

---

[171] سورة المائدة (٢٤)

[172] سورة المائدة (٢٦)

ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }[173] وقد قال تعالي { يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ

قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ

وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا

رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ

غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ

صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ }[174]يذكرهم الله تعالى مننه وإحسانه عليهم

بما أنجاهم من أعدائهم وخلصهم من الضيق والحرج وإنه وعدهم صحبة نبيهم إلى جانب الطور الأيمن أي : لينزل عليهم أحكامه العظيمة فيها مصلحة دنياهم وأخراهم وأنه تعالى أنزل عليهم في حال شدتهم وضرورتهم في سفرهم في الأرض التي ليس فيها زرع ولا ضرع مناً من السماء يصبحون فيجدونه خلال بيوتهم فيأخذونه لحاجتهم

وهو في غاية البياض والحلاوة فإذا كان في آخر النهار غشيهم خير السلوى فيقتضون منه بلا كلفة ما يحتاجون إليه على حسب كفايتهم لمعايشهم وإذا فصل الصيف ظلل الله عليهم الغمام وهو السحاب الذي يستر حر الشمس وأضواها الباهر .قال تعالى {وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ

ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا

رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ }[175]

قال ابن كثير في البداية والنهاية

وجعل الله لهم ماء يضرب موسى عليه السلام حجراً كانوا يحملونه معهم بالعصا فتتفجر منه اثنتا عشرة عيناً لكل سبط عين منه تنبجس .

---

[173] الانعام (١٥٢)
[174] طه (٨١)
[175] - سورة البقرة (٥٧)

ثم تتفجر ماء زلالا فيسقون ويسقون دوابهم ويدخرون كفايتهم . وظلل عليهم الغمام من الحر .

وأنزل عليهم المن باكراً ويرسل عليهم طير السلوى عشياً وهذه نعم من الله عظيمة جسيمة فما رعوها حق رعايتها ولا قاموا بشكرها وحق عبادتها ثم ضجر كثير منها وتبرموا بها وسألوا أن يستبدلوا منها ببدلها مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وعاتبهم الكليم ووبخهم وأنبهم على هذه المقالة وعنفهم

قائلاً { وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ }[176] فكل ما ترمون إليه وما تشتهون من المأكل والأغذية موجودة بأرض مصر إذا هبطتم أليها فتجدوا ما تشتهون ولكن لست أجيبكم إلى سؤال ذلك ههنا ولا أبلغكم ما نعنتم به فهذا يدل على أنهم لم ينتهوا عما نهوا عنه .كما قال تعالى {وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ }[177] أي : فقد هلك وغضب عليه الملك الجبار إلا لمن تاب ولم يستمر على متابعة

---

176 - سورة البقرة (٦١)

177 - سورة طه آية ٨١

الشيطان المريد فقال : {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ}[178]

صعق موسى عليه السلام لما رأى الجبل تد هد ر وغار في الأرض

قال موسى للعظيم الذي لا تدركه الأبصار القوي البرهان الذي نوره إذا تجلى لشئ لا يقوم له شئ (لو كشفه حرقت سبحات وجهه) رواه البخاري ومسلم في صحيحه
عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ وفي رواية حجابه نور . ولما أعطى الله موسى المنزلة العظيمة وكلمه من وراء حجاب إلا إن اسمعه الخطاب فناداه وقربه وأدناه وهذا مقام رفيع ومعقل منيع ومنصب شريف ومنزل منيف فصلوات الله عليه وعلى نبينا محمد صلى الله عليهم أجمعين وعلينا معهم إلى يوم الدين لما استكمل الميقات قال تعالى { وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ }[179] عند ذاك سأل ربه رفع الحجاب فقال للعظيم الذي { لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ}[180] قال {رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي }[181]
ثم بين سبحانه وتعالى أنه لا يستطيع أن يثبت عند تجليه تبارك وتعالى لأن الجبل الذي هو أقوى وأكبر وأشد ثباتاً من الإنسان لا

---

178 - سورة طه آية ٨٢
179 - سورة الأعراف آية ١٤٢
180 - سورة الأنعام آية ١٠٣
181 - سورة الأعراف آية ١٤٣

يثبت عند التجلي من الرحمن ولهذا قال { وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي }١٨٢

وفي الكتب المقدسة قال ابن كثير أن الله تعالى قال له : موسى إنه لا يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهدر . وقال ابن عباس في قوله تعالى { لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ }١٨٣ ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى لشئ لا يقوم له شئ .

ولهذا قال تعالى : { فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ }١٨٤ أي : فلما رأى موسى الجبل الذي هو أكبر وأشد خلقاً لا يتمالك وأقبل الجبل فدك على أوله ورأى موسى ما يصنع للجبل وتدهور وغارفي الأرض فخر موسى صعقاً . أي : فغشيا عليه وقال قتادة ميتاً والصحيح الأول : لقوله { فَلَمَّآ أَفَاقَ }١٨٥ فإن الأفاقة تكون عند الغشي . قال موسى {سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ }١٨٦ أي : تنزيه وتعظيم وإجلال أن يراه بعظمته أحد .ولست بعد اليوم أسأل بعد هذه الروية {وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ }١٨٧ بك يا ربنا أنه لا يراك حي إلا مات ولا يابس إلا تدهدر

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال (لا تخيروني من بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا

---

182 ـ سورة الأعراف آية ١٤٣
183 ـ سورة الأنعام آية ١٠٣
184 ـ سورة الأعراف ١٤٣
185 ـ سورة الأعراف ١٤٣
186 ـ سورة الأعراف ١٤٣
187 ـ سورة الأعراف ١٤٣

أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور) لفظ البخاري وهذا توضعاً منه ﷺ وهو (سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر)

ذكر في كتاب وصايا الرسول الحديث ، ولا شك أنه صلوات الله عليه وسلامه عليه أفضل البشر بل الخليقة لقد أعطى للحبيب خصوصية المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون الذي تحيد عنه الأنبياء والمرسلون حتى أولو العزم الأكملون نوح وإبراهيم وموسى وداود وعيسى ابن مريم

وقوله (فأكون أول من يفيق فأجد موسى أخذأبقائمة العرش) أي : آخذاً بها (فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور) دليل على أن هذا الصعق الذي يحصل للخلائق في عرصات القيامة حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين عباده فيصعقون من شدة الهيبة والعظمة والجلال فيكون إفاقة محمد خاتم الأنبياء ومصطفى رب الأرض والسماء على سائر الأنبياء فيجد موسى عليه السلام موسى آخذاً بقائمة العرش قال الصادق المصدوق (لا أدري أصعق فأفاق قبلي)

أي : كانت صعقته خفيفة لأنه قد ناله بهذا السبب في الدنيا صعق (أو جوزي بصعقة الطور) يعني فلم يصعق بالكلية وهذا فيه شرف كبير لموسى عليه السلام من هذه الحيثية . ولهذا نبه رسول الله ﷺ على شرفه وفضيلته بهذه الصفة ولكن لا يلزم تفضيله بها مطلقاً من كل وجه . وقوله تعالى {قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ }[188] أي : في ذلك الزمان لا ما قبله لأن إبراهيم الخليل أفضل منه وقد بيّنا فضل إبراهيم في كتابنا هذا وبيّنا بياناً شافياً في قصة إبراهيم عليه . و ما بعده إلي محمداً ﷺ عليه أفضل الصلاة والسلام لأن منهما كما ظهر شرفه ليلة الإسراء والمعراج على جميع الرسل والأنبياء وكما ثبت أنه قال (سأقوم مقاما يرغب إليه الخلق حتى إبراهيم)

[188] - سورة الأعراف ١٤٤

ذكر في البداية والنهاية صفحة ٣٢١ .وكتب الله الألواح وكانت الألواح من جوهر نفيس ففي الصحيح عن ابن عباس : أن الله كتب له الألواح بيده وفيها مواعظ عن الآثام وتفصيل لكل ما يحتاجون إليه من الحلال والحرام قال تعالي {فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ}[189] {وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ}[190]

أي : بعزم ونية صادقة قوية

الفصل الخامس:أما:(قصة عبادة العجل كانت في غياب موسى عليه السلام)

ومكث موسى عليه السلام إلى ميقات ربه على جانب الطور الأيمن ويسأله موسى عليه السلام عن أشياء كثيرة والله تعالى يجيبه عنها فلما استعجل موسى قال تعالى {وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا }[191] ولما رجع موسى عليه السلام ورأى ما هم عليه من عبادة العجل ومعه الألواح

{ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى }[192]{ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا

---

[189] - سورة الأعراف آية ١٤٥

[190] - سورة الأعراف آية ١٤٥

[191] - سورة طه آية ٨٣، ٨٤

[192] - سورة طه آية ٨٦

حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ }[193] وقال موسى لأخيه { قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى }[194] ورمي الألواح المتضمنة أي: ألقي الألواح على الأرض.

وأخذ موسى أخيه هارون من شعر لحيته أو من شطر رأسه { قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى }[195] وقال موسى للسامري {قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً}[196] قال تعالى:{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ }[197] وهكذا وقع وقد قال بعض السلف { وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ }[198] مسجلة لكل صاحب بدعة إلي يوم القيامة ولم يقبل الله توبة عابدي العجل إلا بالقتل كما قال تعالى

---

[193] سورة طه آية ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨

[194] سورة طه آية ٩٢ ، ٩٣

[195] سورة طه آية ٩٤

[196] سورة طه آية ٩٧

[197] سورة الأعراف آية ١٥٢

[198] سورة الأعراف آية ١٥٢

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}[199] فقال ابن كثير في البداية والنهاية صفحة ٣٢٥ فيقال : أنهم أصبحوا يوماً وقد أخذ من لم يعبد العجل في أيديهم السيوف وألقى الله عليهم ضباباً حتى لا يعرف قريبه ولا النسيب نسيبه . ثم مالوا على عابديه فقتلوهم واحصدوهم فيقال أنهم قتلوا في صبيحة واحدة سبعين ألفاً. قال تعالى { وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ }[200] وفي البداية والنهاية قال ذكر ابن عباس ﷺ في حديث الفنون (أن عبادتهم العجل كانت علي أثر خروجهم من البحر وما هو ببعبيد لأنهم حين خرجوا{قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}[201] {وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ }[202] قال ابن كثير قال السدي : كانوا سبعين من علماء بني إسرائيل ومعهم موسي وهارون ويوشع بن نون ونداب اليهود ذهبوا مع موسي عليه السلام

---

[199] سورة البقرة آية ٥٤

[200] - سورة الأعراف آية ١٥٤

[201] - سورة الأعراف آية ١٣٨

[202] - سورة الأعراف آية (١٥٥)

ليعتذروا واعز بني إسرائيل في عبادة العجل وكانوا قد أمروا أن يتطهروا ويغتسلوا فلما ذهبوا معه واقتربوا من الجبل وعليه الغمام وعمود النور ساطع وصعد موسي الجبل فذكر بنو إسرائيل أنهم سمعوا كلام الله وقال تعالي {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[٢٠٣] وقال تعالي {فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ }[٢٠٤] أي : مبلغاً وهكذا هؤلاء سمعوه مبلغاً من موسي وسألوا موسي الرؤية فأخذتهم الرجفة كما قال تعالي {وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[٢٠٥] وقال ههنا {فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ }[٢٠٦] وقال ابن كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريح ! (أنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم ينهوا قومهم عن عبادة العجل) وكان هذا اختبار من الله لبني اسرئيل كما (قال إلا هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به) أي : اختبرتم ولهذا قال (تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) أي من شئت أضالته باختبارك إياه ومن شئت هديته لك الحكم والمشيئة ولا مانع ولأراد لما حكمت وقضيت {أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ}[٢٠٧] قال أبو العالية ابن عباس ﷺ قال{عَذَابِىٓ أُصِيبُ

---

203 ـ سورة البقرة آية (٧٥)

204 ـ سورة التوبة آية (٦)

205 ـ سورة البقرة آية (٥٥ ، ٥٦)

206 ـ سورة الأعراف آية (١٥٥)

207 ـ سورة الأعراف آية (١٥٥)

بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ }[208] روي ابن حبان
عن أبي سعيد عن النبي قال : قال موسي :ﷺ يارب علمني شيئاً أذكرك به واو دعوك به قال موسي : (لا إله إلا الله)

قال : يارب كل عبادك يقول هذا قال : قل لا إله إلا الله قال : يارب كل عبادك يقول هذا ، قال : قل لا إله إلا الله : قال : إنما أريد شيئاً تختص به ، قال يا موسي لو أن أهل السموات السبع والارضينين السبع في كفه ولا إله إلا الله في كفته مالت بهم لا إله إلا الله .

وذكر ابن أبي حاتم عند تفسير أيه الكرسي : عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أن بني اسرائيل قالوا لموسي : هل ينام ربك قال : أتقو الله فناداه ربه يا موسي سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجاتين في يدك فقم الليل ففعل موسي فلما ذهب ثلث الليل نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان أخر الليل نعس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا ،

فقال : يا موسي لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك ، قال : وانزل الله علي رسوله أية الكرسي { لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ }[209] قال ابن حبان قال ابن عباس

وغيره من السلف قالوا لما جاءهم موسي بالألواح فيها التوراة أمرهم بقبولها والاخذ بها بقوة وعزم قالوا انشرها علينا قال سنيد قال أبو داود فلما نشرها لم يبق علي وجه الأرض جبل ولاشجر ولاحجر الا أهتز .

<u>قال ابن حبان قال ابن عباس وغيره من السلف قالوا :</u>
نشرها علينا فإن كانت أوامرها ونواهيها سهلة قبلناها فقال : بل اقبلوها بما فيها فرجعوه مراراً فأمر الله الملائكة فرفعوا الجبل علي رؤسهم حتى صار كأنه ظله أي غمامة علي رءوسهم

وقيل لهم : إن لم تقبلوها بما فيها والا سقط هذا الجبل عليكم فقبلوا ذلك وأمروا بالسجود فسجدوا فجعلوا ينظرون إلي الجبل شق وجوههم فصارت سنة اليهود يقولون لا سجدة أعظم من سجدة

---

208 ـ سورة الأعراف آية (١٥٦)
209 سورة البقرة آية (٢٥٥)

رفعت عنا العذاب قال تعالي {ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ}[210]

أي : بعد هذه المشاهدة والميثاق العظيم والأمر الجسيم نكثتم

عهودكم ومواثيقكم { فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم

مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ }[211]

---

210 ـ سورة البقرة آية (٦٤)

211ـ سورة البقرة آية (٦٤)

الفصل السادس:(قصة البقرة)

قـــال الله تعـــالي {وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً }[212] قـال ابـن كثيـر فـي البدايـة قـال ابـن عبـاس وأبـو العالية والسدي وغير من السلف : كـان رجـلا من بنـي إسرائيل كثير المال وكان شيخاً كبيراً وله بنوا أخ وكانوا يتمنون موته ليرثوه فعهد احدهم فقتله في الليل وطرحه في مجمع الطرق ويقال علي بـاب رجـل منـهم

فلما أصبح النـاس اختصموا فيه وجاء ابن أخيه فجعل يصرخ و يـتظلم فقـالوا : مـالكم تختـصمون ولا تـأتون نبـي الله فجـاء ابـن أخيـه فـشكي أمر عمه إلـي رسـول الله موسـي ﷺ فقـال موسـي عليه السلام أنـشد الله رجـلا عنده علم من أمر هذا القتيل إلا أعلمنا به يكن عند أحد منهم علم منـه وسألوه أن يسأل في هذه القضية ربه ﷻ فسأل ربه ﷻ في ذلك فأمره أن يـأمرهم بـذبح بقـرة . { أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ }[213] فقالوا نـحن نـسألك عن أمـر هذا القتيل وأنـت تقـول هذا { قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ }[214] { وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ } أي أعـوذ بـالله أن أقول عنه غير ما أوحي إلي وهذا هو الذي أجـابني حين سـألته عمـا سـألتموني عنــه أن أسـأله فيـه قـال ابـن عبـاس وعبيـدة ومجاهـد و عكرمة و السدي وأبو العالية والسلف قالوا : فلو انـهم عمدوا إلـي أي : بقرة فذبحوها لحصل المقصود منها ولكنهم شددوا فشد عليهم وقد ورد فسألوا عن صفتها ثم عن لونها ثم عن سنها فـأجيبوا بمـا عز وجوده عليهم

---

212 ـ سورة البقرة آية (٦٧)

213 ـ سورة البقرة (٦٧)

214 ـ سورة البقرة آية (٦٧)

وقد ذكر في تفسير ابن كثير في القرآن العظيم : أنهم أمر بذبح بقرة عوان وهي الوسط بين النصف الفارض لاهي كبيرة ولا وهي الصغيرة قال ابن عباس وقتادة ثم شددو أي ضيقوا على أنفسهم فسألوا عن لونها فأمروا بصفراء فاقع لونها أي شرب بحمرة تسر الناظرين وهذا اللون عزيز ثم شددوا أيضا { قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ }[215]

ففى الحديث الذى رواه ابن ابي حاتم وابن مرودية لولا ان بني إسرائيل استثنوا لما أعطوا وفي {قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ }[216] ويقال لم يجدوا هذه البقرة بهذه الصفة إلا عند رجل منهم كان باراً بأبيه فطلبوها منه فأبى فأرغبوه فى ثمنها حتى أعطوه فيما ذكره السدى : بوزنها ذهبا فأبى عليهم حتى أعطوه بوزنها عشر مرات فباعها منهم فأمرهم نبى الله موسى بذبحها { فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ }[217]أمرهم موسى عن الله أن يضربوا ذلك القتيل ببعضها قيل : بلحمها فلما ضربوه أحياه الله تعالى فسأله نبى الله من قتلك قال قتلنى ابن أخى ثم عاد ميتاً .

---

215 - سورة البقرة آية (٧٠)
216 - سورة البقرة آية (٧١)
217 - سورة البقرة آية (٧١)

الفصل السابع :

(قصة الخضر وموسي ويوشع ابن نون صاحب موسي عليهما السلام)

قال تعالي علما { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا }٢١٨ أي لما وصل مجمع البحرين قال ابن كثير في البداية والنهاية فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تضرب وموسي نائم فقال فتاة ألا أنقذوا حتي إذا استيقظ نسي أن يخبره وتضرب الحوت حتي إذا دخل البحر فأمسك الله عنه جريه في البحر كأن أثره في حجره قال عمرو وهكذا كان أثره في حجر وحلق بين إبهامه واللتين تلياتهما { فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا}٢١٩ وقال : فوجدا عبداً من عبادنا أتيناه رحمه من عندنا وعلمناه من لدنا

قال ابن كثير فوجده مسجي بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسي فكشف الخضر عليه السلام عن وجهه وقال : هل بأرض من سلام ؟ من أنت ؟ قال انا موسي ، قال موسي نبي بني اسرائيل ؟

قال نعم قال فما شأنك قال جئتك لتعلمني مما علمت رشداً قال ما يكفيك أن التوراة بيديك وان الوحي يأتيك يا موسي ، أن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه وان لك علماً لا ينبغي لي أن اعلمه ، فأخذ الطائر

---

[218] ـ سورة الكهف آية (من ٦١ إلي ٦٤)

[219] ـ سورة الكهف آية (من ٦١ إلي ٦٤)

بمنقاره من البحر فقال والله ما علمي وعلمك في جنبي علم الله الآ
كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر حتى ركبا في السفينة قال تعالي
{قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا
﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ
مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا
وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن
شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا
حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا
لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ
أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ
أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾
۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى
عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا
فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ
فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِ

فِرَا بَيۡنِى وَبَيۡنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا
﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِى ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ
أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ﴿٧٩﴾
وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنًا
وَكُفۡرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرًا مِّنۡهُ زَكَوٰةً وَأَقۡرَبَ
رُحۡمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِى ٱلۡمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن
يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا
فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٨٢﴾
وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلۡقَرۡنَيۡنِ ۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا
﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَىۡءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾
فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ
فِى عَيۡنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمًا ۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ
أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ
فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكۡرًا ﴿٨٧﴾

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا }[220]

وقال ابن كثير قال ابن جرير كان في زمن أفريدون ملك بابل والملك الصالح ذو القرنين وكانوا في زمن الخليل إبراهيم عليه السلام

كما ذكر ابن إ حاتم وذكره القسطلاني في فتح الباري وهو الخضر عليه السلام كان أحد عساكر ذو القرنين وتخلف عنه وشرب من نهر الحياة واستمر حيا إلي إن أدرك موسي عليه السلام

قال ابن كثير في صفحة ٣٣٧ وكانت نبوة موسي عليه السلام في زمن منو شهر الذي هو ولد أبرج بن أفريدون أحد ملوك الفرس وكان إليه الملك بعد جده أفريدون لعهده وكان عادلاً وهو أول من خندق الخنادق وأول من جعل في كل قرية دهقانا وكانت مدة ملكه قريبا من مائة وخمسين سنة ويقال انه كان من سلالة إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام والله أعلم .

قال ابن إياس الحنفي ولد العيص أبو الروم والفرس ولأشان والقياصرة والإفرنج وأمهم نسمة بنت إسماعيل عليه السلام زوجه العيص ابن إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام

كما ذكر في بدائع الزهور عن السدي : اختلف جماعة من العلماء في أمر الخضر عليه السلام في كتاب بدائع الزهور قال ابن عباس أنه من ولد شالح بن ارفخشذ ابن نوح عليه السلام
وقال ابن إسحاق : أنه من ولد العيص بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل وقال الأستاذ الحافظ أبو القاسم عبد الله ابن الحسني الحتمي في كتاب التعريف أن الخضر عليه السلام أبن ملك يقال له عاميل وهو من ولد العيص ابن إسحاق وأمه بنت ملك يقال له فارس وكان اسمها ألهي وإنها ولدته في مغارة وكان بها شاه فصارت ترضعه كل يوم فاخذه الراعي ورباه حتى كبر وشب وسار ماهراً جداً الخط قارئا للصحف التي أنزلت علي إبراهيم عليه السلام

---

220 - سورة الكهف آية (من٦٦ إلي ٨٢)

وشيث فقدم عليه جماعة الكتاب وابنه الخضر وهو لا يعرفه أن ابنه فلما عرضوا خطوطهم علي الملك استحسن خط الخضر ولده فوقع في قلبه محبة واستحسن بشكله وعبارته في الظلام ثم انه بحث عن حقيقة أمره فتبين انه ابنه من أم الخضر فقام إليه واعتقه وأخذه في احضانه ثم نزول عن ملكه لأبنه الخضر وولاة علي رعيته عوضاً عن نفسه

قال القسطلاني في فتح الباري كان الخضر في زمن ذو القرنيين وسلم علي إبراهيم باليد وطاف مع إبراهيم واسماعيل حول الكعبة وحج معهم وحكم له حكما في وادي السبع وقال القسطلاني واستمر الخضر علي ملك أبيه وهو يقضي بين الناس بالحق وبعدها ترك الملك أسباب بطول شرحها واستمر سائحاً في الأرض مع الملك الصالح ذو القرنيين وكان احد عساكره وبعد سد يأجوج ومأجوج

وقال الإمام عبد الجليل عيسي في المسير القديم قال وكان السد بين جبلين ويحد يأجوج ومأجوج بحر قزوين والبحر الأسود وذو القرنيين ذهب هو وأكثر من سبعون ألفاً من عساكره خلف جبل قاق الذي ذكره في القران قال تعالي {قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}[٢٢١]

في الأرض رجرجه رمال مثل الفضة وهلكوا جميعا هناك وتخلف عنهم الخضر ﷺ وشرب من نهر الحياة وعاش إلي زمن موسي ﷺ وصاحبه حتى تفارقا لقد ذكر القران في سورة الكهف قصة موسي والخضر عليهما السلام من الآية ٦٠ إلي الاية ٨٢ في سورة الكهف وقد بينا فيها بيانا شافياً ولله الحمد والمنة

---

[221] ـ سورة ق آية (١)

سورة الكهف

قال تعالى:(فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ
سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا
لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى
ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ
أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا
نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ
عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾
قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا
﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ
مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا
وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن
شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى
ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا
إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ
لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾

فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةَۢ
بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾
قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى
عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا
فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ
فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا قُ
فِرَا بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا
﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ
أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾
وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا
وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ
رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن
يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا
فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا

﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾

فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ

فِي عَيْنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمٗاۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ

أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ

فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكْرٗا ﴿٨٧﴾

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ

مِنْ أَمْرِنَا يُسْرٗا ﴿٨٨﴾

ذكر فى البدايه والنهاية صفحة ٦٩٤ . ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ

إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٖ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم

مِّن دُونِهَا سِتْرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرٗا ﴿٩١﴾ ثُمَّ

أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا

قَوْمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا

عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي

خَيْرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ

ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن
يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا [222]

---

[222] سورة الكهف من الآية (٦٠ ـ ٩٨)

الفصل الثامن أما: :قصة قارون مع موسى عليه السلام

قـال تعـالي {إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ}[٢٢٣] كـان قارون في زمن موسي ﷺ وكان من قوم موسي وعشيرته الأقربين .

قال الشيخ محمد جاد المولي في قصص القران قد أتاه الله بسطه من العيش وسعة في الرزق وكثرة من الأموال فاجتمعت له أسباب السعادة وفاز من الدنيا بنصيب لا يزفربه إلا قليل وكان قارون ذا حظ عظيم ، فقد فاضت خزائنه بالأموال وكثرت بأصناف من الجواهر واللؤلؤ والذهب والفضة والأموال الكثيرة حتى ضاق الحفظة ذراعاً بمفاتيحها ونـاء العصبة أولـي القـوة بهـا { مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ }[٢٢٤]

قال ابن كثير إلاعمش عن ابن عباس قال (كان قارون ابن عم موسي) وقال ابن عباس وابنا إسحاق وجريج وقال قتادة (انه كان ابن عم موسي) وقولوا أهل العلم (وكان يسمي النور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله فاق السامري فأهلكه البغي لكثرة ماله وقال شهر ابن حوشب : زاد في ثيابه شبراً طولاً ترفعا على قومه وقد ذكر الله كثرة ماله حتى أن مفاتيحه كان يثقل حملها علي الرجال الشداد . وقيل أنها كانت من الجلود وأنها كانت تحمل علي ستين بغلاً فالله اعلم . وقد نصحه ووعظه النصحاء مني قومه قائلين (لا تفرح) {إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ

---

[223] ـ سورة القصص آية (٧٦)

[224] ـ سورة القصص آية (٧٦)

ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ }[225]وتفخر علي غيرك (واتبع فيما أتاك الله الدار الآخرة) {وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ }[226]وكانت الناس الصالحين تنصحه وتوعظه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة الآ إن {قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعًاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ}[227]أي : أعطاني هذا لعلمي لآني استحقه وأني أهل لذلك ولولا أني حييت له ما أعطاني كل هذا قال تعالي رداً علي قارون و ما ذهب إليها (وَلَمْ يَعْلَمْ أنَّ اللَّهَ قَدْ أهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجْرِمُونَ) سورة وقد ذكر ابن عباس والسدي : أن قارون أعطي امرأة بغيا مالاً علي أن تقول لموسي عليه السلام وهو في ملا من الناس إنكي ان فعلتي لي كذا وكذا ، فيقال ، أنها قالت له ذلك فأرعد من الفرق وصلي ركعتين ثم أقبل عليها فا ستحلفها من ذلك علي ذلك و ما حملك عليه تذكرت ان قارون هو الذي حملها علي ذلك واستغفر الله وتاب إليه . فعند ذلك موسي خر لله ساجداً ودعا الله علي قارون .

---

225 القصص (٧٦)
226 القصص (٧٧)
227 القصص (٧٨)

فأوحي الله إليه أني قد أمرت الأرض تطيعك فيه فأمر موسي الأرض أن تبلعه وداره . روي البخاري عن سالم عن أبيه عن أبي هريرعن النبي ﷺ قال : بينا رجل يجرأزاره إذا خسف به فهو قال تعالي في الأرض إلي يوم القيامة .

قال تعالي (فخسفنا به وبداره الأرض خسف به فهو تجلجل في الأرض إلي يوم القيامة قال تعالي (فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[228] وكان ذلك قبل أن غرق فرعون وهامان وجنودها وخسف بقارون وبداره الأرض أنهم كانوا خاطئين روي الأمام أحمد عن عبد الله ابن عمرو عن النبي ﷺ فقال عن (من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً) من لم يحافظ علي الصلاة فلا نجاة (وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف) رواه الأمام أحمد رحمه الله تعالى وفي قصة قارون قال ابن كثير قبل خروج موسى وبني إسرائيل من مصر. يقوله تعالي (فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ)[229] ظاهرة البنيان واصبحت بحيرة قارون بالفيوم وداره بأرض مصر

---

[228] القصص (٨١)
[229] القصص (٨١)

الفصل التاسع:أما (قبة الزمان)

ذكر ابن كثير في البداية بناء قبة الزمان وبناء تابوت صنع من خشب وكانت قبة لموسى يصلى فيها لله عز وجل ويكلم الله موسى عليه السلام وينزل عمود الغمام على بابه ، فيخرون عند ذلك بني إسرائيل سجداً لله عندما يرو نور يخاطبه و يناجيه ويأمر و ينهي وهو وأقف عند التابوت صامداً إلي بين الكرو بين فإذا فصل الحطاب يخبر بني إسرائيل بما أوحاه الله عزّ وجل إليه من الأوامر والنواهي

وإذا تحاكموا إليه في شئ ليس عنده من الله فيه شئ يجئ إلي قبة الزمان ويقف عند التابوت ويصمد لما بين ذلك الكرو بين فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الحك م، وقد كان هذا مشروعاً لهم في زمانهم وصنعها رجل يقال اسمه بصليال وأمره أن يعمل مائدة من خشب الشمشار فكان صناعة قبة الزمان والمائدة من الخشب والذهب والفضة وقد فصل القبة تفصيلاً

وقال ابن كثير في البداية والنهاية وقالوا : عمل قبة من خشب الشمشار وجلود الأنعام وشعر الأغنام وأمر بزينتها بالحرير المصبغ والذهب والفضة على كيفيان مفصلة عندهم . ولها عشر سرادقات طول كل واحدة ثمانية وعشرون ذراعاً وعرضيه أربعة أذرع، ولها أربعة أبواب وأطناب من حرير ودمقس مصبغ وفيها رفوف وصفائح من ذهب وفضة لكل زاوية بابان وأبواب أخري كبيرة وستور من حرير مصبغ وغير ذلك مما يطول ذكره وعمل تابوت من خشب الشمشار يكون طوله ذراعين ونصفا وعرضه ذراعين وارتفاعه ذراعاً ونصفاً.

ويكون مضبباً بذهب خالص من داخله وخارجه وله أربع حلق في أربع زواياه. وصنع بصليالً وأمروه أن يعمل مائدة من خشب الشمشار طولها ذراعاً وعرضها ذراع ونصف لها ضبب ذهب وأكليل ذهب بشفة مرتفعة بأكليل من ذهب، وأربع حلق من نواحيها من ذهب معذرة في مثل الزمان من خشب ملبس ذهباً،

وأعمل صحافاً وصافي وقصاعاً على المائدة وصنع منارة من الذهب ودلي فيها ست قصبات من ذهب من كل جانب ثلاثة على كل قصبة ثلاث سرج وليكن أربع قناديل ولتكن هي وجميع هذه الآنية من فتطار من ذهب صنع ذلك بصليال أيضاً

وهو الذي تحمل المذبح أيضاً ونصيب هذه القبة أول يوم من سنتهم وهو أول يوم من الربيع، ونصب تابوت الشهادة والله أعلم.

قال تعالى في قصة طالوت في القرآن الكريم {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[230]

وقد بسط ابن كثير في البداية والنهاية هذا الفصل عنهم مطولاً جداً وفيه شرائع لهم وأحكام وصفة قربانهم وكيفيته وفيه أن قبة الزمان كانت لهم كالكعبة يصلون فيها وإليها ويتقربون عندها وأن موسى عليه السلام كان إذا دخلها يقفون عندها وينزل عمود الغمام على بأنها فيخرون عند ذلك سجداً لله عز وجل ويكلم الله موسى عليه السلام (تكليما)

ويخاطبه ويناجيه وينهاها، وهو واقف عند التابوت صامداً إلي ما بين الكر وبين فإذا فصل الخطاب يخبربني إسرائيل بما أوحاه الله عز وجل إليه من الأوامر والنواهي. وكانت موجودة قبل عبادة العجل وقد كانت هذه القبة مع بني إسرائيل في التيه يصلون إليها وهي قبلتهم وكعبتهم وإمامهم كليم الله موسى عليه السلام ومقدم القربان أخوه هارون عليه السلام واستمرت بنو هارون في الذي كان يليه أبوهم من أمر القربان وهو فيهم إلي الآن .

أما حج موسى قال الإمام أحمد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كأني أنظر إلي موسى وهو هابط من التية)

---

[230] البقرة (٢٤٨)

ذكر البخاري في صحيحه (وفاة موسى) عليه السلام .

روى البخارى عن أبي هريرة قال : أرسل (الله) ملك الموت إلي موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع إلي ربه عز وجل فقال أرسلتني إلي عبد لا يريد الموت. وذكر الإمام أحمد عن أبي هريرة أنه رد الله عين ملك الموت

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال وقد فقأ عيني قال فرد الله عينه وكان موسى لا يعرف ملك الموت . ولما عرف موسى بأنه اقترب أجله

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور جهز جيشاً ليغزو الجبارين بالأرض المقدسة وكان يرجو وقوع الغزوة في زمانه وكتب أسماء المقاتلين من بني إسرائيل أبناء الأسباط الأثني عشر من أبناء يعقوب عليه السلام

قال ابن كثير في البداية والنهاية.
السبط الأول: روبيل لأنه بكر يعقوب كان عدة المقاتلين منهم ستة وأربعين ألفاً وخمسمائة. ونقيبهم منهم وهو اليصور ابن شد ينورا.
السبط الثاني: سبط شمعون وكانوا تسعة وخمسون ألفاً وثلاثمائة ونقيبهم شلو ميئيل بن هور يشداي.
السبط الثالث: سبط يهوداً وكانوا أربعة وسبعين ألفاً وستمائة . نقيبهم يخشون بن عمينا داب.
السبط الرابع: سبط إيساخر وكانوا أربعة وخمسين ألفاً. ونقيبهم نشائيل بن صوغر.
السبط الخامس: سبط يوسف عليه السلام وكانوا أربعين ألفاً. ونقيبهم يوشع بن نون
السبط السادس: سبط ميشا وكانوا أحداً وثلاثين ألفا ومائتين ونقيبهم جمليئيل بني فدهصور.
السبط السابع: سبط بنيامين وكانوا خمسة وثلاثين ألفاً ونقيبهم أبيدن بني جد عون.
السبط الثامن: سبط جاد وكانوا خمسة وأربعين ألفاً وستمائة وخمسين رجلاً ونقيبهم اليا ساف بن رعوائيل .
السبط التاسع: سبط أشير وكانوا أحد وأربعين ألفاً وخمسمائة ونقيبهم فجعيئيل بن عكرن .

السبط العاشر: سبط دان وكانوا اثنين وستون ألفاً وسبعمائة.
ونقيبهم أخيعزر بن عمشداى.
السبط الحادى عشر: سبط تفتالي وكانوا ثلاثة وخمسين ألفاً وأربعمائة ونقيبهم اخير ع بني عين.
السبط الثاني عشر : سبط زبولون وكانوا سبعة وخمسين ألفاً وأربعمائة . ونقيبهم

الباب بن حيلوث وسبط موسى وهارون عليهما السلام عشرون ألفا من الموكلون بحمل قبة الشهادة (أي : قبة الزمن)

وضربها ونصبها وحملها إذا ارتحلوا وهم سبط موسى وهارون الموكلون لقبة الزمان.

الفصل العشر:
(ذكر موت هارون عليه السلام)
(ووفاة موسى عليه السلام)

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية صفحة ٣٥٧ عن السدى عن ابن عباس وابن مسعود قالوا: ثم أن الله تعالي (أوحي إلي موسى أني متوف هارون فأت به جبل)

كذا وكذا فأنطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها وإذا هم ببيت وما فيه المحبة قال: يا موسى: أني أحب أن أنام على هذا السرير.
قال له موسى نم فنام عليه ،

قال : إني أخاف إن يأتي رب هذا البيت فيغضب على قال له لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فنام ، قال يا موسى نم معي فإن جاء رب هذا البيت غضب على وعليك جميعاً . فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد حسه

قال : يا موسى خدعتني، فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به إلي السماء. ورجع موسى إلي بني إسرائيل.

أما:(وفاة موسى عليه السلام)

ذكر ابن كثير قال ابن جرير وغيره من المفسرين عن محمد ابن إسحاق من أن النبوة حولت من موسى إلي يوشع في آخر عمر موسى، فكان موسى يلاقي يوشع بن نون فيسأله ما أحدث الله من الأوامر والنواهي حتى

قال له: ياكليم الله أني كنت لا أسألك عما يوحي الله إليك حتى تخبرني أنت ابتداء من تلقاء نفسك، فعند ذلك كره موسى الحياة وأحب الموت.

وفي قصة فقأه عين ملك الموت ثم بعثه الله إليه أن كان يريد الحياة فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعره وأرت يده سنة يعيشها قال : ثم ماذا؟ قال الموت قال فالآن يارب وسأل الله يدنيه إلي بيت المقدس رميه بحجر.وقد أجيب إلي ذلك صلوات الله وسلامه عليه. فهذا الذي

ذكره محمد ابن إسحاق أن كان إنما بقوله من كل كتب أهل الكتاب ففي كتبهم الذي يسمونه أن الوحي لم يزل على موسى في كل حين يحتاجون إليه آخر مدة موسى. كما هو معلوم من سياق كتبهم عند التابوت وقبة الزمان والمائدة والصناعة من ذهب وغير ذلك قدر الله قتال الجبارين عند الخروج من التيه وكان هذا عند اقتراب انقضاء الأربعين سنة ولهذا قال بعضهم أنما فقأ موسى عليه السلام.

عين ملك الموت لأنه لم يعرفه صورته تلك ولأنه كان قد أمر بأمر كان يرتجي وقوعه في وزمانه ولم يكن في قدر الله أن يقع ذلك في زمانه. بل في زمان يوشع بن نون الفتي عليه السلام.

وفي الصحيح قال البخاري عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت إلي موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع إلي ربه عز وجل فقال أرسلتني إلي عبد لا يريد الموت قال أرجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة. قال : ثم أي ؟ قال : ثم الموت ، قال : فالآن، قال: فسأل الله عز وجل أن يدينه من الأرض المقدسة رمية حجر ،قال البخاري قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلي جانب الطريق عند الكثيب الأحمر)

ذكر ابن كثير في البداية صفحة ٣٥٨ عن وهب ابن منبه قال أن موسى عليه السلام مر بملاء من الملائكة يحفرون قبراً(أي بالأرض المقدسة)

فلم ير أحسن منه ولا انضر ولا أبهج فقال يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد من عباد الله كريم فإن كنت تحب أن تكون هذا العبد فأدخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه إلي ربك وتنفس ففعل ذلك فمات صلوات الله عليه وسلامه

فصلت عليه الملائكة ودفنوه. عليه أفضل الصلاة والسلام وبعد موت موسى عليه السلام .

ذكر الطبري في تاريخ الأمم والملوك التوراة التي نزلت علي موسي عليه السلام بينها وبين الزبور الذي علي داود عليه السلام (٤٨٢سنة)

الفصل الحادى عشر:

(غزو يوشع بن نون عليه السلام ودخوله الأرض المقدسة ومقاتلة ملوك الشام وفتح ثلاثين حصناً)

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣٥٨ قال وهب ابن منبه وجهز الجيش بعد موسي عليه السلام يوشع ابن نون عليه السلام ودخل بيت المقدس وحارب العماليق وكان أعده له موسى وجهزه له قبل موته عليهما السلام. هو يوشع ابن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب ابن اسحاق ابن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال ثم أن يوشع بن نون أخذ بعد موسى في الجهاد ففتح الله عليه فكان على يديه فتح ثلاثون مدينة من مدن الشام ثم جمع بني إسرائيل

وقال لهم، اعلموا يرحمكم الله أن مدينة أريحا أنا سائر إليها فخذوا هيأتكم

فأن الله ينصركم عليهم فساروا يوشع بأصحابه حتى نزل ساحة إريحاء وتقابلوا مع الجبارين فقتل من الطائفتين خلق كثير وانهزمت الجبارين عند العصر من يوم الجمعة وكان يوم السبت العبادة لبني إسرائيل

فقال يوشع أن فترنا عنهم هذه الساعة يكون يوم السبت هملا فيقوى عدونا في هذا اليوم فدعا الله

وقال: اللهم أطل علينا بقية هذا اليوم أنك على كل شئ قدير اللهم أنك تعلم ضعف بني إسرائيل فانصرنا يا خير الناصرين فأرسل الله ملكاً إلي يوشع أني حبست لهم الشمس وناصركم فما زال يوشع يجاهد ويجادل والشمس محبوسة بقدرة الله تعالى

حتى دخل يوشع مدينة إريحاء وإلي بلاد كنعان فقتل ملوكها نحو ثلاثين ملكاً وفتح ثلاثين جصناً . انتهي على سبيل الاختصار .
ولله الحمد والمنة .

الفصل الثانى عشر:(قصة إلياس) عليه السلام

قال الشيخ محمد بن أحمد فى وقائع الدهور قال كعب الأحبار رضى الله عنه: لما ولد إلياس طلع منه نور ساطع إضاء منه المشرق والمغرب فقالت بنو إسرائيل سلو عن امتداد هذا النور فتبعوه فوجدوا مولودا ولد من ولد هارون عليه السلام فقالت بنو إسرائيل هذا الذي بشرونا به وأن الله يهلك الجبابرة على يديه ولما بلغ من العمر سبع سنين حفظ التوراة

وقال يوماً من الأيام يا بني إسرائيل أريكم من نفسي عجباً فصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبهم فلما سكن الرعب عنهم أرادوا قلته فهرب منهم إلي الجبال فكان يدور مع السباع والوحوش حتى استكمل عمره أربعين سنة فهبط جبريل عليه السلام على إلياس فقال له من أنت قال أنا جبريل قال بماذا جئت قال مبشرك بالنبوة وأن الله جعلك رسولاً إلي ملوك الجبابرة الذين يعبدون الأصنام فقال إلياس كيف أصنع وأنا وحيد وهم عندهم الجموع والسلاح فقال جبريل أن النصرة لك والقوة لله وأن الله أمر الوحوش والنار باطاعتك وأعطاك قوة ثلاثين نبياً فأمضى إلي قومك وكان قومه سبعين قرية في كل قرية أكثر من مدينة وفي كل قرية جبار فنزل إبليس إلي إلياس عليه السلام إلي قرية فجاء إلي جانب قصر جبارها وأخذ يتلو التوراة بصوت حسن فسمعه الجبار وزوجته فجاءت زوجة الجبار إليه فقالت من أنت وما تريد؟ فقال أني رسول الله إليكم

فقالت وما حاجتك فقال وما تريدون قالت أدع هذه النار لتأنيك فدعا النار فأتته فأخبرت المرأة زوجها فأمنا به ثم مضي عنهما وجاء أهل القرية فبلغهم رسالة ربه فضربوه وأهانوه وأوثقوه واخذوه إلي ملكهم الأكبر فحمي له القدور وقال له أن لم تنته وإلا أحرقتك فصاح إلياس صيحته المعروفة فأرتعبت منها القلوب وخمدت النار فتحير الناس وقالوا يا إلياس قد عرفنا حالك فاصبر إي غد فلما أصبح جاء إلياس إليهم ووعظهم وحذرهم عذاب الله وبلغ على أمر الله ومخالفته ثم خرج من بينهم إلي الملك الذي آمن به وأخبره ثم أن الملك عاميل جمع أكابر مملكته وعلماء قومه

وقال ما تقولون في أمر إلياس فقالوا الأمان. قال قولوا ولكم الأمان فقالوا أنا رأينا في التوراة صفة هذا الرجل أنه يبعث نبياً وتسخر له النار والأسود وأنه لا يسمع صوته أحد إلا ذل وقال بعض علمائهم

كذبوا بل هو ساحر كذاب فقال الملك عاميل مهلاً حتى ننظر ثم انصرفوا ثم أن إلياس عليه السلام عاد إلي الملك جاب فأخبره بذلك

فقال له الملك جاب يا إلياس إلي معك في غزو فأن الذين أطاعوك في ذل وأهانة والذين لم يطيعوك في عز ونعمة فأنصرف عني فلا حاجة لي بك فقالت زوجته يا جاب أن كنت قد
ارتدت عن دينك فلا أرتد أنا عن ديني ولحقت با إلياس فكانت تعبد الله معه في عريش عند بيت الملك عاميل ثم أسلمت بنت عاميل ولحقت با إلياس أيضاً

فأراد الملك عاميل قتلها فاشتغل عنها بموت وكان يحبه حباً شديداً فجاء إلياس إليه وقال يا عاميل أن كان الذي تعبده له قدرة فقل له يرد روح أبنك غليه فمضى الملك عاميل إلي صنم وسجد له وتضرع وسأله أن يرد روحه فلم يجبه فدعا بإلياس

وقال أن كان ربك يرد روح أبني أمنت بك وبربك فدعا إلياس ربه فقام الولد بأذن الله حياً سالماً فعند ذلك قال الملك عاميل أشهد أن لا إله إلا الله وأن إلياس رسول الله ثم خلع نفسه من الملك ولبس المسوح واتبع إلياس في دينه فلم يزل إلياس رسالة ربه فلم يؤمنوا ومات عاميل وولده وابنته وزوجة جاب فعند ذلك دعا إلياس على قومه بالقحط فقحطوا فمازالوا يقتاتون بما عندهم من القوت حتى أكلوا دوابهم حتى مات منهم الكثير من ذلك فحلم إلياس ففزع من ذلك

وقال ألهى مالي علم أن عصيتك وأنت أرحم الراحمين فأوحي الله إليه أن سر إليهم فأن آمنوا كان فرجهم على يديك وأن كفروا كنت أرأف بهم منك فأنطلق إلياس حتى دخل إلي قرية فرأي عجوزاً فقال هل تقدرين على طعام فقالت ما ذقت خبزاً من مدة طويلة ولي ولد قد أشرف على الموت .وأنه على دين إلياس

فقال وما أسمه قالت اليسع فجاء إلياس إليه فوجده ميتا من الجوع فأحياه الله بدعوة إلياس وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن إلياس رسول الله وقد جعلني الله وزيراً لك فخرج إلياس فاجتمعت إليه الناس وطلبوا أن يدعو ربه حتى يفرج عنهم فدعا الله ففرج عنهم فلم يؤمنوا فدعا عليهم

فأوحي الله إليه يا إلياس قد بلغت رسالة ربك وفعلت ما أمرت به فاستخلف الآن اليسع وأرجع عن ديار قومك وأنت عندي لمن المقربين فأقبل إلياس على اليسع وقال أنت خليفتي فأوحي الله إلي اليسع أنك نبي وأرسلتك إلي بني إسرائيل وقويتك وأيدتك ،

ثم أن إلياس لما خرج عن قومه فإذا هو بفرس تلتهب نوراً فقالت أنا هدية الله إليك فأركب فاستوى على ظهرها وجاء جبريل عليه السلام فقال يا إلياس طر مع الملائكة في الأرض حيث شئت فقد كساك الله وجعلك آدميا سماوياً أرضياً .

الفصل الثالث عشر:قصة (اليسع) عليه السلام

ذكر إبن إياس في بدائع الزهور في صفحة ١١٧ قال : وهب ابن منبه: هو إليسع بن خطوب بعثه الله إلي بني إسرائيل بعد الياس عليه السلام ، قال السدى: هو ابن عم إلياس

فلما رفع الله إلياس استخلف بعده اليسع ان في أيام اليسع بنيت مدينة طرسوس وملطية واستمر اليسع يحكم بين الناس بالحق حتي توفي ودفن بأرض فلسطين.

فلما مات إليسع استمر نبي إسرائيل عشر سنين بغير نبي فعند ذلك أقام فيهم كاهن يقال له غالي بن أسباط بن هارون وكان يقال له غالي بن أسباط بن هارون

وكان رجلا صالحا قدير بامور بني أسرائيل باحسن ما يكون واستمر علي ذلك أيضا داود وسليمان وكان بين وفاة الكاهن وبين وفاة موسي أربعمائة وثمانون سنة وانتهي علي سبيل الاختصار .

ولله الحمدوالمنة

الفصل الرابع عشر:

أما: شمعون عليه السلام مع الملك طالوت نبي الله داود عليه السلام

قال الله تعالي ({أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ }[231] الآية المراد من قوله بعد موسي هو شمعون : وكان

من ذرية هارون عليه السلام وكان أنبياء بني إسرائيل بمنزلة القضاة يحكمون بين الناس بالحق فلما ماتوا مات أسباط بني إسرائيل ولم يبق منهم سوي شمعون كان بني أسرائيل يدعون الله تعالي أن يبعث فيهم نبيا من الأسباط

فلما حملت به وكانت إمرأة عجوز عقيما من ذرية الأسباط تعجبت بنو إسرائيل من شأنها وقالوا لم تحمل هذه العجوز إلا بنبي من نسل الأسباط فحبسوها في بيت حتي توضع ما في بطنها وكانت هي أيضا تدعو الله تعالي أن يكون حملها ولد فولدت شمعون وكان اسمه أولا أشمول

فلما كبر تعلم التوارة فكفله علي الصغر عالي الكاهن المتقدم ذكره فلما بلغ سنه وجاوز أربعون سنة أتي إليه جبريل ففزع منه وقال عالي الكاهن سمعت في البيت صوتا وليس فيه غيرنا فقال له عالي يا شمعون قم وتوضأ فهذا جبريل عليه السلام

فقام شمعون وتوضأ وجلس له جبريل فقال إذهب إلي بني إسرائيل وبلغهم رسالة ربك فإن الله تعالي قد بعثك إليهم نبيا فلبث فيهم نحو أربعين سنة يقضي بين بني إسرائيل بالحق وكان يعرف بانه ابن العجوز ثم إن بني إسرائيل قالوا يا شمعون أدعي لنا ربك يقيم علينا ملكا حتي يكون لنا قوة ويستخلص لنا تابوت السكينة من أيدي العمالقة (أي : أهل غزة وفلسطين)

فدعا الله أن يبعث إلي بني إسرائيل ملكا فكان طالوت وهو قوله تعالي ({وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ

---

231 سورة البقرة آية (٢٤٦)

مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ}[232]

---

[232] سورة البقرة آية (٢٤٧)

الباب الرابع

أما:(قصة الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت)

ذكر في هامش تفسير (التحرير والتنوير)وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : كانوا في زمن أرمياء وفي زمن دنيال النبي : حزقيال بن بوزي ملك صالح . ٠ وقد ذكر القرآن فرار الذين خرجوا من ديارهم ألوفاً حذراً من الموت قال تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ }[233] لقد حذر الله الجبناء من التخلي عن القتال والدفاع عن الوطن ورغبهم في الجهاد ولقد ذكرهم الطبري في كتاب التفسير ومحمد بكر إسماعيل في قصص القرآن وقال أغلب الظن أنهم من بني إسرائيل لأنهم عرفوا بالجبن في مواطن كثيرة وكان نبيهم (حزقيال بن بوزي) قد دعاهم إلى الجهاد فنكصوا على أعقابهم وكرهوا لقاء عدوهم فخرجوا{ وَهُمْ أُلُوفٌ }[234] ذكر العدد هنا يدل على جبن بني إسرائيل أو هؤلاء القوم وضعف هممهم . وهنا أبطلنا قول الذين قالوا : خرجوا فراراً بأنفسهم من الطاعون . انتهى :وبني إسرائيل معروف تاريخهم في مواقف كثيرة بالجبن منها موقفهم مع موسى عليه السلام لما أمرهم بدخول القدس كما حكى القرآن الكريم عنهم { فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ }[235] ولقد سبقت هذه القصة في كتابنا نور الهدى والإيمان بتمامها ولله الحمد والمنة .

---

[233] - سورة البقرة (٢٤٣)

[234] - سورة البقرة (٢٤٣)

[235] - سورة المائدة (٢٢)

الباب الخامس :قصص الأنبياء والملوك

الفصل الأول: أما حزقيل بن بوزى هذا كان فى زمن نبى أرمياء والنبى دنيال
وذكر في (التحرير والتنوير) للشيخ محمد الطاهر بن عاشور بأن (حزقيل بن بوزي)

هذا كان في زمن أرمياء النبي عليه السلام والنبي دنيال عليه السلام
والمصادر الصحيحة ذكرت أرمياء في زمن بختنصر ومعد ذهب مع أرمياء إلى الشام ورجع سنة ٥٨٦ -٥٨٧قبل الميلاد .

قال ابن إياس الحفي قال السدي وبختنصر البابلي هو الذي خرب بيت المقدس ونزح منه القدس الذهب والجواهر أربعين يوماً في كل يوم ألف جمل تحمل من بيت المقدس إلى بلاد بابل الذهب والجواهر والألئ التي زين بها سليمان بيت القدس استكمل سليمان بيت المقدس بعد أبيه داود

وأمر بختنصر بردم بيت المقدس بالتراب وهربت منه بني إسرائيل إلى بلاد الشام وذهب ورانهم بختنصر فهربوا منه إلى أرض مصر فأرسل بختنصر إلى ملك مصر برد بني إسرائيل اليهود إليه فامتنع ملك مصر ان برد اليهود إلى بختنصر فنزل بختنصر بلاد مصر وراء بني إسرائيل وحارب مصر وخرب ديارها وعمارتها ونهب أموالها والتحف والآثار التي كانت بالمعابد وأرسلها إلى بلاده بأرض بابل فكان النيل يعم البلاد أربعين سنة فلم تزرع أرض مصر طول هذه المدة

ثم نزل أرض العرب وراء اليهود فهربوا منه في الوديان في ارض الحجاز ثم ذهبوا إلي أرض اليمن وسكنوا بنجران فأمر الله النبي أرمياء بأن يذهب بمعد ابن عدنان إلى بلاد الشام حتى لا يهلك معد وفى صلبه محمد رسول الله ﷺ ومن معد العرب ورجع معد ابن عدنان مع أرمياء إلى جزيرة العرب بعد خروج بختنصر البابلي وجنوده من أرض العرب

وانتشرت اليهود في إرجاء أرض الجزيرة العربية هرباً من بختنصر وتشعبت في البلاد وحارب بختنصر السودان ثم رجع بختنصر وجنوده بلاده .بأرض بابل .نقول كلمة بسيطة بمشيئة الله تعالى : أن

أجداد اليهود أسباط بني إسرائيل الصالحين أخوة يوسف أولاد يعقوب بدءوا برمي أخيهم يوسف في الجب (أي : بئر بطريق مصر)
وهذه أكبر خيانة بأن الأخ يغدر بأخاه فإن كان هذا حال الصالحين الأسباط مع يوسف فما بالكم بحال اليهود قتلة الأنبياء مع العرب .
كانوا في زمن موسى عليه السلام اليهود العبرانيين يخشون الكنعانيين العماليق أهل غزة فلسطين فحكم الله عليهم بالتيه في الأرض وحرم عليهم أن يدخلوا القدس لمدة أربعين سنة (ودخلوا مع يوشع بن نون وفتحوا معه ثلاثين مدينة من بلاد الشام)
ذكره ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور عن وهب ابن منبه وقد ذكرنا قصة يوشع في كتابنا نور الهدى والإيمان ولله الحمد والمنة .
والقصة قد ذكرها الله تعالى في القرآن وسياق القصة للاعتبار بدليل افتتاحها بقوله {أَلَمْ تَرَ } أي : ألم تنظر بعين بصيرتك متعظاً ومعتبراً بحال أولئك الذين خرجوا من ديارهم ؟ فأن كنت لا تعلم بحالهم فنحن نحكي لك عن حالهم في أوجز أسلوب وأوضح بيان والخطاب في الآية لكل من يصلح له الخطاب .
لأنه يخاطب الله العقل البشري بالقرآن الجميل كلام الله الجميل الذي ينبع منه الكلام الجميل فينطق به الرسول العظيم باللغة العربية الفصحة فيثبت{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ }[236]
ولما سبق البيان لورود القصة بين يدي ذكر القتال فقد جاء بعدها قوله {وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[237] أي : لأن الجهاد في سبيل الله واجب على كل مؤمن فالفار من الجهاد عار ومذلة ومسكنة وفي الخوف والهلاك والموت المعجل لأنه يحطم القوة المعنوية ويعوق الأقدام لحماية أهله ووطنه ويمكن العدو منه من غير قتال أو بقتال علي أي حال وبدون مشقة .
والقصة مثل للجبناء ضعفاء الإيمان قال تعالى {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا }[238]

---

236 - سورة النحل (١٠٢)
237 - سورة البقرة (٢٤٤)
238 - سورة البقرة (٢٤٧)

الفصل الثانى

:أما:قصة الملك طالوت والملك جالوت وداود عليه السلام •

هذه القصة فيها من العبر والعظات أكثرهما من قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت تتكلم عن أحوال نفوس قد قعدهم الجبن عن القتال في سبيل الله فمكنوا عدوهم من سفك الدماء في القتلى واحتلال الأرض وغزوا الديار وسلب الأموال فلما ضاقت الأرض على بني إسرائيل بما رحبت رأوا أن الخلاص مما يتهددهم إنما يكون بالقتال تحت أمر قائد قوي .

جلد متين له عقل راجح وذكاء نادر وحكمة سامية في تدبير شئون الجند ، وخبره واسعة بفنون الحرب من قر و فر وأقدام وأحجام وخداع ومكيدة ، فطلبوا من نبيهم شمعون أو أشمول أنة يبعث من خيرة الرجال ملكاً يتولى شئون الملك ويقود الجند كما هو الشأن في الملوك يقودون جنودهم بأنفسهم إلي ساحة القتال فما كان من نبيهم إلا أن تخوف عليهم من عذاب الله إذا غدروا بالعهد وتخلفوا عن القتال أن كتب عليهم وهو يعرف أن أكثرهم يحرصون على الحياة ويكرهون الموت قال : {هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ }[239] لأنهم يتهيبون العدو ويجبنون كل الجبن عن لقائه ولاسيما أن كان العدو قوياً بكثرة عدته ؟ فعللوا أقدامهم على القتال بأخذ الثأر ثمن إخراجهم من ديارهم وسبب بأسر أبناءهم فالثائر كل الثائر

من جالوت وجنوده من الكنعانيين الذين يضرب بهم المثل في الشدة والعنف وقوة الأجسام والجرأة في القتال والتدمير فلما رأى نبيهم شمعون منهم هذا العزم دعا ربه عز وجل أن يختار لهم من بينهم ملكاً وهو لا يكاد يصدق أنهم يوفون بعهدهم ويقبلون من اختيار الله ملكاً عليهم فلما أخبر أن الله أختار لهم طالوت ملكاً وأنه يختار من يشاء لتدبير شئون عباده وأنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فلما طلبوا من نبيهم آية تدلهم على أن الله قد اصطفاه عليهم فأيده الله

---

[239] ـ سورة البقرة (٢٤٦)

بمعجزة خارقة للعادة قال {إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ }[240]

{ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[241]وقال ابن عباس رضي الله عنهما :أن الملائكة أخذوا ذلك التابوت من على العجلة ورفعوه بين السماء والأرض والناس ينظرون إليه حتى وضعوه في داره .

و هذا التابوت يسمى تابوت العهد وقد حملته الملائكة من أيدي الفلسطنيين وهم العمالقة الجبارين .

و هذه أسباب من أسباب العداوة القديمة التي كانت ومازال موجودة بينهم بالقتال لا تنتهي بين إسرائيل وفلسطين فهي من أيام موسى بعد التية وبعد يوشع ابن نون لما فتح بلاد القدس والشام وكنعان وبعد اليسع وإلياس وأشمول وبعد بختنصر لما خرب القدس والبلاد فهذه العداوة موجودة بين فلسطين وبني إسرائيل حتى الآن

240- سورة البقرة (٢٤٧)
241 - سورة البقرة (٢٤٨)

فلما جاءت الملائكة إلى الأرض وقد رأوا الملائكة تحمل التابوت فعلموا بني إسرائيل حينئذ أن نبيهم قد صدقهم ومع ذلك أبطأوا عن الخروج مع طالوت حين دعاهم للقتال فلم يخرج معه إلا القليل كما كان يظن نبيهم أشمول .

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى : { فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ }[٢٤٢] مع أن طالوت قد أذن لكل من أراد القعود عن القتال ويتخلف في بلده فلا حرج عليه لأنه يعلم ما هم فيه من حب الدنيا وكراهية الموت وزهد الآخرة والميل للحياة والخمول والكسل والجبن وقد ضرب عليهم المذلة والمسكنة أمداً طويلاً من الزمن ورزقوا مرارة الأسر وحرموا حلاوة الراحة .

---

[242] ـ سورة البقرة (٢٤٦)

أما:قصة النهروبنى اسرائيل وقتال جالوت وداود عليه السلام

قال ابن إياس الحنفي في كتاب بدائع الزهور ووقائع الزهور قال قتادة : لما أوحى الله إلى نبيه أشمول أو شمعون المتقدم

ذكره بأن يأمر طالوت إلى قتال جالوت ملك العمالقة وكان جالوت في بيت المقدس فجمع طالوت الجنود من بني إسرائيل فكان عدتهم نحو ثمانين ألف مقاتل فخرج طالوت والجنود حتى قارب النهر وكان وقت القيلولة فشكوا من شدة الحر وقلة الماء فقال لهم نبيهم . {إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ}[243] ثم قال { فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى }[244] أي : ليس من أهل ديني ولا طاعتي ثم استثنى بقوله {إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ }[245] أي : ملء كفه .قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي .فلما جاوزوا أصحاب طالوت النهر شربوا منه وخالفوا أمر الله تعالى : وقالوا {لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ }[246]وانصرفوا عن طالوت وتجنبوا عن أمر القتال فلم يبق مع طالوت إلا القليل من الجنود وكان معه رجل يقال له أيشا وهو أبو داود نبي الله وكان له ثلاثة عشر ولدا وكان داود أصغرهم سناً فقال داود لأبيه أيشا يا أبت إني لم أرم قط بقدحي شيئاً إلا صرعته في الحال فقال أبوه أبشر يا بني فأن الله تعالى جعل لك رزقاً في قدحك .

ثم قال لأبيه مرة أخرى يا أبتاه إني إذا سبحت في الليل سمعت الجبال تسبح معي فقال أبوه أبشر يا بني فهذا دليل نبوتك . وكان شجاعاً وهو صغير السن يقاتل السباع وأقبل سعده يتلاقى مع طالوت . فلما

---

243 ـ سورة البقرة (٢٤٩)

244 ـ سورة البقرة (٢٤٩)

245 ـ سورة البقرة (٢٤٩)

246 ـ سورة البقرة (٢٤٩)

تلاقى طالوت مع جالوت أرسل جالوت يقول لطالوت أن أبرزت لي من يقاتلني فإن قتلني فله ملكي وإن أنا قتلته فلي ملكك فشق على طالوت ونادى في جنوده من يبرز إلى جالوت وإن قتله أعطيته نصف ملكي وزوجته بنتي فلم يجبه أحد من جنوده وكان في صحبته شمول النبي عليه السلام

فقال له طالوت يا أشمول أدع الله تعالى أن يأتينا بمن يبرز لجالوت ويقتله فدعا أشمول الله تعالى .

قال ابن إياس الحنفي قال السدي ومضى أشمول فرأى داود مع أبيه لايشا قال هذا المطلوب ورأى فيه من العلامة ما يدل على ما أوحى به ربه إليه من هو الذي يقتل جالوت فقال أشمول إن الله قد أمرني أن أبعثك إلى جالوت ويكون قتله على يدك فقال داود ابن أيشا عليه السلام

السمع ثم مضى أشمول بداود فبينما هم يمشون في أثناء الطريق إذ مر بثلاثة أحجار دعاه كل حجر منهم أن يحمله وقال إنك تقتل جالوت بي فحملها داود في مخلاته ثم لما وصل إلى طالوت بعثه مع الجنود إلى جالوت وأركبه فرساً أدهم وألبسه درعاً من الحديد وقلده سيفاً وسار بصحبة الجنود إلى جالوت فوقف مقابله

وكان جالوت أشد الناس بأساً وقوة وكان داود صغير السن ألقى الله تعالى الرعب في قلب جالوت من داود فقال جالوت يا هذا أنت صغير السن وتبارزني فقال داود نعم أبارزك ثم أخرج من المخلاة الأحجار ووضعها في المقلاع فقال له جالوت تبارزني بالحجر كما يبارز الكلب فقال نعم .لأنك أشر من الكلب فقال جالوت لأقسمن لحمك بين الكلاب

فقال داود بسم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى فلما وضع الأحجار في المقلاع ورمى بها جالوت وصلت مثل النار إلى دماغ جالوت فقتلته وما كان عليه من الحديد حتى خرجت من قفاه فقتل داود جالوت

فحين إذ مالت جنود طالوت على جنود جالوت بالضرب ونصرهم الله تعالى عليهم وكسرهم الله بإذنه تعالى ثم إنه نزع داود خاتم جالوت من يده وجاء به إلى طالوت ووضعه بين يديه ففرح طالوت بذلك وفرح بنو إسرائيل بهذه النصرة ومضوا إلى أرضهم وهم سالمون .

وكان جالوت يسكن بيت المقدس وهو من العمالقة الأقدمين وكان داود لما بارز جالوت كان عمره نحو عشرين سنة وكانت وقعة جالوت مع داود بالقرب من المرج الأصفر بأرض الشام ومات الملك طالوت وسنه(٢٠٠ سنة)

أنظر في تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري انتهى على سبيل الأختصار .

الفصل الثالث :قصة :

داود عليه السلام ولقمان الحكيم عليه السلام كان قاضى الشام فى زمن ملك داود عليه السلام

قال وهب ابن منبه : هو داود بن أيشا بن عوقد من ذرية إبراهيم عليهما السلام

وذكره ابن إياس في بدائع الزهور وقال ابن كثير في البداية والنهاية ولما قتل طالوت استخلف بعده داود .

وقال الشيخ محمد أحمد جاد المولى فى قصص القرآن الكريم بعد الموت طالوت فقد هرعوا بنى إسرائيل إلي داود مبايعين ، وشد الله ملكه وأتاه الحكمة وفصل الخطاب

أما لقمان الحكيم عليه السلام كان فى زمن داود عليه السلام)

قال ابن كثير كان عبداً صالحاً ذا عبادة وحكمة عظيمة ، قال السهيلي كان عبداً نوبياً من أهل أيله قال وهب كان أصله عبداً حبشياً وقال ابن كثير يقال : كان قاضى فى زمن داود عليه السلام

وحكى من كلامه القرآن فيما وعظ به أبنه الذى هو أحب الخلق إليه وهو أشفق عليه فكان من أول ما وعظ به قال {يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[247] فنهاه وحذره منه وأمر بالإحسان إليهما حتى ولو كانا مشركين ولكن لا يطاع الوالدين على الدخول في الشرك والكفر في دينهما إلى أن أخبر القرآن مخبراً عن لقمان فيما وعظ به ولده {يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[248] ينهاه عن ظلم الناس بعد أن نهاه عن الشرك بالله

---

247 ـ سورة لقمان (١٣)

248 ـ سورة لقمان (١٦)

ينهاه عن الظلم ولو كانت مثل حبة من خردل فإن الله يسأل عنها يوم القيامة ويحضرها حوزة الحساب ويضعها في الميزان {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}[249] وقال تعالى {وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ}[250] ويحاسب الله الرجل البائع للناس على كفة الميزان إن لم يمسحها من الوسخ فتوزن للناس بغير حق . واشتهر لقمان عليه السلام بالحكمة بين الناس يحكم بين الناس بالعدل .

وكان داود يسمع إليه عليهما السلام وكان لقمان الحكيم نجاراً يأكل من عمل يده وقاضياً يحكم بين الناس بالحق .

قال ابن كثير في البداية وكان في زمن داود عليه السلام قاضياً وهو (لقمان الحكيم) الذي حكي من كلامه القرآن فيما وعظ به ابنه الذي هو أحب الخلق إليه وهو شفق عليه فكان من أول ما وعظ به قال {يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[251] واشتهر لقمان بالحكمة بين الناس

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال وهب ابن منبه جاء إليه رجل من عظماء بني إسرائيل فقال يا لقمان ألم تكن عندنا بالأمس عبداً لفلان قال نعم فقال له من أين لك بهذه الحكمة قال بصدق الكلام وبترك ما لا يعني وكان داود يأتي إليه ليسمع منه الحكمة ولم يذل بمدينة الرملة حتى مات ودفن بين المسجد والسوق ودفن حوله أنبياء بني إسرائيل وقال السهيلي كان عبداً نوبياً من أهل آيلة) قصة (داود و ما كان في أيامه ثم فضائله ودلائل النبوة)

قال الشيخ محمد جاد المولي في كتاب قصص القران الكريم هو داود ابن أيشاء بن عويد بن عابد بن سلمون بن نحشون بن عوينا بن أدم

---

249 - سورة النساء (٤٠)

250 - سورة الأنبياء (٤٧)

251 سورة لقمان (١٣)

بني حصرون بن قارص ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفة في ارض بيت القدس .

قال ابن كثير في بداية قال محمد ابن إسحاق عن وهب ابن منبه كان داود ﷺ قصيراً أزرق العينيين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه .ولما مات طالوت ما كان وصار الملك إلي داود ﷺ قال ابن عساكر اجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة وكان الملك يكون في سبط والنبوة في أخر فاجتمع في داود هذا وهذا كما قال تعالي وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ }[252] قال ابن كثير فمعني هذه الأية : أي لولا أقامة الملوك حكاماً علي الناس لأكل القوي الضعيف .ولهذا جاء في الآثار (السلطان ظل الله في أرضه) قال تعالي {وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا }[253] قال ابن كثير في الجزء الثاني صفحة ١١ فكان داود يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدوارب وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم والتغني به علي وجه الخشوع صلوات الله وسلامه عليه

وقال ابن كثير قال الحسن البصري وقال قتادة والأ عمش قالوا كان الله قد آلان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلي نار ولا مطرقة قال ابن كثير قال قتادة فكان أول من عمل الدروع من زرد (أي : الدرع المسرودة)

---

252 سورة البقرة ٢٥١

253- سورة النساء (١٦٣)

وإنما كانت قبل ذلك من صفائح .وقال ابن كثير قال ابن شوذب كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة الآلف درهم من الذهب وقد ثبت في الحديث الصحيح أن أطيب ما أكل الرجل من كسب يده وان نبي الله داود كان يأكل من كسب يده وفي البخاري عن عبد الله ابن عمرو قال ﷺ (أن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) وقال تعالي {إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ }[٢٥٤]

قال ابن كثير في البداية قال ابن عباس و مجاهد : الأيد القوة والطاعة يعني ذا قوة في العبادة والعمل الصالح وذكر لنا أنا داود كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر .عن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : (أحب الصلاة إلي الله صلاة داود واحب الصيام إلي صيام داود)

أي كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثة وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً وإذا لقي العدو لا يفرمنه) وذكر في الصحيحين وفي اللؤلؤ و المرجان الحديث وكان داود قد وهب الله له من الصوت العظيم مالم يعطيه لأحد من الناس بحيث انه كان إذا ترنم بقراءة يقف الطير في الهواء يرجع (أي : ردد)

شرجيعة ويسبح تسبيحه وكذلك الجبال تجبيه وتسبح معه كما سبح بكرة وعشيا صلوات الله وسلامه عليه .:

وذكره ابن كثير في البداية و النهاية: عن عبد الله ابن عامر قال : أعطي داود من جسن الصوت مالم يعط احد قط حتى أن كان الطير والوحوش ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعا وحتى أن الأنهار لتقف .

---

[254]- سورة ص (١٧ - ٢٠)

(كـان لا يسمعه احد إلا ثبت فـي مشيه وحجـل كهيئـة الـرقص كـان الزبـور بـصوت لـم تـسمع الأذان بمثلـه فيعكـف الجـن والإنـس والطيـر والدواب علي صوتـه حتـى يـهلك بعضها بعضا)

قـال ابـن إيـاس الحنفـي قـال الـسدي : كـان داود يتنكـر ويمـشي فـي الأسواق ويسأل الناس عن نفسه حتـى لقيـه جبريـل فسأله عن نفسه فقال جبريل { نِعْمَ ٱلْعَبْدُ }[255] الآ أنه يأكل من بيت المـال فقـال داود عند ذلك اللهم علمنـي صنعة أنفق بها علـي نفسي فعلمـه الله صنعة الزرود وآلان لـه الحديد) وقـال تعـالي {وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ}[256] {وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ }[257]

(أما البلاد التي كان تحت قصر داود فـي البستان) وجميـع الأنبيـاء ابتلاهم الله العظيم لهم الأجور .

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال وهب ابن منبـه بينمـا داود يقرأ فـي محرابـه ادخل عليـه طـائر فـي محرابـه مـن الكوة وكـان ذلك الطائر علي صنفه حمامـه جميلـة فلمـا رآهـا داود شغلته عن القـراءة فتأملها فظن أنها من الجنـة من حسنها وجمالهـا فمديدة إليهـا ففـرت من بين يديه إلي جانب فقام إليها ففرت إلي الكرة ،

وكان سبب ذلك أن داود قـال يـارب أن جميـع الأنبيـاء ابتليتهم لـتعظم لهم الأجور فهلا أبتليتني لتعظيم أجري فـأوحي الله إليـه يـاداود استعد للـبلاء فـي يوم كذا أو كذا . فلمـا جـاء الميعـاد أتـي إبليس اللعين فـي صفة الطائر المذكور

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي : فتقدم داود فنظر داود إلي البستان لما خرج الطائر من الكوة وكان البستان تحت قصر داود فنظر داود إلي البستان من اجل الطـائر وإذا فـي البستان أمرآة جميلة ذات حسن فائق تفوق أهل زمانها وهي تغسل جسدها فلما نظر داود إليها خجلت وأسبلت شعرها فغطي جسدها فوقـع حبهـا فـي قلب

255- سورة ص (٣٠)
256 - سورة الأنبياء (٨٠)
257 - سورة سبأ (١٠)

داود وانشغف بها داود .فلما افتتن بها وسأل داود أمرها فقيل له أنها متزوجة برجل من الجند وهو (أوريا بن حنان)

قال المرحوم محمد أحمد جاد المولي في قصص القران الكريم كان أوريا شاباً وعلي الشباب جزية يؤدنها قربانا لوجه الوطن وكان أوريا جندياً يدافع عن وطنه وسط الجيش الزاخر الذي أعده نبي الله داود جهاداً في سبيل الله أذا فكان معهم يقضي حق الجهاد ثم يرجع حيث يبني بحبيته قلبه ومطرح أمله مهما طالت مدته بالجيش ويد أيامه اصباحه وإمساؤه واتسعت امامه الغزوات وليس للفتاه الان يصبر ،

وانا ينسي في سبيل الحرب كل شئ حتي يقضي الله امراً كان مفعولاً وفي تلك الغيبة الطويلة علي الجندي الشجاع عن اهله ووطنه في هذه الغيبة من الزمن تعلقت انظارداود بهذه الفتاة المتكملة الرائعة سابغ بنت شائع ثم تعلقت رغبته بأن تكون زوجة له ، فما تردد أن ذهب إلي أهلها يطلب اليهم القرب والمودة ومن هم هؤلاء حتي يردوا يد نبي الملك الكريم .

أليس في ذلك الشرف لهم وكل الشرف ؟ أليس أوريا طالت مدة غيابة علي خطبته ببنتهم وقد رزقهم الله بنبي ملك يخطبها لنفسه حلالاً طيباً تعيش معه عيشه كلها خير وكلها سعادة الاتحت الافق نفساً ولكن ما بها في حيلة فالأمر له من قبل ومن بعد

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي أفتتنبها داود وسأل عن أمرها فقيل انها متزوجه برجل من الجند وهو مسافر وله ستة أشهر في الغزو وكان أوريا أبن حنا زوج المرأة المتقدم بالراية كثيرا وتقدم لقتال فقتل فكتب أمير الجيش بخبره بموت

أوريا فعندذلك خطب داود أمراته فتزوج بها فحملت منه بولده سليمان عليهما السلام وكان لداود تسعة وتسعين وقد كمل بأم سليمان المائة وهي تشايع صوري فأقام معها فعند ذلك أرسل الله له ملكين بصفة رجلين فدخلا عليه من غير أذن ففزع منهما داود فقالوا السه{قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم

بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ}[258] فقالا داود قصا علي قصتكم قالوا : {إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ}[259] قال داود {قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ}[260] فضحك المدعي عليه فقال داود تظلم وتضحك فلما حكم داود علي نفسه فعلم داود انه وقع في الخطينة فخر ساجدا وهو يبكي ولا يرفع رأسه حياء من الله تعالي حتى غرقت الأرض من دموعه وأكلت الأرض من جبهته فرفع رأسه

وقال فلبس المسوح وافترش الرماد تحت وجهه وعاد كما كان عليه فانقطع عنه الوحي وكان يقول في سجوده سبحان خالق النور رب ارحم ضعف داود واغفر ذنبه والاصار حديثاً في الخلق إلي يوم القيامة .

ولم يزل ساجداً وهو يبكي ويتضرع إلي الله تعالي - قال الشيخ محمد جاد المولي في قصص القرآن الكريم واستغفر الله فتاب الله عليه و غفرله ذنبه وابقي له منزلة الأنبياء .

و ما كان يدور بخلد نبي الله داود لأنه مقدم علي ما يستوجب اللوم والعتاب ، ولكن الله حاسبه فأكرمه الحجة علي علو كعبه وعظم منزلته حتى توقن الناس أن الله لا يترك صغيرة و لا كبيرة أحصاها وانه يؤاخذ الناس جميعاً بأعمالهم ، سواء في ذلك عامتهم وأنبيائهم ، فلا يدع مؤاخذه نبى لنبوته ولا يغفل عن مظلوم أقعده ضعفه عن بسط ظلامته .

258- سورة ص (٢٢)
259 - سورة ص (٢٣)
260 - سورة ص (٢٤)

أما:(أما أصحاب السبت هم أهل قرية علي شاطئ البحرفى زمن داودعليه السلام

قال الشيخ محمد أحمد جاد المولي في قصص القران كان من تعليم نبي الله الكريم موسي أن ينقطع قومه عن أعمالهم يوماً في كل أسبوع فلا يركنون إلي مزاولة ما تشغلهم به دنياهم بل يفرغون فيه إلي عبادة ربهم ويعكفون علي حمده وتعدد نعمه وآلائه حتى تطهر قلوبهم بذكر الله

كان يوم الجمعة هذا اليوم الذي أمروا أن يعبدوا الله فيه ولكنهم رغبوا أن يكون يوم عبادتهم يوم فرغ الله من عبادة الخلق ولكن قالوا هو يوم السبت رغم إنة الأيام كلها عمل في خلق السموات. والأرض من يوم السبت إلي يوم الجمعه وسمي يوم الجمعة لأنه تعالي جمع فيه خلق السموات والأرض وفيه خلق أدم في أخر ساعة من ساعات يوم الجمعة ٠

وروي البخاري عن إلي هرية قال قال رسول الله ﷺ (خلق الله التربة يوم السبت) أي : كان أول يوم في بدء خلق السموات والأرض يوم السبت (كَانَتَا رَتْقًا)[٢٦١] أي : سدا من بخار الماء سداً جملة واحدة ثم فتق السموات والأرض في ستة أيام ثم ختم بالإنسان فأين الراحة كما يقولون يوم (السبت)وهذا ردا علي الذين يفترون علي الله كذبا والله رد عليهم وهو أصدق القائلين أما أصحاب السبت (مرت الأيام علي قوم موسي وكانت عادتهم يقدسون يوم السبت ويتفرغون للطاعة .

ويتقربون فيه وفي قرية علي شاطئ البحر الأحمر قد يقال لها آيلة .كان يسكن قوم من سلالة بني إسرائيل في زمن داود عليه السلام انظر تفسير الكشاف ١ ـ ٣٥٥ وانظر في قصص القران ولما اقبلوا علي الصيد (يوم السبت)

فاصطادوا كثير بلا تعب ولا عناء ثم صنعوابه ما يشاء و اماشتهوا من مطبوخ ومشوي واقبلوا يشبعون نهمهم ويملاون بطونهم علم المتقون منهم بما فعل هؤلاء الفاسقون المستهأزون فخرجوا إليهم

---

[261] سورة الأنبياء الآية (٣٠)

ووعظوهم وحذروهم فمازادهم ذلك الا إستهزاء فثارت ثائرة المؤمنين وحاصروا القرية بسلاحهم يمنعون هؤلاء المارقين من دخولها لأنهم خارجون عن الطاعة آثمون فاسقون .

واشتد ذلك علي الفاسق وشق عليهم أن يمتنعون عن يوم السبت مع كثرة الحيتان فيه دون غيره من الأيام .

فقاسموا القرية وبنو حيطانه يبنيانا حتى يعيش كل منهم علي ما يشتهي وكما يريد وارتضي المؤمنون أن يقاسموهم في القرية وان يقيموا سداً يحجب عنهم هؤلاء المارقين وانفردت كل طائفة وانشغل الفساق بلهوهم وصيدهم وحفروا نهيرات تصل البحر بقريتهم فإذا كانت ليلة السبت سارت الحيتان فيها شرعاً إلي أبواب دورهم فإذا غربت شمس يوم السبت وهمت الحيتان بالرجوع حجزوها بسدود أقاموها تعترض مجري النهيرات فلا تملك الحيتان ان تتسرب إلي البحر

ولكن المؤمنين لم يغفلوا عن زجرهم وتخويفهم عذاب الله فلما طال النصح ولم يزدهم الا تمادياً وعنواً {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[262] فتركوهم في عينهم يعمهون وانصرفوا عن وعظهم لأنهم لا يتعظون استمر الفاسق لهوهم ، وسدروا في غلوانهم وكثرت أموالهم وتغالوا في فسوقهم وعصيانهم حتى ضاق بهم داود فاتجه إلي ربه يستنصر به ويطلب اللعنة لهم فأجاب الله سؤاله ، وحقق أمله فزلزلت قريتهم زلزالا عظيماً ، ففزع المؤمنون من ذلك وخرجوا من بيوتهم ، {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا

262 سورة الأعراف ١٦٤)

ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ }[263]

وفي الجزء الأول قد تقدم في ذكر الأحاديث الواردة في خلق أدم في كتابنا نور الهدي والإيمان وقصص الأنبياء لزمان الطوفان أن الله استخرج ذريته من ظهره فرأي أدم فيهم الأنبياء عليهم السلام ورأي رجلاً يزهر

فقال أي رب من هذا قال هذا أبنك داود قال أي رب كم عمره قال ستون عاماً قال رب زده في عمره قال لا إلا أن أزيده من عمرك وكان عمر أدم ألف عام فزاده أربعون عاماً فلما انقص عمر ادم جاء ملك الموت فقال بقي من عمري أربعون سنه ونسي أدم ما كان وهبه لولده داود فأتمها الله لآدم ألف سنه ولداود مائه سنه)

رواه احمد عن أبن عباس والترمذي وصحيحة عن أبي هريرة وابن حزيمة وابن حبان وقال الحكم علي شرط مسلم وقد تقدم ذكر طرفه وألفاظه في قصة أدم عليه السلام أما وفاة داود عليه السلام قال الأمام احمد في مسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كان داود عليه السلام فيه غيره شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل علي أهله أحد حتى يرجع قال فخرج إلي الدار فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لتفتضحن بداود فجاء داود فإذا الرجل .فقال له داود من أنت فقال أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود أنت والله إذن ملك الموت مرحباً بأمر الله ثم (سجد ومكث)

حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلي علي داود فأظلته جناحا حتي أظلمت عليه الأرضً فقال سليمان للطير اجنحي قال أبو هريرة فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية أي وغلبت علي التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة واحدها مضرحي عليه الصقور الطوال مضرحي قال الجوهري وهو الصقر الطويل الجناح .

قال ابن كثير في البداية والنهاية في صفحة ١٦ بالجزء الثاني : قال وهب ابن منبه أن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صائف قال وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعين ألف.

---

[263] - سورة الأعراف (١٦٥)

راهب عليهم البرانس سوي غيرهم من الناس ولم يمت في بني إسرائيل بعد موسي وهارون احد

كانت بنو اسرئيل أشد جزعا عليه منهم علي داود فإذا هم الحرب فمادوا سليمان عليه السلام ان يعمل لهم وقاية لما أصابهم من الحر فخرج سليمان فنادي الطير فأجابت فأمرها أن تظل الناس فتراص بعضها إلي بعض من كل وجه حتى استمسك الريح فكاد الناس أن يهلكوا عما فصاحوا إلي سليمان ﷺ من الغم فخرج سليمان فنادي الطير أن أظل الناس

من ناحية الشمس وتنحي عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وتهب عليهم الريح فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان

وقال تعالي {وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ }[٢٦٤]

264- سورة النمل (١٦)

(أما:جلوس سليمان عليه السلام على عرش الملك)

يهئ ابنه سليمان ، ليكون خليفة من عبده ما هو عليه من حداثه السن ولعله قد أخذ بأبهة العرش ، وازهي بعزته ، فخالط قلبه الفخر وامتد أمله إلى التعليق بغرض من أغراض الحياة وذلك – وإن يكن غرزيا في بني الناس – إلا إنه كثير على من منح هبة النبوة ، واصطفاه الله لهداية العالمين . وهذا ابن آخر لداود .

قال الشيخ محمد جاد المولى في قصص القرآن الكريم صفحة ١٧٣ هو أبشالوم قوي عتيد ، قد استوى ساقه وعرك تجارب الدهر وعرف دخائل الأمور ، ومع ذلك فهو مقصى عن الملك ، مبعد عن الخلافة والسلطان .وذلك تجبير لا يرضي أبشالوم ولا يطمئن إليه فخرج على أبيه داود وأخيه سليمان

واستمر أبشالوم يتقرب إلى قومه اليهود يغمرهم بعطفه ويقضي بينهم حتى قد غالى في أمره فكان يقف على باب داود الملك يصد عنه كل صاحب حاجة وبعد أن أعد عدته ودبر مكيدته أشعل نار الفتنة وهبت العاصفة فعلم داود الخبر فعبر نهر الأردن وهرب وصعد فوق جبل الزيتون باكياً من أبنه أبشالوم فلما قتل سكنت الفتنة ونزل داود وورث سليمان الحكم وهو صغير وتفرغ داود للعبادة {نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ}[265] .

وذكر الطبرى في تاريخ الأمم والملوك قال الزبور الذي نزل علي داود ﷺ بينه وبين القرآن الذي نزل علي محمد ﷺ (١٠٥٠سنة)

265- سورة ص (٣٠)

الفصل الرابع: قصة ملك سليمان عليه السلام ابن داود عليه السلام

قال تعالى {وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ }[266] قصة سليمان ابن داود ، قال

ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور في وقائع الدهور كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولداً وكان سليمان أصغر أولاده . قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحرث زرعا

وذلك إنه دخل على داود رجلان قال تعالى { وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ }[267]

قال ابن عباس رضي الله عنهما : دخل على داود رجلان واحد صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث أن هذا الرجل أنفلتت غنمه ليلاً فوقعت في حرثي فأكلته ولم يبق منه شئ

فقال داود عليه السلام لخصمه أعطه الغنم التي أكلت الزرع في نظير زرعه وكان ابنه سليمان حاضراً فلما سمع ذلك قال لأبيه إنك لم تأت فيما قضيت به فقال له داود وكيف تقضي أنت بينهما

فقال سليمان أمر صاحب الغنم بأن يدفع الغنم إلى صاحب الزرع سنة كاملة فيكون له نسلها ولبنها وأصوافها فإذا كان العام القابل وصار الزرع كهينته يوم أكل سلمت الزرع إلى صاحبه والأغنام إلى صاحبها فقال داود القضاء على ما قضيته أنت وحكم داود بما قاله ابنه سليمان .

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي كان سليمان أفقه من أبيه واقضي منه في الحكم . (أي : في هذه القضية) ولكن داود أشد تعبداً .

قال ابن إياس . ثم قال ابن عباس إن داود استخلف ابنه سليمان على بني إسرائيل وكان سليمان يومئذ سنه ثلاث عشرة سنة فشق ذلك على بني إسرائيل وقالوا كيف يستخلف علينا غلاما صغير السن

266- سورة النمل (١٦)

267- سورة الأنبياء (٧٨)

وفينا من هو أعلم منه فلما بلغ داود ذلك جمع أعيان إسرائيل من أسباط أولاد يعقوب عليه السلام

فلما اجتمعوا قال لهم كيف تقولون في أمر سليمان فليجئ كل منكم بعصا ويكتب اسمه عليها ويجئ سليمان بعصا ويكتب اسمه عليها ثم أدخلوا العصا كلها في بيت واقفلوا بابه فمن أورقت عصاه فهو أحق بالخلافة فقالوا كلهم رضينا بذلك فأدخلوا عصيهم كلها ووضعوها في بيت وقفلوه كما أراد فلما أصبحوا وجدوا العصا كلها على حالها إلا عصا سليمان فإنها صارت مورقة

فلما رأت بنو إسرائيل ذلك علموا أن سليمان هو الخليفة عليهم من أبيه داود واستمر على عبادة الله تعالى معتكفا حتى مات قال ابن كثير لما مات داود مشى في جنازته أربعون ألف راهب وعليهم البرانس السود ودفن في خارج بيت المقدس عند بيت لحم وقيل دفن في عنتاب وقبره مشهور يزار عليه السلام . {وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ }[268] ولم يملك الدنيا كلها سوى أربعة قال القسطلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري أثنين مؤمنين وأثنين كافرين فأما المؤمنين

فهما سليمان ابن داود وذو القرنين . وأما الكافرين فهما النمرورذ بن كنعان وشداد بن عاد وقيل بختنصر وقيل إسكندر المقدوني . والله أعلم .قال تعالى عن حكاية سليمان {قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ }[269] فأجـــاب الله دعاءه وأعطاه (سؤال) كيف طلب سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده والأنبياء من شأنهم الزهد في الدنيا . (الجواب) لأن سليمان عليه السلام علم بذلك فقال أولا رب أغفر لي ثم طلب الملك بعد طلب المغفرة {قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ }.قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي سبب طلب سليمان الدنيا أن جبريل عليه السلام جاء إلى سليمان وقال

268- سورة النمل (١٦)
269- سورة ص (٣٥)

أن الله تعالى يأمرك أن تمضي مكان كذا وكذا فإن هناك امرأة أرملة ولها عند الله منزلة فأمضى إليها وأرفع عنها حوائج الدنيا وجميع ما تحتاج إليه من أكل وكسوة وغير ذلك

فقال سليمان لجبريل : إن الله تعالى يعلم أني عبد فقير لا أملك من الدنيا شيئاً وكان سليمان يصنع القفف بيده ويبيعها ويأكل من ثمنها وعياله ولا يقرب على بيت مال المسلمين فأوحى الله إلى سليمان أن أطلب من ما تريد فلما رأى الأذن من الله في الطلب طلب وما قصر فطلب المغفرة والملك فاستجاب الله دعاءه وأعطاه الدنيا من مشرقها إلى مغربها .

وقال ابن إياس الحنفي قال وهب ابن منبه لم يطلب الدنيا لنفسه وإنما طلب أن يكون أمورها إليه حتى يدلي بين الناس وينصف المظلوم من الظالم ويجود على الفقراء والمساكين فأن الدنيا مع العبد الصالح في يده لا في قلبه فإن كان بالعكس فلهوى النفس

وقول سليمان لا ينبغي لأحد من بعدي لأن الله ألهمه العدل في الرعية فعلم إن غيره لا يقدر على مثل عمله وكان سليمان متواضعاً يجالس الفقراء والمساكين ويأكل معهم ويحدثهم كأنه منهم وكان لا يشبع بطنه من خبز الشعير ولا يلبس إلا الصوف مع سعة ملكه ولا ينفق إلا من عمل يديه .

قال وهب ابن منبه : أن الله تعالى سخر لسليمان الأنس والجن والوحوش والطيور والريح فكانت الريح يحمل بساطه إلى مسرة شهر في غدوة من النهار وقال تعالى : { وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}[270] وقال تعالى عن الريح التي سخرها لسليمان : { غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ }[271] ومن المعجزات التي أيده الله بها الأول: إنها عاصفة ـ والثاني : إنها رخوة فقد قال تعالى : { وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ

270- سورة النمل (١٧)
271- سورة سبأ (١٢)

إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ} [272]

الثاني في الآية الكريمة بقوله تعالى : {فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ} [273] ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره ومعنى تسخيره الريح خلف ريح تلائم سير سفائنه للغزو أو التجارة ، فجعل الله لمراسيه في شطوط فلسطين رياحاً موسمية يهب شهراً مشرفة لتذهب في ذلك الموسم سفنه ، وتهب شهراً مغربة لترجع سفنه إلى شواطئ فلسطين .وتسخير الريح أهم مظهر ملكه .

وهو مظهر فريد من نوعه وعجيب من عجائب صنع الله تبارك وتعالى . إنها الريح يمطيها كما يمطي الخيل فيوجهها كما ينبغي وعليها جنوده من الأنس والجن والطير فياله من ملك لم يناله أحد من قبل سليمان ولا يعده من الملوك . قد اجتمعت في ملكه آيات من بدائع قدرة الله تعالى .

ليس لها مثال سابق ولا مثال لاحق وقد ساق الله لنا هذا الطرف الطريف في قصة سليمان ابن داود لكي لا نستكثر على الله أن يصنع في ملكه الواسع الرحيب المتسع الفسيح ما يبهر العقول ، ويحير الأفهام ويحمل كل عبد من عباده العقلاء على تقديسه والتسبيح بحمده في ليله ونهاره . ومن المعلوم لدينا أن الريح ليس جسماً تراه الأبصار ، ولكنه لطيفة من لطائف القدرة نشعر بها ولا نعلم عن تكوينها وتركيبها وتسيرها ووظائفها إلا النذر اليسير .

والعلماء يبحثون في الهواء من حيثيات كثيرة ووجهات مختلفة ثم يقفون عاجزين عن إدراك حقيقة الأثير ما هو ، ومن أين يبدأ ، وإلى أين ينتهي ، وكيف ينتقل في جو السماء من جهة إلى جهة ، وكيف .... وكيف ....   وإنه تعالى على كل شي قدير .

---

[272] - سورة الأنبياء (٨١)

[273] - سورة ص (٣٦)

قال تعالى{وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ }[٢٧٤]

والرياح والهواء والماء هم أسباب للحياة الإنسانية وهم من رزق الله {فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ}[٢٧٥] وعرض ذات يوماً على سليمان ابن داود ألف فرس من الخيل العربي {إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ۝ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ }[٢٧٦] الشمس {بِٱلۡحِجَابِ}[٢٧٧]

ومن كثرة الخيل غابت الشمس ولم يصلى صلاة العصر فلما رأى الشمس دخلت فى الحجاب قال سليمان {رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا }[٢٧٨] بالسيف رقاب الخيل يقطع

{ بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ}[٢٧٩] وقد ذكر كثير من المفسرين فى تفسير هذه الآيات أقوالا يدرك العقل من أول وهله. فهم يرون أن الضمير فى قوله تعالى { حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ}[٢٨٠] يعود إلى الشمس أي : حتى سترت الشمس بما يحجبها عن الأبصار. وأن المراد بقوله تعالى

---

274 - سورة الجاثية (٥)
275 - سورة الجاثية (٥)
276 - سورة ص (٣١ – ٣٢)
277 - سورة ص (٣٢)
278 - سورة ص (٣٣)
279 - سورة ص (٣٣)
280 - سورة ص (٣٢)

{فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ}[281] الشروع في الضرب

سوقها وأعناقها بالسيف لأنها شغلته عن صلاة العصر. هذا لا يقبله العقل لأن سليمان نبي مرسل ولا يليق له أن يفعل ذلك . ولكن الصحيح الذي لا معدل عنه كما يرى الرازي وابن حزم وغيرهما أن سليمان ابن داود قد طلب من جنده أن يعرضوا الخيل عليه ليرى مدى كثرتها وقوتها وقدرتها على العدو والثبات فعرضت عليه.

وهي كما وصفها الله{ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ }[282] { ٱلصَّٰفِنَٰت

}[283] هي التي تقف على قوائمها الثلاثة وترفع الرابعة فتقف على مقد حافرها متهيئة للعدو إذا حركها راكبها والجياد هي : التي تحيد العدو وتسرع للقاء العدو كأنها الريح المرسلة. فلما رآها سليمان وأعجب بكثرتها وقوتها وشكر الله ﷻ على هذه النعمة العظيمة وقال في

نفسه أو للمقربين إليه{ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ }[284] أي : من أجل

أن أكون لربي ذاكراً ــ والذكر يبعث على الشكر ويبعث على التفاني في الخضوع والطاعة. أي أحببتها حبا ناشئا عنه الذكر لربي لولا الذكر ما أحببت الخيل
ولا أعددتها لأن هوى في طاعة الله والجهاد في سبيله والمراد بالخير في الآية الخيل

قال رسول الله ﷺ كما جاء في صحيح البخاري(الخيل معقود بنواصيها الخير إلي يوم القيامة) وظل سليمان عليه السلام يستعرض الخيل حتى توارت الخيل بالحجاب ،أي: استترت بظلمة الليل سترها عن الأبصار وإيما كان فإن المال واحد ثم طلب ردها إليه مرة أخرى.

{رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ}[285] أي :أخذ

يمسح بيده الشريفة على ساقها وأعناقها إعجابا بها وحنوا منه عليها وإيماء للجند بانه قد وهبها لله عز وجل ووفقها على الجهاد

---

281 - سورة ص (٣٣)
282 - سورة ص (٣١)
283 - سورة ص (٣١)
284 - سورة ص (٣٢)
285 سورة ص (٣٣)

في سبيله إما أنه ذبحها وفرق لحمها على الفقراء والمساكين لأنها شغلته عن صلاة العصر فهو قول مردود وساقط لا يقبله عقل عاقل ثم إنه كيف بقضى على هذه القوة الضاربة فيأخذها من مرابطهما ليضعهما في البطون وما ذنب الخيل وهل من النسيان ذنب يوجب الذبح عليه من أجل أن يكفر عن ذنبه والله يغفر إذا استغفر العبد من غير أن يتقرب بمثل هذا القربان الذي يترتب عليه إهدار قوة لا غني عنها للجيش وهي لا تقل عن الريح شأنا من حيث إنها تلاحق العدو وتتوسط جمعه وتدخل الرعب في قلبه وتضع الأعاجيب في إحراز النصر بإذن الله عز وجل والله هو الهادي إلي سواء السبيل .

أما فتنة سليمان في موقع أخر وقع فيه وتاب منه وأناب) لأنه {نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ}[286] قال تعالي {وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ}[287] جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ (قال سليمان لأطوفن الليلة علي تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهدون في سبيل الله فقال له صاحبه قل انشاء الله – فلم يقل – إنشاء الله – فطاف عليهن جميعا فلم تحمل إلا امرأة واحدة ، جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال إن نشاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون) هذا الحديث صحيح ليس وفيه تأويل لمعني هذه الآية

والبخاري ومسلم يستأنس به علي ما ذكر العدول من المفسرين وفي رواية للإمام أحمد عن أبي هريرة قال النبيﷺ قال (مائة في مرة) ومعني قول الحديث (لأطوفن الليلة علي تسعين) أو (بمائة امرأة)

أي لابد من هذه الليلة بالطواف علي أزواجي وليس المعني كما يتوهم البعض أنه يريد أن يطوف علي هذا العدد من النساء في ليلة واحدة لأن الليلة الواحدة لا تسع هذا العدد كما لا يخفي وسليمان عليه السلام لم يكن هواه في الطواف علي النساء متجها إلي إشباع الرغبة الجنسية .

---

286 سورة ص (٤٤)
287 سورة ص (٣٤)

كما هو شان أكثر الخلق لكن هواه طاعة الله ومرضاته فهو يريد فرسانا يقاتلون في سبيل الله فيسعد بهم كفرسان يهزمون العدو وليس فخرا ولكنه يريد مرضات الله ورضوانه وهذا شان الأنبياء جميعا عليهم السلام ونحن نرغب أن يكون لنا نصيب مثلهم في هذا الإخلاص في طاعة الله عز وجل جلاله ونجعل هوانا تبعا لما جاء به الرسول ﷺ {وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}[288]

قال تعالي {مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[289] قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور ووقائع الزهور قال وهب ابن منبه فلما اتسعت الدنيا لسليمان عليه السلام نسي الأرملة التي تقدم ذكرها فلما تذكرها اضطرب وتوجهه وهو ماشي علي قدميه فوقف علي بابها فأذنت له بالدخول فدخل فوجد المراة عمياء وحولها ثلاث بنات فقالت يا سليمان يوصيك الله بي وتغفل عني كل هذه المدة الطويلة فاعتذر لها سليمان من ذلك

وقال لها منذ كم وانت عزبة فقالت له منذ عشر سنين ومعي ثلاث بنات ولم يكن لي ما يكفيهم من القوت فلما سمع سليمان ذلك حمل إليها مائة رحل ما بين قماش ومال وغير ذلك وقال لها متى فرغ من عندك شئ فأرسلي إلي وأعلميني حتى أرسل عوضه قال الله أمرني أن أكفيك هم الدنيا وأمر المعيشة.

قال أبو عمران الجوني بينما سليمان سائر علي بساطه بين السماء والأرض إذ مر برجل راع فلما رأي الراعي البساط وسليمان وجنوده ركوبا عليه قال لقد آتاك الله يا ابن داود ملكا عظيما لم ينله أحد قبلك فألقت الريح كلام الزاعي إلي سليمان فأحضر سليمان الراعي
وقال له إن تسبيحه المؤمن أفضل مما اوتي سليمان من هذا الملك كله .

---

288 سورة الأنعام (١٣٢)
289 سورة النحل (٩٧)

قال أبن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي لم يقع لأحد من ملوك الأرض مثل ما وقع لسليمان في ذلك عن الريح مركبه والبحار خزائنه والجن خدمه والملائكة حفظته والطير من الشمس تظله والوحوش تحرسه ووآصف إبن برخيا وزيره والاسم الأعظم مكتوب علي خاتمه .

وقال ابن أياس الحنفي في بدائع الزهور أعجب سليمان بنفسه وهو راكب علي البساط فمال به البساط من تحته في قوة سيره فهلك من جيشه الكثر وهو سائر بهم فلما رأي سليمان ذلك ضرب البساط بقضيب كان في يده وقال اعتدل أيها البساط فأجابه البساط من تحته وقال له اعتدل أنت يا سليمان حتي أعتدل أنا فعلم أن البساط مأمور فخر سليمان ساجدا لله تعالي .

أما: قصة النملة مع سليمان عليه السلام

يحدثنا الله تعالى في سورة النمل عن أول مظهر من مظاهر شكره على نعمته فيقول جل شانه {مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}[290] {حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ}[291]

جمع لسليمان جنود لأمر من الأمور الهامة التي لم يفصح عنها القرآن ولعله اراد قتال عدو في مكان ما وهو المتبادر إلي الذهن من كلمة جنود وقد ذكر جنود سليمان هنا {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}[292] إذ كانت هي القوة العاملة معه في دولته وكانوا مسخرين له في عمل ما يريد منهم {يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ}[293]

---

[290] سورة النحل (٩٧)
[291] سورة النمل (١٨ ، ١٩)
[292] سورة النمل (١٧)
[293] سورة سبأ (١٣)

والإنس : هو من تضمهم دولته من رعيته والطير : هي أجناس من الطيور التي تعيش في جو مملكته تحميه من حرارة الشمس تظله بأجنحاتها ويسخرها لخدمته . وبها يكون له ملك ما على الأرض مملكته وما في جوها وطبيعي انه ليس كل الجن قد سخروا لسليمان وإنما بعضهم شأنهم في هذا شان الناس فليس كل الناس كانوا في سلطان سليمان وإنما هم الذين كانوا يعيشون في دائرة مملكته وكذلك الطيور كان مسخرا له وإنما هي بعض الطيور التي كانت تعيش في هذه المملكة { فَهُمْ يُوزَعُونَ }[294] أي : لتحقيق الأمن والأمان والنظام وانطلقت المسيرة السليمانية بعد أن تكامل عددها وانتظم عقدها إلى حيث يريد سليمان ﵇ { حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ }[295]

وهو مكان يجتمع فيه النمل بكثرة فيسمع سليمان نملة تخاطب النمل فتأمرهم ان يدخلوا مساكنهم للوقاية بأنفسهم من جيوش سليمان وكانها ملكة تأمرهم بالزحف من الخطر القادم عليهم وهم يأتمرون بأمرها وينتهون بنهيها ليعلم سليمان عليه السلام إن لله ممالك عظيمة وإن كان أهلها صغار ولكل دولة رجال وإن النملة حكيمة لها من الحكمة مثل ما لسليمان فإنها في كلمات قليلة قدرت العدد

والعدة وحجم القوة التدمير الذي يحل بالمملكة الصغيرة تحت الأقدام وهم لا يشعرون وانذرت واعذرت وعللت وإنبهت وأمرت ونصحت وحذرت وأفردت وجمعت وكأنها قد جمعت الحكمة من أطرافها .

وبالله عليك من أخبرها أن هذا الجيش والجنود من الإنس والجن والطير هو جيش سليمان!.إنه الإلهام الإلهي الذي يتجلى في أصغر المخلوقات كما يتجلى في كبارها وصدق الله العظيم حيث يقول :

{وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ

---

[294] النمل (١٧)
[295] ـ سورة النمل (١٨)

أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }[٢٩٦]

وقال تعالى {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى }[٢٩٧] ولعلها موعظة وعبرة لمن أعتبر ولعله قد أراد من هذا الموقف العجيب أن يصغره الله في عين سليمان وأن يكسر حده هذا السلطان المندفع كالشهاب لا يمسكه شئ ولا يعترض قد يدخل على نفسه العجب والزهو فتقف له النملة بهذا الموقف الذي يرى منه سليمان عجباً عاجباً فيرى سليمان من النملة

ما لم ير أحد من جنده ، ويسمع منها ما لم يسمعه أحد غير النمل الذي يعيش معها في هذا الوادي . هذا يصوت التدبر والحكمة في الإنذار الذي أنذرت به النملة جماعتها . إن الهلاك مقبل عليكم فقالت { قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }[٢٩٨] لأن ساكن القصر لايشعر مما يعاني منه ساكن الكوخ ؟ وكم من المستضعفين في الأرض تطؤهم أقدام الأقوياء وهم لا يشعرون لأن الهدف الوصول إلى السلطان والجاه والمال وكم من مجتمعات بشرية جرفتها تيارات الطغاة وكم من مدن عامرة دمرتها وهي الحروب التي يوقد نارها من يملكون الحطب والوقود ! وكم ! وكم ! .

إنها حكمة بالغة ودرس عظيم ، تلقيه نملة – أضأل مخلوقات الله وأقلها شأناً – على الإنسانية في أحسن أحوالها وأعدل أزمانها وأقوى سلطانها وهل تتعظ وتعتبر يا أيها الإنسان ؟

ولكن سليمان عليه السلام قد وعى الدرس واستوعب العبرة فحاد بركبه عن وادي النمل وقد ملك منها العجب على عقله وقلبه . وارتسمت على وجهه ابتسامة الرضا والإعجاب من قول النملة وعرف إنه في موضع الاختبار ، ففزع إلى ربه يدعوه ويضرع إليه أن يوفقه للقيام بشكر نعمته التي أنعمها عليه { وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا

296 - سورة الأنعام (٣٨)
297 - سورة طه (٥٠)
298 - سورة النمل (١٨)

}[299] يليق بمقامه الذي وضعه الله فيه وأن يدخله برحمته الواسعة في فسيح جناته مع { عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ }[300] ومن شكر نعمة الله حرسه وحفظه وصانه وزاده في الخير والإحسان . وبعد هذه القصة مع النملة لعلها قد أرتنا من الله طرفاً من آياته آية من بديع صنعه ومن آيات قدرته وعظمته مع شأنه مع خلقه من أعلاهم منزلة إلى أدناهم درجة لتعلم إن عظمة الخالق الإلهي تتجلى في أصغر المخلوقات جميعاً وأقلها حجماً في نظر البشر فيصلح نفسه مع مخلوقات الله ويعتبر من النملة المخلوقة الضئيلة

وقال جل شأنه {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا }[301] يرينا هذا المثل العظيم ويعظنا لكي نتواضع

{وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ }[302]

فاهو سليمان الملك تعلمه نمله فنون الحراسة والتدبير وتدرك الخطر قبل وقوعه وتقدر العواقب وهذا الأسلوب التربوي يسوس الله به عباده الصالحين ، ليرتقوابه إلي سلم الكمال البشري ولا ينسي ولا تتجاوز حده مهما كبر ملكه لآن مظاهر الملك حين تفرض نفسها علي الإنسان قد تشغله عن إصلاح نفسه ومراقبه سيره وسيرته .

وتنسيه بداية خلقه وعاقبة سيره وسيرته .تنسيه بداية خلقه وعاقبة. أمره وتجعله يعدو طوره ويتجاوز حده في كثير من الأحيان .ولكن سليمان لم يكن كذلك لأنه نبي مرسل ويعلمنا الله من الملك سليمان النبي عليه السلام

فالعلم أن سلم من أفات الهوى كان مفتاحاً لكل خير و مغلاقاً لكل شر ولا يخفي أن قصة النملة مع سليمان من اللطائف والعبر ما ينفعنا في ديينا ودينانا ، فمن نظر أصبر ومن أبصر عرف ،
ومن عرف فقد اهتدي إلي الصراط المستقيم ومن مظاهر الحياة في الكون نستكشف عظمه الخالق الإلهي لآن الكون مسرح للنظر

---

299 - سورة النمل (١٩)
300 - سورة النمل (١٩)
301- سورة البقرة (٢٦)
302- سورة النور (٣٥)

ومرعي للعقل ومن قطع الفكر والتدبر ولم يتعظ عمى وعطل العقل ومن قطع الفكر والتدبر قال تعالى {وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ}[٣٠٣]

[303] سورة النور (٤٠)

أما: (قصة الهد هد مع الملك سليمان النبي عليه السلام وملكة سبأ)

وهذه عبرة أكبر من أختها إذا يتفقد سليمان الطير ليتعرف علي الحاضرين عنده والغائب من مملكته والتحري والبحث عن طائر عجيباً له في الجند شأن عظيم فهو يتقدم الجند في مسيرهم ليكشف له عني مواطن الماء ولم توقفوا عن العمل والبحث عن الماء ولم تعمل جنود سليمان •

وعندما توقف العمل غضب سليمان غضباً شديداً حين قالوا لم نعمل بسبب غياب الهدهد الذي يعرفنا علي مواطن الماء فغصب لفقده وتوعده بالتعذيب ، أو الذبح أن لم يأته بحجة ظاهرة مقنعة تمهد له العذر في غيبته كأن سليمان ينظر (ولما فقد الطير سأل سليمان جنده سؤال إنكار وتحسر

{ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ }[304] أي : أن الهدهد بدون أذن مني إن لجرم كبير يجب أن يعاقب عليه بأشد أنواع العقاب وهو التعذيب الشديد أو الذبح ومن عدل سليمان أعلن قالاً إمام الجند لكيلا يحدث أحد منهم نفسه بأن يخرج عن حشده أو يغيب عني ناظريه بلا إذنه حسماً لنوازع الفوضى

وهذا من الواجب ومن أعظم واجبات الملك للمحافظة علي النظام وظل سليمان الملك يترقب مجئ الهدهد فإذا هو مقبل من جنوب الجزيرة العربية من ارض اليمن فسأله سليمان عن سبب غيابه ، فمكث غير بعيد ليريه أنه لا يخاف ولا يخاشاه ، ولا يعنيه ما تهدده به أثناء غيابه ، لعلمه أن ما ليخطئه لم يكن ليصيبه ،

وان ما أصابه لم يكن ليخئه ، وحدثه بكل أناه وثقة عن أمر عظيم ما كان ينبغي أن يجهله ، وهو قريب منه ، ولديه من الوسائل ما يجعله محيطا به وملماً بأبعاد من غير جهد ولا مشقه وقد عبر القرآن عن

---

304 - سورة النمل (٢٠ - ٢١)

هذا الحديث الذي دار بين الهدهد وسليمان تعبيراً بليغاً يأخذ بمجامع القلوب ،

ويحمل في طياته خلاصة التوحيد وثمراته ، وأثاره وإسراره ويعبر الله بالقرآن عن الهدهد وهو يقول لسليمان وهو واقف حذر منه يعبر له عن قوم تملكهم أمرآة وقد استحوذ عليهم الشيطان فسجدوا للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان ولم يسجدوا لله الذي يخرج الحب والنوى و سخر لهم الأنهار وانبع لهم الماء من العيون والآبار. قال تعالي {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ }[٣٠٥] يتكلم الهدهد بكل ثقة واعتزاز ويقول {أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ}[٣٠٦] أي : أوتيت من العلم ما لم تؤته أنت وأنت ملك عظيم سخر الله لك الجن يعملون بين يديك وسخر لك الريح تجري بأمرك والأمر الذي أحطت به قريب منك مع ذلك لم تحط به علماً ولا أدري هل كان ذلك منك أم كان شيئاً حجبه الله عنك كلمة يعلمها الله وحده .وجئتك من قرية من جنوب الجزيرة العربية علي قرب من بلاط ملك ولديك من الوسائل ما يقرب البعيد

---

[305]- سورة النمل (٢٢- ٢٦)

[306]- سورة النمل (٢٢)

{وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ }[307] والله جعل {وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ }[308] فلا فخر انسان علي إنسان ولا طائر ولا حيوان نسمه العلم أن تقول {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[309]

الدرس الثاني

إن عرش سليمان ليس هو العرش الوحيد في العالم وليس هو الرجل الذي يملك العالم بل هنالك امرأة في اليمن نعم هي امرأة ملكة في قومها قد أوتيت من الخبرة والحكمة شيئاً لا يستهان به في ارض الجزيرة العربية ملكة ولها وزراء وأمراء في سبأ{وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ }[310]

والملكة اسمها بلقيس قال الطبري أن أسم بلقيس بلقمة وهي بنت هددا بينما شر حيل فلما بلغ سليمان سيرة بلقيس وأنها تسجد للشمس من دون الله اخذ سليمان يدعوها للإسلام فقال للهدهد { سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ }[311]وكان مضمون هذا الكتاب {إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

---

307 - سورة النمل (٢٢)

308 -سورة يوسف (٧٦)

309- سورة طه (١١٤)

310 - سورة النمل (٢٣)

311 - سورة النمل (٢٧)

أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ }[312] فأخذ الهدهد الكتاب فى منقاره والطيور حوله ومضى بالكتاب إلى أرض سبأ . وهو قوله {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ }[313] أي من نواحى اليمن فسار الهدهد والطيور حماية له من حوله وصار يدعى من يومئذ رسول سليمان فلما وصل إلى قصر بلقيس وكان وقت القيلولة وجدها على سريرها نائمة وكان في قصرها ثلاثمائة وستين كوة تشرق الشمس كل يوم من كوة فلا تعود إليها آلافى سنة أخرى فى مثل ذلك اليوم

وكان تعود إليها آلافى سنة أخرى في مثل ذلك اليوم وكان القصر له سبع أبواب فلما أتى الهدهد بالكتاب دخل به من الكوة التى تقابل وجه بلقيس والقى الكتاب على صدرها ثم رجع إلى مقابل وجه بلقيس إلى تلك الكوة التى دخل منها لينظر ماذا تصع فلما انتبهت من منامها وجدت الكتاب على صدرها فلما قرأته قبلته ووضعته على رأسها

قال ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور قال السدى لما ألقى الكتاب على صدر بلقيس طار الشرك من قبلها ومالت إلي الإسلام ثم إنها أمرت بإحضار قومها و {قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ }[314] قيل كرامته ختمه فأعلمتهم بما في الكتاب فلما سمعوا ذلك {قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ }[315]وكانت بلقيس تحكم أثنـي عشرة قبيله من اليمن فلما قالوا قومها نحن أولى قوة وألو بأس شديد {قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً

312- سورة النمل (٣٠ – ٣١)
313- سور النمل (٢٢)
314- سورة النمل (٢٩)
315- سورة النمل (٣٣)

وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ۝٣٤ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣٥}[316]

وكانت بلقيس من ذوى العقل قد دبرت ملك اليمن وسياسة الرعية إلى الأحسن

قال ابن إياس الحنفى قال قتادة أن بلقيس أرسلت إلى سليمان هدية حافلة لبنه ذهب ومثلها فضة ووزن اللبنة مائة رطل خمسة أسياف من الصواعق وتاجين من الذهب فيهما من الجواهر النفسية واليواقيت والزبرجد وأرسلت إليه حقبة فيها درة بيضاء ومثمنه وخرزة من الجزع وهى معوجة الثقب وأرسلت خمسمائة جارى وخمسمائة غلام مردا وألبست الغلمان لبس الجوارى وخمسمائة غلام مرادا وألبست الغلمان لبس الجوارى والجوارى وألبست الغلمان ثم أمرت الغلمان أن يتكلموا بكلام لين والجواري يتكلمن بكلام غليظ وأرسلت مع تلك الهدية رجلا من عقلاء قومها يقال له المنذر ابن عمرو وكتبت له كتاباً يشرح الهدية

وقالت له إن كنت نبياً فميز لنا بين الحوارى والغلمان وأخبر بما في الحقة قبل فتحها وأنقب الخرزة ثقباً مستوياً من علاج إنس ولا جان وأنظم الخرزة كذلك ثم قالت للرسول انظر إليه فان كان نظره إليك بغير غضب فهو نبي وإلا فهو ملك فلا يهولنك أمره وافهم قوله ورد علي الجواب كما تسمعه منه

فلما توجه إلي سليمان سبقوا الهدهد وحميته الطيور من كل جانب حتى أخبر سليمان بالهدية لأنها تريد أن تجلب المحبة وتذهب العداوة وقد رأت أن تقدم سليمان وإشراف مملكته علي الهدية العظيمة تقرب الناس إليها وتكشف عن طبيعة المهدي غليه أن قبلها فهذا ما كنت تبقي وان لم بقلبها فالآمر جد لا هزل واخبر الهدهد سليمان
وبما قالته بلقيس جميعه فلما سمع سليمان في بذلك رضي علي الهدهد وصارت له فضيلة علي سائر الطيور وصار يري الماء تحت الأرض فكان دليل سليمان علي الماء في سفره وصار من الطيور المباركة ثم أن سليمان أمر الجن أن يعملوا البناء من ذهب وفضه ويفرشوها علي طريق جماعة بلقيس فلما فرشوها كانت مقدار سبعة

---

[316]- سورة النمل (٣٤ – ٣٥)

فرسخ ثم أمرهم أن يجعلوا بين اللبنات موضعا خالياً علي قدر اللبنة التي مع رسول بلقيس قدراً وعدداً وجلس سليمان علي كرسيه

فأمر الجن أن يأتون بأحسن دواب البر والبحر فيجعلو ها عن يمين الديوان وعن شمال وجعل من حوله الأنس والجن والطيور عاكفة والوحوش حول ذلك كله فلما وصل الرسول ومر علي تلك اللبنات الذهب ورأي المحل خالي من الذهب والفضة ورأي حجم المسافة الخالية علي قدر اللبنات التي أرسلت معه من الذهب والفضة خاف أن يهتم فوضع البنات في ذلك سانداً حتى دخل الرسول علي سليمان فنظر إليه نظرة البشاشة وقال له أين الحقة التي معك فاتاه بها فقال – قبل (أن يفتحها – سليمان للرسول إن فيها درة متتمنة من غير ثقب وفيها خرزة من جزع وهي معوجة الثقب

فقال الرسول صدقت يا نبي الله ثم أن سليمان أمر الأرضة وهي دويبة صغيرة فأخذت شعرة في فمها ودخلت في تلك الخرزة وخرجت من الجانب الآخر وأمر دودة بيضاء أن تنقب تلك الدرة فنقبتها نقبا مستوياً ثم قال الرسول صدقت ثم نظمها وأعطاها للرسول ثم أمر الجواري والغلمان أن يغسلوا وجوههم بين يديه بأيديهم فكانت الجارية تصب الماء علي باطن كفها والغلام يصب الماء علي كفه فعند ذلك ميذ بين الجواري والغلمان ثم رد جميع الهدية إلي الرسول

فلما رجع الرسول إلي بلقيس واخبرها بجميع ما رأي وما سمع وبما شاهد من عظيم ملكه فقالت بلقيس هو نبي وليس لنا بحربه طاقة ثم إنها أرسلت تقول لسليمان أني قادمة إليك إنا وقومي لأنظر ماذا تدعوننا إليه من دينك وعزمت علي التوجه اليه وجعلت عرشها في قصدها وأغلقت الأبواب وجعلت عليه حراساً بحفظه ثم انها توجهت إلي سليمان في أنثي عشرة ألف من قومها
فلما انزلت علي مقدار فرسخين من مدينة سليمان بلغة ذلك فاراد أخذ عرش بلقيس قبل أن تصل إليه ليرها قدرة الله تعالي وماأعطاه من المعجزات فجمع أهل المعارف من قومه وقال {قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن

مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ
مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا
رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ
أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ
أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ }[٣١٧]: قال ابن إياس
الحنفي قال السدي
فلما وصلت بلقيس ملكة سبأ وقومها ودخلت الملكة قصر سليمان قال
لها {أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ}[٣١٨] فعلم سليمان أنها أمرة لم يتبت
واشتبه عليها فشبهت عليه كما شبه عليها ثم قال لها قال تعالي
{وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت
تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ {٤٣} قِيلَ لَهَا
ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا
}[٣١٩]قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي فرأي سليمان
علي ساقيها شعراً فصرف وجهه عنها {قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن
قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ
لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}[٣٢٠].

317- سورة النمل (٣٨ – ٤١)
318- سورة النمل (٤٢)
319- سورة النمل (٤٢ – ٤٣)
320- سورة النمل ٤٤

فأسلمت علي يده فأراد سليمان ان يتزوج بها ولكن كره فشكا ذلك إلى بعض الجن فصنع لها النورة فزال ذلك الشعر من بدنها جمعيه فهي أول من استعمل النورة ثم إن سليمان تزوج بها ، وأحبها حباً شديداً واقرها علي ملكها باليمن وأمر الجن أن بنوالها ثلاثة قصور في بلاد اليمن أحسن من بغمدان وسالحين وبيتون فالله اعلم

وقال ابن كثير في البداية والنهاية في الجزء الثاني صفحة ٢٢ وكان يزرها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام ثم يعود علي البساط

وروي أبو داود عن عائشة قالت قدم رسول ﷺ من عزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الرياح وكشف ناحية الستر على ساقيها بنات لعائشة تلعب فقال ما هذا ياعائشة فقالت بناتي ورأي بينهن فرسا له جناحات من رقاع فقال ما هذا الذي أري وسطهن قالت فرس قال وما الذي عليه هذا قالت جناحات قالت أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ
قال ابن أياس الحنفي في بدائع الزهور قال وهب ابن منبه كان سليمان ابن داود لا يزال الخاتم معه في أصبعه دائما لا يفارقه ليلا ولانهاراً وكان إذا دخل الخلاء نزعه من أصعبه ووكل به أحداً ممن يثف به وكان علي ذلك الخاتم مكتوب الاسم الأعظم ففي مرة دخل الخلاء وكان قد نزعه وأعطاه جارية فأخذت الخاتم فجاء بعض الشياطين إلي تلك الجارية علي صورة سليمان ولم تشك فيه الجارية. فأخذ الخاتم منها ووضعه في أصعبة وخرج إلي الديوان وجلس علي الكرسي

فجاءت الجنود من الانس الجن والطيور ووقفت بين يديه علي عادتها ويظنون أنه سليمان فلما خرج سليمان من الخلاء طلب الخاتم من الجارية فنظرت إليه فرأت هيئته تغيرت فقالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود فقالت له سليمان أخذ خاتمة وذهب وجلس علي كرسيه فعلم سليمان أن شيطانا احتال عليها ،

فأخذ منها الخاتم وففرالى البراري والقفار وقد واد به الجوع والعطش فكان بعض الأحيان يسأل الناس فيطعموه
ويقول انأ سليمان ابن داود ولم تصدقه الناس فأقام علي هذه الحالة أربعين يوما جائعاً مكشوف الرأس ثم انه أتي إلي الساحل فرأي جماعة من الصيادين فاصطحبهم وعمل صياداً معهم

ثم ان واصف بن برخيا قال يا معشر بني إسرائيل أن خاتم سليمان قد احتلت الشياطين عليه فسرقوه وأن سليمان خرج هاربا علي وجهه فلما سمع الشيطان الذي علي الكرسي ذلك الكلام خرج هارباً إلي البحر وألقي فيه الخاتم فالتقمه حوت من حيتان البحر ثم أن سليمان اصطاد ذلك الحوت بأمر الله تعالي فشق بطن الحوت وإذا هو بالخاتم فوضعه في اصعبه وسجد لله شكراً ثم أنه قام من وقته ورجع إلي كرسيه وجلس عليه وذلك قوله تعالي {{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا }[٣٢١]

وقال الامام أحمد عن أبي هريرة قال سليمان ابن داود لأطوفن الليلة علي مائه امرأة تلد كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله ولم يشتثني فما ولدت إلاواحدة منهن بشق إنسان قال : قال رسول الله ﷺ (لو استثني لولدله غلام كلهم يقاتل في سبيل الله ﷻ) تفرد به احمد

والمعني لآبد أن الليلة بالطواف علي النساء لآن الليلة الواحدة لا تكفي بالطواف علي المائة علي النساء وبدأ ولم يقل إن شاء الله وقال الامام محمد ابن إسحاق قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ
(والذي نفسي بيده لواستثني فقال إن شاء الله لولدله ماقال فرسان ولجاهدوا في سبيل الله ﷻ) ولكن حملت واحدة ازواجه بشق انسان وفي روايه لآبي يعلي عن ابي هريرة عن النبي ﷺ (لو قال إن شاء الله لولدت كل أمرأة منهن غلاماً بضرب بالسيف في سبيل الله ﷻ) اسناده صحيح علي شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه

وذكر في البداية قال تعالي {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ}[٣٢٢] وقال تعالي { نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ }[٣٢٣] وكما ذكر تعالي ما وهبه لنبيه سليمان ﷺ من خبر الدنيا نبه على ما أعده له فى الاخر من الثواب الجزيل والاجر الجميل

---

[321]- سورة ص (٣٤)
[322]- سورة ص (٣٤)
[323]- سورة ص (٤٤)

والقربة التى تقربه اليه والفوز العظيم والإكرام بين يديه وذلك يوم المعـاد والحـساب قـال تعـالى {وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ}[324] بناء بيت المقدس بعد بناء أدم عليه السلام وسام ابن نوح جدده قال ابن اياس الحنفى فى بدائع الزهور : أوحى الله الى داود أن يتخذ فى بيت المقدس مسجدا فشرع فى بنائه ومات داود عليه السلام قبل أن يستكمله

فلما توفي داود أوصى ابنه أن يتمه فجمع سليمان ابن داود عليهما السلام الانس والجن وقسم عليهم الاعمال في البناء والسقوف والرخام ثم آته جعل فيه اثني عشر رباطا وانزل كل سبط في كل رباط وامر الجن أن يأتوه بمعادن الذهب والفضة والرخام الملون ومعادن الحديد والنحاس والخشب وغير ذلك ثم جعل فى وسط المسجد قبة

وجعل فيها عمودا أحمر من الذهب يتلألأ كالشمس فيستضيئ به المسافرون في الليل وجعل القبة اصطبلا لدوابه ووضع فيه العلف لخيوله هى باقية الى الآن تزار وجعل طول المسجد سبعمائة ذراع بذراع العمل وجعل عرضه اربعمائة وخمسين ذراعا

ثم سقفه بخشب الساج وصفحة بالذهب والفضة ووضع فيه الجواهر واليوفيت من سائر المعادن وجعل فوق ذلك السقف أرضى المسجد الاقصى بالرخام الملون فلم يكن يومئذ أحسن منه بناء فلما فرغ من بناءه صنع لجنوده وليمة حافلة

وقال ابن اياس الحنفى فى بدائع الزهور فى قائع الزهور صفحة ١٣٥ قال العزيزي أقام سليمان فى بناء هذا المسجد أربعون سنة ةكان فيه من البنائين سبعين الفا بنائيين ومن الحجارين ثمانين ألفا وكان له فى كل ليلة ألف رطل دمشقى من الزيت برسم القناديل

وقال ابن إياس الحنفى قال كعب الأحبار كان يجئ للمسجد الأقصي من البلاد كل سنة ستمائة قنطار من الذهب والفضة لاسيما من بلاد الروم وقال ابن إياس الحنفى روي فى بعض الأخبار ان صخرة القدس يخرج من تحتها ماء عذب من سائر البحار العذبة ثم تتفرق

---

[324]- سورة ص (٤٠)

فى الأرض وفيه دفن كثير من الأنبياء ولم يزل هذا المسجد عامرا حتى ظهر بختنصر البابلى وخرب البلاد فخربه فى جملة ما خرب

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور صفحة ١٣٥ قال الثوري لما خرب بختنصر المسجد الأقصى حمل منه الف جمل من الذهب والفضة والجواهر كل يوم لمدة شهر

أما:وفاة سليمان ابن داود عليهما السلام

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور في وقائع الدهور قال العزيزي أن ملك الموت اتي إلي سليمان وكان صديقا له كثيرا ما يزوره فقال له سليمان متي فقال له عزرائيل عليه السلام وقت موتك إذا نبت من موضع سجودك شجرة الخروب فإذا رأيتها فهو وقت وفاتك وكان سليمان إذا صلي ببيت المقدس ينبت مكان سجوده شجرة فيسأل الشجرة عن إسمها فتقول إسمي كذا ومن مضاري كذا فيكتب ذلك ويأمر بغرسها في بستان .

قال ابن كثير في البداية والنهاية في الجزء الثاني قال السدي فإن كانت لغرس غرسها وإن كانت تنبت دواء قالت نبت دواء كذا وكذا فيجعلها كذلك حتي نبتت شجرة ولأي شئ نبت فقال نبت الخراب هذا المسجد فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي علي وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط به ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا علي عصاه فمات

ولم تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له و يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوي بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول ألست جليدا أن دخلت فخرجت من ذلك بين الجانب فيدخل حتي يخرج من الجانب الأخر فدخل الشيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر إلي سليمان عليه السلام وهو في المحراب إلا احترق ولم يسمع صوت سليمان

ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ونظر إلي سليمان عليه السلام قد سقط ميتا فخرج فأخبر الناس ان سليمان قد مات فوضعوا الأرضة علي العصا فأكلت منا يوما وليلة ثم حسبوا علي ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهي قراءة ابن مسعود فمكثوا دأبون (أي يجدون ويتعبون)
له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله عز وجل {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ}[325] توفي سليمان عليه السلام وله من العمر (٥٣ سنة) واختلفوا في قبره فقيل دفن في طبرية وقيل دفن في بيت لحم وقيل دفن عند أبيه داود ببيت المقدس في المسجد والله أعلم . وانتهي علي سبيل الاختصار.

[325] سورة سبأ (١٤)

الفصل الخامس:

أما قصة (بلوقيا الإسرائيلي ونزع الخاتم من يد الملك سليمان عليه السلام)

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور .

طاف بلوقيا في الأرض فمر بالبحر الثاني فرأى جبلاً فيه كهف فدخل في الكهف فرأى سريراً من الذهب وعليه رجل ملقي على قفاه ويده على صدره والأخرى على بطنه

وهو كالنائم وفي أصبعه خاتم عليه أربعة أسطر ورأى عند رأسه تنينين عظيمين فأراد بلوقيا أن يأخذ من أصبعه الخاتم فقام إليه التنينان وصعدت من أفواههما النار وسمع قائلاً يقول ويلك يا بلوقيا أتجسر على نبي الله سليمان وتنزع خاتمه من أصبعه فخرج بلوقيا مرعوباً . انتهى على سبيل الاختصار

الفصل السادس :امابناء بيت المقدس

قال الطبري في تاريخ الأمم والملوك بني القدس آدم عليه السلام

وقال ابن إياس في بدائع الزهور جدده سام بن نوح بعد الطوفان ،وجدده يعقوب

وجددبنائه داوود عليه السلام ومات ولم يستكمله وأوصى أبنه سليمان فاستكمله

وأوسع فى بنانه سليمان عليه السلام ولم يزل المسجد الأقصي عامرا بعد موت

سليمان وهو علي بناءه وما اودع فيه من ذهب وزخارف من اللؤلؤ والمرجان

والفضة والنحاس والرصاص والزينة وكان له عمود عالي من ذهب تراه المسافرين

من بعيد وكان بناءه بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وبلاط المسجد الأقصى من

الزجاج المزود بالقوارير .وقال تعالى:{ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ }[٣٢٦]

أي:من زجاج

[326] سورة النمل (٤٤)

الفصل السابع:قصة نبى اللهأشعياءوالملك الصالح حزقيا ملك بنى إسرائيل والملك سنحاريب والملك بختنصر البابلى ملوك بابل

قال ابن كثير في البداية وقال ابن الياس الحنفي في بدائع الزهور قالوا : جماعة من الأنبياء بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم السلام فمنهم أشعياءً بن أمصيا وكان في زمن ملك أسمه حزقيا على بني إسرائيل ببلاد بيت المقدس

وكان سامعاً مطيعاً لشعيا فيما يأمره به وينهاه عنه من المصالح وكانت الأحداث قد عظمت في بني إسرائيل فمرض الملك وخرجت في رحلة بقرحة وقصد بيت المقدس ملك بابل في ذلك الزمان وهو سيحاريب

قال ابن كثير قال ابن إسحاق في ستمائة ألف راية وفزع الناس فزعاً عظيماً شديداً وقال الملك للنبي شعياً ماذا أوحى الله إليك في أمر سنحاريب وجنود فقال لم يوح إلى فيهم بشئ بعد ثم نزل عليه الوحي بالأمر للملك حزقيا بأيوصي ويستخلف على ملكه من يشاء فأنه قد أقترب أجله فلما أخبره بذلك أقبل الملك على القبلة فصلى وسبح ودعا ربه وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله عز وجل بقلب مخلص وتوكل وصبر (اللهم رب الأرباب وإله الآلة يا رحمن يا رحيم يا من" لا تأخذه سنة ولا نوم " أذكرني بعلمي وفعلي وحسن قضائي على بني إسرائيل وذلك كله كان منك فأنت أعلم به من نفسي وسري وإعلاني لك)

قال فاستجاب الله له ورحمة وأوحى الله إلى أشعياء أن يبشره بأنه قد رحم بكاءه وقد آخر في أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك ذهب منه الوجع وأنقطع عنه الشرور والحزن . وخر ساجداً

وقال في سجوده (اللهم أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول والأخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين)

فلما رجع رفع رأسه أوحي الله إلى أشعياء أن يأمره أن يأخذ ماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح وقد برئ لما فعل ذلك فشفى وأرسل الله على جيش سنحاريب الموت فأصبحوا وقد أهلكهم الله جميعاً سوى سنحاريب وخمسة من أصحابه منهم بختنصر فأرسل ملك بني إسرائيل

فجاء بهم فجعلهم في الأغلال وطاف بهم في البلاد على وجه التنكيل بهم والإهانه لهم سبعين يوماً ويطعم كل واحد منهم كل يوم رغيفين من شعير ثم أودعهم في السجن

وأوحى الله تعالى إلى أشعياء أن يأمر الملك بإرسالهم إل بلادهم لينذروا قومهم ما قد حل بهم فلما رجعوا جمع سنحاريب قومه وأخبرهم بما قد كان من أمرهم فقال له السحرة والكهنة أنا أخبرناك عن شأن ربهم وأنبيائهم فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفهم الله به . ثم مات سنحاريب بعد سبع سنين .

قال ابن كثير في البداية والنهاية في الجزء الثاني قال محمد ابن إسحاق ثم لما مات حزقيا ملك بني إسرائيل مرج أمرهم واختلطت أحداثهم وكثر شرهم فأوحى الله تعالى إلى شعيباً فقام فوعظهم وذكرهم وأخبرهم عن الله بما هو أهله وانذرهم بأسه وعقابه إن خالفوه وكذبوه فلما فرغ من مقالته عدوا عليه وطلبوه فلما أرادوا قتل حزقيا

الفصل الثامن:
أما:قصة: زكريا والعزير والنبى دانيال وأرمياء عليهما السلام ومعد بن عدنان مع بختنصر البابلى وجنوده التتاروتخرب القدس والشام ومصر وبلاد العرب سنة(٥٨٦-٥٨٧ق٠م) ٠

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية قال الحافظ أبو القاسم السهيلي وغيره من الأئمة . ذكر أن معد ابن عدنان كان في زمن بختنصر ابن أثنتى عشرة سنة وقد ذكره أبو جعفر الطبري وغيره أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى أرمياء بن خلقيا أن أذهب إلى بختنصر فأعلمه إني قد سلطته على العرب

وأمر الله أرميا أن يحمل معه معد ابن عدنان على البراق كي لا تصبه النقمة فيهم فإني مستخرج من صلبة نبياً كريماً أختم به الرسل ففعل أرمياء ذلك واحتمل معدا على البراق إلى أرض الشام فنشأ مع بني إسرائيل .قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال : وهو اسمه بخت فارسي وذكر ما وقع له مع أرمياء عليه السلام من أسباط أولاد يعقوب عليه السلام جاء معه أكثر من ستمائة ألف راية ودخل بختنصر بيت المقدس بمن معه من الجنود فهدم مسجد سليمان ابن داود وأمر رجاله أن يرموا فيه من التراب فملأوه بالتراب

ثم بالجيف وذبحوا فيه الجنزير واحرقوا التوارة التي كانت به ثم شرعوا في القبض على بني إسرائيل من كبير وصغير وصاروا يقتلونهم واستمر في قتلهم بختنصر وهو ينهب ويخرب في البلاد والجوامع ويقتل الناس من الفرات إلى العريش وهو على ما ذكره من قبل من القتل والنهب والخراب ولم يرحم كبير لكبره ولا صغير لصغره وهربت من بختنصر البابلي اليهود من أمامه إلى الشام قال تعالى {وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً }[٣٢٧] فتوجه إلى الشام وراء بني إسرائيل قال تعالي : { فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ }[٣٢٨] وكان

---

[327] - سورة الأنبياء (١١)

[328] - سورة الإسراء (٥)

النبي دانيال صغير قال السهيلي والنبي العزير صغيراً قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي : ودانيال صغيراً لم يبلغ الحلم ففرق بختنصر الأطفال على جنوده فأصاب كل رجل من جنوده أربعة أولاد وكان فيهم جماعة من الأسباط من أولاد يعقوب عليه السلام وكان زكريا صغير من جملة الأسري أطفال بني أسرائيل
وكان يومئذ صغير ثم جعل بختنصر الأسري علي ثلاث فرق فالشيوخ والعجائز والذمي تركهم وجعل النساء الشابات في الأسواق للبيع والشراء وفرق الأطفال

وقتل الشبان والشجعان وحملا الأطفال وتفرقت يهود بني إسرائيل في البلاد خوفاً من بختنصروذهبوا اليهود إلى مصر وطائفة بيثرب وطائفة بابلة وغير ذلك من الأماكن واستمر بيت المقدس خراباً سبعين سنة ولما ذهبت بنى إسرائيل إلى مصر خوفاً منه أرسل إليهم بختنصر بعودتهم إلى بلاد الشام فلم يرسلهم ملك مصر فتوجة بختنصر إلى ارض مصر فقتل أقباط بالسيف

وقال أبن إياس الحنفى فى بدائع الزهور وخرب ما كان بمصر من العمارات العجيبة و الطلسمات وأخذا الأموال والتحف ورحل عن مصر وتركها خراب و بقيت مصر خرابا لمدة أربعين سنة لا ساكن بها فكان النيل ينفرش علي الأرض ويذهب و لا يزرع أحد عليه ثم أن بختنصر توجه إلي بلاد العرب أوحى الله إلي ارمياء بان يأخذ معد. بن عدنان ويذهب بمعد إلى ارض الشام

قال صفي الدين في الرحيق المختوم فلما انكشف ضغط بختنصر عن الحجاز رجع أرمياء بمعد ابن عدنان إلي مكة فلم يجد من جرهم إلاجرشم بن جلهمة فتزوج بابنته معانة فولدت له أربعة اولاد هم قضاعة وهو البكر ونزار وإياد وقنص وهم أصل العرب العدنانية المستعربة وراجع قلب جريدة العرب صفحة ٢٣٠ ؟، ٢٣٧ وابن هشام فى السيرة النبوية وقضاعة البكر لمعد ابن عدنان ونزار وقنص وإياد وهم أربعة اولاد وكان غزو بختنصر للعرب وتخريب البلاد سنة ٥٨٧ قبل الميلاد

وقال صفى الدين فى الرحيق المختوم أما:أصحاب الاخدود كانوا(سنة ٥٢٣ م)

وقال صفى الدين فى الرحيق المختوم ومضت الدهور والأيام ولم يزل امر أولاد إسماعيل مركز محترم لما لأبيهم من بناء البيت ولم يكن لهم من الحكم شئ وراجع قلب جزيرة العرب

وقال صفى الدين فى الرحيق المختوم ومضت الدهور والأيام ولم يزل أمر أولاد إسماعيل عليه السلام ضئيلاً لا يذكر حتى ضعف أمر جرهم قبل ظهور بختنصر ، واخذ نجم عدنان السياسى يتألف فى أفق سماء مكة منذ ذلك العصر إلى أن جاءت مناسبة غزو بختنصر للعرب فى ذات عرق ، فإن قائد العرب فى الموقعة لم يكن جرهمياً وراجع قلب جزيرة العرب صفحة ٢٣٠ ،

وذكر فى كتاب رحمة الله للعالمين ٤٨/٢ وتفرقت بنوعدنان إلى اليمن عند غزوة بختنصر الثانية (سنة ٥٨٧ قبل الميلاد)

بعد أن خرب البلاد حتى عمره شخص من ملوك الفرس يقال له كبرش فمن يومنذ فقدت التوارة ونسي أمرها وصار بنواسرائيل تأهون فى البلاد لا يعرفون شيناً عن التوراة ولا حرفاً واحداً حتى ردها الله تعالى علي لسان العزير عليه السلام

الفصل التاسع :أماقصة:العزير عليه السلام بعد خروجه من سجن بابل أماته الله مائة عام ثم بعثه .

وقال ابن كثير قال ابن إسحاق بن بشر عن ابن عباس ﷺ أن عزيراً كان ممن سباه بختنصر وهو غلام حدث فلما بلغ أربعين سنة أعطاه الله الحكمة قال ولم يكن أحد أحفظ ولا اعلم بالتوراة منه وكان يذكر مع الأنبياء حتى محى الله اسمه

أما فى زمن العزيرمن عهدالملك بختنصرإلى عام الفيل كانت تسعة أحداث

وقال ابن كثير في البداية قال ابن إسحاق ابن بشر عن عطاء بن رباح قال :

كان في هذه الفترة تسعة أشياء هم : بختنصر ، وجنة صنعاء ، وجنة سبأ ، وأصحاب الأخدود ، وأصحاب الكهف ، ومدينة إنطاكية ، وأمر تبع ، وأصحاب الفيل .
وقال ابن كثير قال إسحاق ابن بشر عن الله ابن سلام ان عزيراً هو العبد .قال وهب هوالذي نسخ التوارة حرفاً بحرف حتي هو العبد .قال وهب الذي نسخ التوراة حرفاً بحرف حتي فرغ منها .وفي هذه القصة بدل علي ان العزير كان بعد بختنصر لآن العزير أسرة بختنصر من جملة الموثورين أي : مع النبي دانيال وهو صغير من جملة بني اسرائيل في زمن معد ابن عدنان والنبي أرمياء عليه السلام

ذكر ابن اياس الحنفي في بدائع الزهور عن السدي وغيره وذكر صفي الدين في الرحيق المختوم بأن بختنصر نزل ارض العرب بجيوشه في زمن معد سنة ٥٨٦ قبل الميلاد وراء بني سرائيل اليهود فهربوا منه في ودايان ارض العرب بالحجاز واليمن وهذا بعد غزو القدس والشام ومصر وبعد غزو ارض العرب

قال ابن اياس عن السدي ثم ذهب إلي غزو السودان ثم رحل إلي بلاد بابل بعد أن نهب الأموال والتحف والذهب والفضة ورحلها إلي بلاد بابل .قال ابن كثير في بداية والنهايةوالمشهور أن عزيرا من أنبياء بني إسرائيل وانه كان فيما بين داود وسليمان وزكريا ويحيي وانه لم يبقي من بني إسرائيل من يحفظ التوراة إلا العزير عليه السلام

قال تعالي (أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ) [٣٢٩] سورة البقرة ٢٥٩

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور أي : لم يتغير وقال قتادة طعامه من التين الأخضر وقال الطبري : كان طعامه من العنب الأسود وقد أتي عليه مائه سنه ولم يتغير
قال تعالي (وانظر إلي حمارك وكان حمار قد أماته الله ثم أحيا الله أولاً رأس العزير فصار ينظر إلي العظام كيف يكسوها الله لحماً و أحيا له الحمار (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) سورة البقرة ٢٦٠ [٣٣٠] قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي : جاء بعد بختنصر ملك من الجبابرة يقال له بردا دس وكان بمدينة إذا بيحان وكان علي دين المجوس فأباح للناس نكاح الأمهات والأخوات وعبادة النيران

ولم يزل هذا الحال معمولاً به عند الفرس إلي زمن كسري انوشروان فأبطله في أيامه .
ذكر ابن كثير في البداية في الجزء الثاني صفحة ٤٢
وقال أن العزيرنبي من أنبياء بني إسرائيل وانه كان فيما بين داود وسليمان ما بين زكريا ويحي وقال قال وهب ابن منبه أمر الله ملكاً فأنزل بمغرفة من نور فقذفها في عزيز فنسخ التوراة حرفاً بحرف) حتى فرع منها وتوتر التوراة في زمن العزير

[329] سورة البقرة ٢٥٩
[330] ـ سورة البقرة ٢٦٠

الفصل العاشر أما:قصة دينال النبي في زمن الملك بختنصر البابلي

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور لما اسر بختضر الأطفال(٥٨٦ ق.م) كما تقدم واسر من جملتهم دانيال وأخذه معه إلي ارض بابل فسجن دانيال وسجن معه جماعة من الأسباط ثم أن بختضر رأي في منامه رؤيا أفزعته فسأل الكهان عنها فلم يجيبوه بشئ فجاء السجان

وقال لبختنصر أن عندنا في السجن شاباً يقال دانيال ويدعي انه يفسر مارات فقال انتوني به فلما حضر بين يديه لم يسجد له فقال لآي شئ لم تسجد لي فقال دانيال لا ينبغي السجود لغير الله فتعجب منه وقص عليه ما قد رآه قال دانيال هذا أمر سهل وكانت الرؤيا أنه رأي صنما رأسه من نحاس وفخذه من حديد وساقه من فخار ورأي حجراً نزل من السماء علي الصنم فكسره

ثم أنتشر ذلك الحجر حتى ملآ المشرق والمغرب ورأي شجرة أصلها في الأرض وفروعها في السماء ورأي رجلاً وبيده فأس يقطع بها فروع تلك الشجرة ثم ترك أصلها قائماً علي حالتها فلما سمع النبي دانيال من بختنصر فسره علي أحسن وجه وقال له أما الحجر فهو دين الاسلام الذي نزل من السماء فحمطم كل الأديان التي سبقت قبله وأما الرجل فهمو محمد رسول الله يخرج من أرض العرب ومولده مكة بأرض الحجاز ومهجره طيبة (أي المدينة المنورة)

بيده فأس يقطع به (أي : الحق الذي جاء به يدمغ به الباطل ويبقي علي أصول الحق) ولما فصل النبي دانيال الرؤيا علي احسن وجه اكرم دانيال وقربه وصار لا يتصرف في شئ إلا سألوا عنه فلما رأوا المجاوس اهل بابل ذلك نبهه بختنصر وحرسوه منه وأمر بقتله واخلد له اخدود في الأرض وألقاه فيها وألقي معه سبعين ضاربين

فلما بات تلك الليلة وأصبح وجده بختنصر لم تضره السباع فقربوا بختنصر إليه فحسدوه المجوس واتهموه فقالوا لبختنصر أن دانيال يقول أنك تبول في الفراش كلما نمت وكان ذلك عارا عند الملوك فأمر بختنصر بوليمة واحضر دانيال إليها فلما جاء الليل أمر بختنصر البوابين إذا خرج عليكم أحد يريد أن يبول فقطعوا رأسه

ولو كنت أنا فلما نام دانيال هو و بختنصر علي فرش واحد حبس البول عن دانيال وانطلق البول علي بختنضر فكان هو أول من قام يريد الخلاء بختنصر فمض وهو يسحب ردانه ولا يستطيع أن يرفع قامته من البول فلما رأوه الحجاب فقاموا إليه بالسيوف فقال أنا بختنصر فقالوا كذبت أنه أمرنا أن نقتل من يخرج يريد البول فقتلوه بما اختاره وأهلكه الله لدانيال النبي ﷺ وانجي الله دانيال ،

فلما مات استخلف بعده أنبه بلسطاس ابن بختنصر فأقام بعده أبنه أربعين سنه ثم ان دانيال توجه إلي جهه الإسكندرية وأقام بها إلي ان مات ودفن هناك وقبره مشهور يزار ﷺ بمدينة بالاسكندرية حتي الان بشارع النبى دنيال حالياً ،

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال العزيزي ولما حفرت المسلمين عين لشراب الجيش فى زمن عمر بن الخطاب وجدوا جثة النبى دنيال فأرسلوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :جددوا له أكفانا فوق ما عليه من الاكفان وحصنوا قبره حتى لا يقدر أحد علي حفره

ففعلوا :ما قال عمربن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين ،

أما :اليهود انتشارا في الجزيرة العربية بعد غزو البلاد

وفي قلب العرب ص ١٥١ لقد وجدت اليهودية سبيلاً في ربوع جزيرة العرب وفي رحيق المختوم وفي كتاب قلب جزيرة العرب صفحة ١٥١

قال مؤلفه ولليهود دوران – علي الأقل – اولهما هجرتهم في عهد الفتوح البابلية والأشورية في فلسطين فقد نشأت عن ذلك الضغط علي اليهود ، وعن تخريب بلادهم وتدمير هياكلهم علي يد الملك بختنصر سنة ٥٨٧ قبل الميلاد)

وسبي أكثرهم إلي بابل وقسماً فمنهم هجر إلي البلاد مصر ومنهم من هجر إلي الحجازواستوطن في ربوعها الشمالية .

الباب السادس أما: أصل القبائل العربيةالعدنانية المستعربة

من معد أبن عدنان أبو العرب العدنانية وأمهم بنت معنة الجرهمى من عرب جرهم
قال صفي الدين في الرحيق المختوم عاد معد ابن عدنان مع ارمياء إلي ارض الحجاز فلم يجد من جرهم الاجراشم بن جلهمه فتزوج معد ابن عدنان بابنة معانة .

قال ابن هشام في السيرة صفحة ٧
فأماقضاعة فتيامنت إلي حمير بني سبأ وكان أسم سبأ عبد شمس وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبي في الحرب ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وقال ابن هشام في السيرة النبوية في الجزء الأول صفحة ٧ قال عمرو ابن مرة من عرب جهينة بن زيد زفر ابن ليث بن سود بن اسلم ابن إلحاف بن مالك بن الياس ابن قضاعة ابن معد ابن عدنان

وذكر ابن حجر القسطلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري وقال البخاري عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ (جهينة ومزينة وغفار واشجع موالي ليس لهم مولي دون الله ورسوله)
وفي هامش اللؤلؤ والمرجان قال الدكتور محمد عبد الباقي .

قال الأمام النووي (موالي : أي : ليس لهم مولي دون الله ورسوله وجهينة ابن زيد ابن زفر ابن ليث ابن سود ابن اسلم : معناه سود أسد والموالي : أي : الأنصار المختصون برسول الله ﷺ .

وقال القسطلاني في فتح الباري وجهينة أصلها نجد بالجزيرة العربية وقال القسطلاني في فتح الباري ونجد وتهامة والحجاز أصل الجزيرة العربية .

وذكر ابن هشام في السيرة قال محمد ابن اسحاق هاجر قضاعة إلي ارض اليمن وسكن بجوار ماء بسد مأرب باليمن وكانوا بالقرب من موقع صنعاء باليمن ولاتزال إثار السقايه .
قال ابن هشام في السيرة قال زيد جهينه بنو الشيخ الهجان الازهر قضاعه بن ملك بن حمير النسب المعروف غير المنكر .في الحجر

المنقوش تحت المنبر وكانوا يقولون بان قضاعه البكر لمعد بن عدنان

أما ابن معد ابن عدنان وإياد ابن معد وقنص ابن معد ابن عدنان.

الباب السابع أما:قصة (سد مأرب)
وملك حمير في اليمن وملك قضاعة في أرض اليمن والشام

انزل الله تعالي علي رسوله قرأناً يتلي إلي يوم القيامة قال تعالي

(لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ) سورة سبأ ١٥ ـ ١٦ [٣٣١]

قال ابن هشام في سيرة النبوية كان سبب خراب السد حفر جرز أي (الفأرة) سبب خروج عمروابن عامر من اليمن

قال حدثني ابو زيد الانصاري – أنه رأي جرزا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فصرفونه حيث شاء و إلي أرضهم فعلم انه لإبقاء للسد علي ذلك وكان السد بين جبلين فاعزم علي النقلة من اليمن فكاد قومه ، فأمر اصغر أولاده إذا أغلظ له ولطمه إن يقوم عليه فيلطمه ، ففعل أبنه ما أمره به ، فقالوا أشراف من إشراف اليمن اغتنموا غضبه : عمرو ، فأشترو منه أمواله ، (أي : أغنامه ومواشيه)

وانتقل في ولده وولد ولده .وقالت الازد : لا أتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بعك (أولاد العم : وعك اخو معد ابن عدنان) فكانت حربهم سجالا . فتقلبوا في البلاد فنزلوا الجفنه بن عمرو ابن عامر الشام و نزلت الأوس والخزرج المدينة المنورة .الدكتور غنيم والدكتور عبد الحميد قالوا في التاريخ الإسلامي أما حضارة الأنباط أولاد إسماعيل عليه السلام

هي في المقام الأول حضارة تجارة قالوا : لعب موقع البتراء فيها دوراً هاما لآنها علي الطريق التجاري بما بين غزة وبصري ومابين دمشق والابلة وتشير الدلائل إلي امتداد النشاط التجاري للأنباط إلي مناطق بعيدة حيث وجدت بعض كتاباتهم في سلوقية والإسكندرية ورودس ومليتوس وفي بعض الموانى السورية وعند مصب الفرات

---

[331] ـ سورة سبا ١٥ـ١٦

وكانت أهم السلع هي العطور والطيب والمنسوجات الحريرية والآلئ والذهب والفضة : وكانت الديانة التي مارسوها الأنباط فكانت الأصنام وكانت مثلهم باقي العرب في وسط شبه الجزيرة العربية

ونسيت العرب ما اوصي به إبراهيم وإسماعيل وعدنان وقال الدكتور غنيم والدكتور عبد الحميد في كتاب التاريخ الاسلامي اما عرب اليمن وهم حمير فالمشهور أنهم من قحطان واسمه مهزوم وقيل أن قحطان من سلالة إسماعيل عليه السلام يعني : قضاعة بن معد بن عدنان
وعرب الجنوب هم عرب جرهم ويعرب من يعرب تشعبت منه القبائل والبطون أما : بالنسبة إلي العرب من العرب المستعربه الباقية وهم شعب عدنان كما تصفهم المصادر التاريخية فقد تذكر نشاطهم التجارة في الأماكن التي تساعد علي ذلك التطور الحضاري في هذه المناطق وان جعلها تأتي متاجره في بعض المناطق الزراعية ويشير المؤرخون إلي انشغالهم بالتجارة وسيطرتهم علي الطرق التجارية بين الشمال والجنوب

ومن ثم امتداد نفوسهم السياسي شمالاً حتى يقال بأنه وصل إلي بلاد الحجاز وقد استلزم استغال المعينين بالتجارة معرفتهم بتدوين الحسابات والكتابة فاكتسبوا الكتابة الابجادية لسهولة استعمالها ، ودونوا بها لغتهم وقد وجدت هذه الكتابات في أقليم بعيدة مثل مصر وقد حكم الدولة الحميرية الأولي سنة ١١٥ قبل الميلاد إلي سنة ٥٢٥ قبل الميلاد

وقال ابن كثير في البداية والنهاية في الجزء الثاني في صفحة ١٤٥ أن جميع العرب ينقسمون إلي قسمين قحطانيه وعدنانية وهم : شعيتان سبأ وحضرموت والعدنانية أولاد إسماعيل شعبان أيضا ربيعة ومضر أبناء نزار بن معد بن عدنان
والشعب الخامس وهم قضاعة أنهم عدنانيون .

وقال ابن كثير في البداية في الجزء الثاني في صفحة ١٤٦ قال محمد عبد السلام البصري قالوا النسابه العرب ثلاثة جراثيم العدنانية والقحطانية وقضاعة قيل له إنهما أكثرالعدنانية والقحطانية فقال ما شاءت قضاعة أن تيامنت فالقحطانية أكثر وان تعدننت فالعدنانية أكثر

الفصل الأول :أما:قصة (العرب الباقين من العرب العارية في اليمن دولة حمير وقضاعة)

الذين كانوا في نعيم ولما ضلوا وكفروا وعبدوا الأوثان مزقهم الله كل ممزق .

قال تعالى {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾}[٣٣٢] قال الشيخ محمد جاد المولي في قصص القرآن

الكريم : دولة سبأ في اليمن علي أطلال الدولة المعينة باليمن وخلفها في لغتها وعاداتها واقتبست منها حضارتها ومدينتها وتدرجت من الإمارة البسيطة إلي الدولة المحدودة إلي الملك والوسع العريض وأسسوا القصور الشامخة بصروح مدينة ذات حصون باليمن

ثم انتقلوا منها إلي مأرب واتخذوها حضارة لهم حيث أخصب لهم في العيش وطابت الحياة وتقلبوا في أعطاف النعيم وكانت اليمن بلادا مستفيضة الرقعة ، ذات أبدية عريضة ، وتربة خصيبة ولكنها كانت

332- سورة سبأ (١٤ـ ١٩)

شحيحة الماء مفقرة من الأنهار إلا وابلا المطر الكثير يتحدر من سفوح الجبال ثم يمضي قداما إلي الصحراء ولا يأوي علي شئ حتي ياخذ سبيله إلي باطن الأرض وهدوا أهل اليمن إلي طريق سدود مرتفعة بالتراب والرمال بالطرق الهندسية التي تسهل الانتفاع بما تخلفه وراءها من مياه كثرت هذه السدود بالبناء والحجارة والطين

وتعددت ذلك الحواجز بكثرة الأودية وتعدد الجبال حتي جاوز عددها المئات ، ولكن سد مأرب كان أقواها وامتنهاوأجدارها وانفعها في صنعاء في مدينة سد مأرب باليمن وتقع مدينة مأرب في نهاية واد فسيح يتجه إلي الجنوب ثم يقصر أمده وتضيق رقعته رويدا رويدا حتي يكون أضيق ما يكون

ثم يمتد حتي يلتقي بمجري السيول المنحدر من جبال السراة ففي هذا الوادي أقام الملوك الصيد وهو الملك العظيم المتكبر ملك سبأ وهو ولكنا السد كان عريض منيع فكانت أرضها ذات بهجة وجمال فكثر فيها الثمار والخير وسكنت حمير وقبائل قضاعة حول هذا السد المنيع

أما ذكر دولة حمير وقبائل قضاعة

الذين سكنوا حول هذا السد المنيع وكانوا يسيرون إلي القرى التي بارك الله فيها من الحجاز والشام ، قال عبد العزيز سالم في كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام في الجزء الأول صفحة ١١١ : بدأت الدولة الحميرية سنة ١١٥ ــ ٥٢٥ ميلادية وسكن الحميريون أولا منطقة من الأرض عرفت باسم قتبان ويرجعون في الأصل إلي القبائل القحطانية وكانوا أقرانهم الكهلانيون يتنازعون في الرياسة ويتنافسون علي الملك ،

وقال الدكتور محمد عبد الحميد عيسي والدكتور عبد الشافي غنيم قالوا : قد حكم الدولة الحميرية الأولي من سنة ١١٥ إلي سنة ٥٢٥ ميلادية أي حوالي ٤١٠ سنة ويقسمها المؤرخون إلي فترتين هما :-
١ - دولة حمير الأولي من سنة ١١٥ إلي سنة ٣٠٠ بعد الميلاد . ــ
٢- دولة حمير الثانية من سنة ٣٠٠ بعد الميلاد إلي سنة ٥٢٥ بعد الميلاد .ويري الأستاذ جورجي ذوريدان قبل ذلك التاريخ بأجيال وهم أقيال أو أذواء وكبيرهم (ذوريدان) ملك سبأ و ذوريدان وحضر موت . ثم ملكوا غيرهم وكلما ملكوا بلدا أضافوها إلي ألقابهم . أنظر في كتاب العرب قبل الإسلام صفحة ١٤ لجرجي زيدان .وقال الدكتور عبد الشافي غنيم والدكتور محمد عبد الحميد عيهسي في تاريخ الإسلام قالوا : ويري المؤرخون في دولة حمير الأولي دولة عسكرية علي العكس من سابقتها مملكة سبأ وذلك لقيام الحميريين بشن غزوات واسعة علي الأرض المجاورة لهم ، ليس فقط من شبه الجزيرة العربية بل وصلوا إلي أرض الهند والصين وفارس وخرسان وبلاد الشام وسيطرتهم علي الطريق التجاري ووقف البطالسة في مصر والتي كانت تنافس علي هذه السيطرة كانت بدأ في الإنكماش نتيجة ازدياد نفوس الرومان ومحاولتهم والسيطرة علي حوض البحر المتوسط كما أن عهد الحميرية هو الذي شهد التي اوفدها الرومان لغزو الجزيرة العربية عام ٤٢٤ بقيادة يوليو جالوس

والتي منيت بفشل ذريع أصاب الدولة الحميرية بعض الضعف في أواخر طورها الأول لكنها استردت قوتها ونفوذها واتسع سنة ٣٠٠ قبل الميلاد أصبح ملك سبأ وذويدان وحضر موت وغاب إعرابها في الجبال وفي تهامة راجع دراسات في تاريخ العرب وصدر الاسلام صفحة ١٣٢ ــ ١٣٣ لعبد الفتاح علي شحاته ،

أما: قبائل قضاعة هجرت إلي اليمن أستوطنت في بادية السماوة من مشارق العراق .

انظر في الرحيق المختوم وانظر لتفاصيل هذه القبائل وهجراتها في محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ١١/١- ١٣ وقلب جزيرة العرب صفحة ٢٣١ إلي ٢٣٩ ولقد اثبتنا من جميع الجوانب ما ترجح عندنا في هذا الباب من حيث الدلائل والبراهين الصحيحة لقد قالت المصادر الصحيحة عن أصل قضاعة ابن معد بن عدنان وان جدهم الاعلي هو إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام وقالوا هجرت قضاعة إلي بلاد اليمن حيث الماء والزروع والعيش وسكنوا مجاورين حمير وتيمنت بجوار سد مأرب مع حمير واتخذوا

(مأرب)

عاصمة لهم وقال صفي الدين في الرحيق المختوم وبعد خراب سد مأرب وغلبة الرومان علي طريق التجارة البحرية والتي أجبر قضاعة علي الرحيل إلي الشام ولما أعادت الفرس قوتها في المرة الثانية

واستولت علي العرب المقيمين علي تخوم ملكه وكان هذا سببا في رحيل قبائل قضاعة إلي بلاد الشام .

والتي أجبر قبائل قضاعة لرحيل إلي بلاد الشام - أولا سد مأرب - ثانيا غلبة الروم علي طريق التجارة – ثالثا نخوم الفرس علي ملكه وعلي العرب المقيمين- لهذه الاسباب رحلت قبائل قضاعة إلي الشام

الفصل الثانى :

أما : ملك قضاعة في الشام ضد الفرس حماية للروم

في العهد الذي ماجت فيه العرب بهجرات القبائل صارت بطون من قضاعة الي مشارق الشام وسكنت بها فاصنعهم الرمان ليمنعوا عرب البرية من العيث وليكونوا عدة ضد الفرس وولوا منهم ملكا ثم تعاقب الملك فيهم سنين ومن أشهر ملوكهم زياد بن الهبولة . وهجرت قبائل القحطانية والعدنانية إلي البلاد العربية

وأن البلاد العربية انقسمت إلي قسمين فما كان من هذه البلاد من بادية الشام كان تبعا لملك العرب بالحيرة إلا أن هذه التبعية كانت اسمية لا فعلية اما ما كان منها في البوادي في داخل الجزيرة العربية فكانت حرة مطلقة وكانت درجة رؤساء القبائل في قومهم كدرجة الملوك فكانت القبيلة تبعا لرأي سيدها في السلم والحرب

لا تتأخر عنه بحال وكان من الحكم والاستبداد لدكتاتورية القوي حتى كان بعضهم إذا غضب غضب له ألوف من السيوف غضب إلا المنافسة في السيادة بين أبناء العم كانت تدعوهم المصارعة بالناس وبذل الندي وإكرام الضيف والحلم وإظهار الشجاعة والدفاع عن الغير حتى يكسبوا المحامد في أعين الناس .ولما كانت الديانة بين العرب عبادة الأوثان والشرك والاعتقادات بالوهميات والخرافات ديانة معظم العرب وجدت اليهودية والمجوسية سبلا للدخول في ربوع العرب

ولماأستوطن في ربوعها كانت اليهودية هى المشهورة : خيبر والنضير و المصطلق وقريظة وقنينقاع ولما ذهب تبان أسعد أبي كرب ملك اليمن إلي يثرب مقاتلا ذكر السمهوري في كتاب وفاة الوفا صفحة ١١٦ ان عدد القبائل اليهودية تزيد علي عشرين قبيلة

ودخلت اليهودية في بلاد اليمن من قبل تبان أسعد أبي كرب فإنه ذهب مقاتلا إلي يثرب واعتنق اليهودية وهناك جاء بحربين من بني قريظة إلي اليمن وكانوا من بني إسرائيل ،

وقد ذكر مؤلف كتاب السيرة النبوية لأبن هشام في الجزء الأول صفحة ١٤ لأبن هشام يعبر عن العلماء الكبار الجبرين الذي جاءوا

مع تبان أسعد من يثرب فهم من بني إسرائيل يقول هم من نسل هارون عليه السلام كانوا يعرفون الناس بظهور محمد نبي الاسلام ﷺ من قبل ميلاد عيسي ابن مريم ويرجع نسلهم إلي هارون والجد الاعلي لهم لأوي بن يعقوب

عليهم السلاملييين الأئمة العظام هم كانوا من نسل هارون وجدهم لوي بن يعقوب عليه السلام والعلماء العاديون من الأوبين . وتبع ابن تبان اسعد أبي كرب فكان هو وقومه من حمير أصحاب اوثان يعبدونها فلما توجه من طريق مكة

قال ابن هشام في السيرة : وهو في طريقه إلي اليمن توجه إلي مكة حتى إذا كان بين صفان وأمج أتاه رجلا من هذيل بن مدركه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فقالوا له أيها الملك ألا ندلك علي مال في بيت أغفلت عنها الملوك من قبلك فيه اللؤلؤ والزبدجد والياقوت والذهب والفضة

قال : تبع الملك بلي قالوا بيت بمكة يعبد أهله ويصلون عنده وإنما أرادوا الهزيلون هلاكه هو وجنوده بلتك لما عرفوا من هلاك الملوك قبله لما أرادوا البغي علي البيت الحرام فلما سمع منهما أرسل إلي الحبرين وهم كانوا من نسل هارون فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لك اتخذه في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن أنت وليهلكن من معك جميعا .

قال : الملك تبع فماذا تأمرانني أن أصنع إذا إنا قدمت عليه قالا الحبرين : تمتع عندما يصنع أهله وتطوف بالبيت الحرام وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل له حتى تخرج من عنده قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك ؟

قال أما والله إنه لبيت إبراهيم وإسماعيل وأنه لكما وأخبرناك . ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حولة بالدماء التي يهرقونها عنده وهم نجس أهل شرك او كما قالا له – فعرف الملك نصحهما وصدق حديثهما فقرب الذين هم من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الذين يريدون هلاكه هو وجنده فقطع أيديهم وأرجلهم

ثم مضي حتي قدم مكة فطاف بالبيت فكسا الخصف ثم رأي في منامه ان يكسوا احسن من ذلك فكسا البيت ثم رأي في المرة الثالثة في المنام أن يكسوا أحسن من ذلك فكسا البيت أحسن من ذلك فكان الملك تبع أول من كسا البيت الحرام وأوصي به ولاته من جرهم وأمرهم

بتطهيره ولا يقربه دما ولا ميته ولا المحايض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج منها متوجها إلي بلاد اليمن بمن معه من جنوده والحبرين من نسل هارون معه حتى دخل اليمن ودعا قومه إلي الدخول في دين اليهودية مثل ما دخل فيه فأبوا عليه حتي يحاكموه إلي النار التي كانت في اليمن عندهم

قال ابن هشام في السيرة النبوية في صفحة ١٧ كانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفوا فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران من نسل هارون بمصاحفهم في اعناقهم متقلدين بها حتى قعدوا للنار عند خروجها الذي تخرج منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فأمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتي غشيهم فأكلت الأوثان وما قربوا منها ومن حمل ذلك من رجال حمير .

وخرج الحبرين من نسل هارون سالمين والمصاحف في أعناقهم سالمة وتغرق جباهمما بالعرق ولم تضرهما النار فعند ذلك أصفقت حمير جميعا لدين اليهودية الذي جاءهم في ذلك الزمان وهدموا البيت الذي فيه النار وعنده الشيطان ودخلت حمير في دين اليهودية مع تبع والأحبار مع تبان أسعد أبي كرب أنتشرات اليهودية في ارض العرب ثم ملك بعده ابنه حسان بن تبان أبي كرب وسار بحمير أهل اليمن يريد أن يطأبهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتي كانوا ببعض أرض العراق

وقال ابن هشام في السيرة النبوية بالبحرين : وكرهت حمير السير مع حسان وقتله اخوه عمرو وكان جنديا معه في جيشه وملك بعده عمرو أخوه ورجع بحمير إلي أرض اليمن .

قال ابن كثير وجميع قبائل سبأ لم يخرجوا من اليمن بل تشاغب منهم أربعة وبقي ستة .

قال ابن كثير في البداية قال ابن عباس رضي الله عنهما : هم مذحج وكنده وانمار والاشعريون وأنمار وهو خثعم وبجيلة وحمير فمن هؤلاء ست قبائل من سبأ أقاموا باليمن واستمر فيهم الملك والتبايعة

الباب الثامن:

أما:الملك الصالح ذو القرنين في زمن إبراهيم عليه السلام

والملك إسكندر اليونانى قبل ظهورعيسى عليه السلام ب(٣٠٠سنةق٠م)

أما:إسكندر المقدوني اليوناني قبل زمن عيسي عليه السلام بثلاثمائة عام وملك الروم والفرس

قال بن حجر القسطلانى فى فتح البارى :الملك الصالح ذو القرنين هذا الذي بنا سد ياجوج وماجوج وهو الذي ذكره القرآن كان فى زمن إبراهيم عليه السلام وبينه وبين إسكندر المقدونى اليونانى زمن بعيدأكثر من ألفين سنة٠

قال بن حجر القسطلانى فى فتح البارى :

أما:الملك الجبارالكافرإسكندركان في زمن الروم والفرس الملك قبل عيسي عليه السلام ٣٠٠ سنة .

وقال المسعودى فى مروج الذهب:

أما:الملك الجبارالكافرإسكندربن فليبس المقدونى اليونانى بن يونان بن يافث بن نوح كان في زمن الروم والفرس الملك قبل عيسي عليه السلام ٣٠٠ سنة .

قال ابن كثير في البداية والنهاية قال ابن عساكر في تاريخه اسكندر المقدوني المصري بنا الإسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم سنة ثلاثمائة قبل الميلاد وكان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو ٣٠٠ سنة

وقال الشيخ عبد الجليل عيسى فى الميسر القديم :الملك الصالح ذو القرنين الذى ذكره القرآن قال شيخ من شيوخ الهند هو الملك (كورش)

والسد بين جبلين ويأجوج قبيلة همجية من التتار ومأجوج قبيلة همجية أيضاً من المغول ويحد يأجوج ومأجوج بحر قذوين والبحر الأسود

قال بن حجر القسطلانى فى فتح البارى :والترك
هم الذين أشتكوا لذو القرنين وساعدوه فى بناء السد وبعد بناء السد تركهم وذهب ولذلك سميت الترك الأتراك وقال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الزهور وذهب الملك الصالح ذو القرنين إلى الأرض الرجراجة ومعه سبعون من ألفاً من جنده وتخلف عنه وزيره الخضر عليه السلام وشرب من نهر الحياه ٠

وقال المسعودى فى مروج الذهب :
أما:إسكندر المقدونى اليونانى هوالذي قتل ملك ملوك بابل الملك دار بن دار وأزل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم لأن كثيرا من الناس يعتقد أنهما واحد وان المذكور في القرآن الكريم ، وقد كان نبيا علي ما قرره فيقع بسبب ذلك خطأ كبيرا وفساد عريض وطويل وكثير فأن الأول كان عبدا مؤمنا صالحا وملكا عادلاوكان وزيره الخضر

أما: إسكندر هذا الكافرأنتصر على الروم والفرس والصين والهند والعرب وملك الأقاليم السبعة و كان وزيره أرسطاطا ليس الفيلسوف هوالذى أشار على إسكندر بملوك الطوائف حتى لايتفق رأيهم على رأى واحد ففرق بينهم بملوك الطوائف

أما: الملك الصالح ذو القرنين كان طوافاً فى البلاد ويقّف على أبواب الحكام ينظر فى حكم القضاء فأذا نطق القاضى بالحق أطمئن على الناس وتركهم وأنصرف ٠

وقال الإمام العلامة بن حجر القسطلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري
: كان ذو القرنين في زمن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وسلم علي إبراهيم ﷺ باليد وحكم لإبراهيم ﷺ حكما في وادي السبع كلما مر علي إبراهيم ﷺ نزل عن فرسه وترجل علي قدميه إكراما لإبراهيم ﷺ وحج مع إبراهيم ﷺ وإسماعيل ﷺ وطاف معهما حول البيت الحرام بمكة ،

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور صفحة ١٤٢ قال الحسن البصري كان ذو القرنين إذا ركب ركب معه في خدمته من الجيوش ألف وأربعمائة إنسان وكان الخضر وزيره ومدير ملكه فسار ذو القرنين بهذه الجيوش العظيمة حتى بلغ مغرب الشمس وهو قوله

تعالي { حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا }[333] قال السهيلي هم قوم ناسك وكانوا من نسل قوم ثمود نزل عليهم وأحاط بهم من كل جانب بمن معه من الجيوش واستدعاهم إلي التوحيد فمنهم من آمن ومنهم بقي علي كفره فسلط الله عليهم ظلمة شديدة بغبار عاصف ودخلت تلك الظلمات والغبار علي الذين كفروا في أفواهم وأذانهم فايقنوا بالهلاك فأجابوا إلي توحيد الله فتركهم وذهب ، قال ابن إياس الحنفي ، قال السهيلي لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس رأي هناك مدينة عظيمة يقال لها بلقا

ورأي لها عشرة الآف باب بين كل باب فرسخ ووجد أهل المدينة بشيعي المنظر عراة الأجساد ليس لهم من دون الشمس سترا فإذا دخلت الشمس عليهم دخلوا في اسربة تحت الأرض من حر الشمس ليس لهم طعام إلا مما تحرقه الشمس بحرها إذا طلعت فإذا مشت الشمس إلي وسط الفلك طلعوا من الأسربة إلي معاشهم فيتخذون مما أحرقته الشمس من طير والوحوش وغير ذلك

قال ابن إياس الحنفي ، قال السدي : أن هؤلاء القوم سود اللون عراة الأجساد حفاة الأقدام وهم من جنس الزنج الأعلي وهم أمم لا يحصون قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي : لما بلغ ذو القرنين مغرب الشمس رأى هناك العين الحمئة التي ذكرها القرآن الكريم فلما بلغ مغرب الشمس

{ بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ }[334] سمع لها دكدكة مثل الرعد القاصف وتفور تلك العين الحمئة وتغلي كغليان القدر فيفيض ماؤها على الأرض مسيرة ثلاثة أيام فلا يمر ماؤها على طير أوحش إلا ويموت فتأكله أهل تلك المدينة قال تعالى {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا }[335] { حَتَّىٰٓ إِذَا

---

333 سورة الكهف الآية (٨٦)

334 سورة الكهف الآية (   )

335 سورة الكهف الآية (٨٩)

بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ [336]

قال ابن إياس قال بعض المفسرين يأجوج ومأجوج اللواط بمن يظفرون به كبيراً كان أو صغيراً فقال لهم ذو القرنين ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [٣٣٧]

أي : الذي أعطانيه ربي من المال والخير كثير ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [٣٣٨] قال السدي : ووجد ذو القرنين معدن الحديد فاتخذ منه لبنايان السد لبنات من الحديد وبنى بها السد

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور في صفحة ١٤٢ كان ذو القرنين لما بني السد قاس ما بين الجبلين ثم بني ردما بلبن الحديد وجعل ارتفاعه من الأرض نحو ستمائة ذراع وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع فكان يصنع اللبنتين من الحديد ويذوب النحاس ويجعله بينهما حتى ﴿سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ [٣٣٩] وارتفع بنيانه فصار قطعة واحدة من الحديد ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [٣٤٠] فعند ذلك قال ذو القرنين ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾ [٣٤١]

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور في وقائع الزهور قال ابن عباس رضي الله عنهما قال أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله أني رأيت سد يأجوج ومأجوج

---

336 سورة الكهف الآية (٩٣)
337 سورة الكهف الآية (٩٥)
338 سورة الكهف الآية (٩٥ ، ٩٦)
339 سورة الكهف الآية (٩٦)
340 سورة الكهف الآية (٩٧)
341 سورة الكهف الآية (٩٨)

فقال رسول الله ﷺ : (صفه لي) فقال له الرجل إنه ردم أسود وعليه صفائح من نحاس أحمر قال ﷺ (هوهو). وفي الأخبار الصحاح أن هذا السد يفتح في آخر الزمان عند اقتراب الساعة قال تعالى : { فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ } [342] قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور ويخرج منه يأجوج ومأجوج فيسرون في الأرض ويشربون نهر سيحون وجيحون وبركة طبرية في يوم واحد ويأكلون الأشجار والنباتات جميعها في يوم واحد فإذا كثر منهم الفساد في الأرض وحصل منهم الضرر العام أرسل الله عليهم ريحاً أسود مثل الريح الذي أرسله على قوم عاد فيدخل في أفواههم ويخرج من ابدانهم فيموتون أجمعون في ساعة واحدة

فتجيف منهم الأرض لكثرتهم فيرسل الله تعالى إليهم طيور أسوداً لها أعناق كالبخاتي فيلتقطونهم من الأرض ويلقونهم في البحر.وقال الشيخ عبد الجليل عيسى في الميسر القديم يأجوج قبيلة همجية من المغول ومأجوج قبيلة هجمية أيضاً والسد بين جبلين ويحد يأجوج ومأجوج بحر قذوين والبحر الأسود والأتراك الذين تركهم ذو القرنين وذهب والمقصود من هذه القصة بأن الذي ذكر في القرآن هو ذو القرنين الرجل الصالح الذي بنا سد يأجوج ومأجوج وهو الذي كان في زمن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام
وقال القسطلاني في فتح الباري طاف مع إبراهيم وإسماعيل بالبيت الحرام وحج معهم وسلم على إبراهيم باليد وحكم لإبراهيم حكماً أما اسكندر المقدوني اليوناني كان في زمن حميد قبل ميلاد عيسى ابن مريم ٣٠٠ سنة قبل الميلاد واسكندر المقدوني
هو الذي حارب الروم والفرس وبين إبراهيم وعيسى ابن مريم عليهما السلام أكثر من ألفين سنة وذو القرنين كان ملك صالح واسكندر المقدوني اليوناني كان كافراً والزمن بينهم بعيد والكافر كان في زمان الروم الفرس وحمير وقيل قبل ميلاد عيسى ابن مريم بثلاثمائة سنة . ومن قال غير هذا فقد أخطأ .

وقال ابن إياس الحنفي ولما بنا ذو القرنين سد يأجوج ومأجوج . قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور في صفحة ٢٠ قال وهب ابن منبه : لما وصل ذو القرنين بالقرب من جبل قاف في أرض رجراجية لا

---

[342] سورة الكهف الآية (٩٨)

تستقر عليها الأقدام وبها صنم من نحاس وهو ما ديده إلى ورائه كأنه يقول ليس ورائي مسك ويقال إن ذا القرنين وصل إلى تلك الأرض في سبعين ألفاً من عسكره فماتوا جميعاً ـ إلا الخضر عليه السلام

قال القسطلاني في فتح الباري لأن الخضر تخلف عن ذو القرنين وهو أحد عساكره وشرب الخضر من نهر الحياة وعاش إلى زمن موسى عليه السلام وتقابل مع موسى عليه السلام عند مجمع البحرين وتصاحبا وقد ذكر القرآن الكريم قصة الخضر وموسى كما تقدم ذكرهما في هذا الكتاب ولله الحمد والمنة

في قصة موسى وقصة الخضر عليه السلام وقيل الخضر وزير ذو القرنين وقيل كان من أحد عساكر ذو القرنين عليهما الصلاة والسلام انتهى على سبيل الاختصار

الباب التاسع :

أما:الملك إسكندرو ملوك البطالسة اليونانيين كانواثلاثة عشرة ملكاًبعد موت الملك إسكندروآخرهم الملكة كيلوباترا

قال المسعودى فى مروج الذهب:
كان أولهم : الملك فليبس المقدونى أبوالملك إسكندر فليبس المقدونى اليونانى
وكان مساكنهم المغرب ثم ملك بعده أبنه الملك إسكندرفينس المقدونى اليونانى وعاش (١٠٠٠سنة)
وكان وزيره أرسطا طاليس الفليسوف اليونانى أنتصر على الروم والفرس قال المسعودى فى مروج الذهب:وقد كان لإسكندر أخبار كثيرة من الحروب ومكيد وحيل وفنون من السير وما أحدث من الأبنية ٠ قال المسعودى فى مروج الذهب:
وملك الأرض من مشرقها إلى مغربها وخضعت له رقاب الملوك و كان قبل ظهور عيسى بن مريم ب(٣٠٠سنة)
قال المسعودى فى مروج الذهب:
ثم ملك بعد الإسكندر خليفته **بطليموس** وكان حكيماً عالماً مدباً وكان مدة ملكه (٢٠ سنة وكان له حروب مع بنى إسرائيل وغيرهم من ملوك الشام ٠
ثم ملك بعد الملك بطليموس الملك هيفلوس وكان رجلاً جباراًوفى أيامه عملت السحرة وكثرت الطلسمات وظهرت عبادة التماثيل والأصنام وجعلوها وسائط بينهم وبين خالقهم تقربهم إليه وتدنيهم منه وطال ملكه (٣٨سنة)
وقد قيل ملك بعد

الملك الإسكندرالملك بطليموس الثانى

محب الأخ وغزا بنى إسرائيل ببلاد فلسطين وأيليا من أرض الشام ٠فسباهم وقتل منهم وطلب العلوم ثم رد بنى إسرائيل إلى فلسطين وحمل الجواهر والأموال والآت الذهب والفضة وكان ملك الشام يومئذ الملك (ابطنجنس)وهو الذى بنى مدينة أنطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناءسورها أحد عجائب العالم ٠

ثـم ملـك علـى اليونـان بعـد الملـك هييفلـوس أى:الملـك (بطليموس) وهوالملك المعروف المحب الآب
(١٩ سنة)وكانت له حروب مع الشام وبنى مدينـة كبيرة يقال لها (مدينة فامية) وهى ثانى مدينة بعد الطوفان ٠
صاحب علل علم الفلك والنجوم وكتاب (المجسطى)وغيره ، (وملك ٢٤سنة)
ثم ملك بعده ،الملك بطليموس محب أم (٢٥ سنة)

ثم ملك بعده ، الملك بطليوس الصانع الثانى (٢٩سنة)

ثم ملك بعده ، الملك بطليموس الإسكندرانى (١٢سنة)

ثم ملك بعده ،بطليموس الجديد(٨سنين)

ثم ملك بعده ، الملك بطليموس الجوال (٦٨سنة)وكانت له حروب كثيرة

ثم ملك بعده، الملك بطليموس الحديث (٣٨سنة)

أما: الملكة كليو باترا أبنته

ملكت بعده(كيلو بترا)وكان ملكها (٢٢سنة)وكانت حكيمة مت \السفة مقربه للعلماء معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة فى الطب والرقية وغير ذلك من الحكمة ، مترجمة بأسمها منوبة إليها معروفة عند صنعة أهل الطب ـ

وهذه آخر ملوك اليونان إلى أن أنقضى ملكهم وزالت علومهم إلا مابقى فى أيدى حكمائهم
وقد كان للملكةكليوباترا خير ظريف فى موتها وقتلهاالنفسها ٠
عند دخول الملك أغسطس ملك ملوك الرومان عليه فى دار ملكها يالإسكندرية ٠

أما: الملك أغسطس ملك الروم

قال المسعودى فى مروج الذهب: لما دخل على الملكة كيلوبترا فى دار الملك بالإسكندرية

مدت يدها الملكه كيلوبترا إلى الثعبان الذى وضعته فى علبة الروائح فلدغها الثعبان فى يدها فماتت فى الحال و هى على كرسى عرش الملكة باإسكندرية

وتاج الملك على رأسها وفى زينتهافلما رأها الملك أغسطس أعجبته ويحسبها على قيد الحياة فلما أقترب منها فوجدها قد ماتت فشم العطر واما أقترب وفتح علبة العطر قذف الثعبان فى وجه فعمى الملك أغسطس وشل جنبه الأيمن ثم قال شعراً ومات بعدذلك

قال المسعودى فى مروج الذهب : كان سن عمر عيسى بن مريم (١٤سنة)
وأنزل عليه الأنجيل وعمره (٣٠ سنة)
وكان عيسى بن مريم عليه السلام عمره(١٤سنةونصف سنة)وملك الرمان ملك انيونان فى ذلك الوقت والزمان ، دخلت الرومان أرض مصر وملك الرمان ملك اليونان ، والبلاد

الباب العاشر:

فى قصص الأنبياءعليهما

من يونس عليه السلام إلى مريم أم عيسى عليه السلام

ومقتل زكريا ويحيى عليهما السلام

على يد ملك الرومان الملك هيدورس

الفصل الأول:أما : قصة (يونس عليه السلام ابن متى) في نينوي وكان بها ملك من ملوك الروم

أما يونس وزكريا ومريم قبل عيسى ابن مريم بقليل ثم تكفل زكريا مريم وولد لزكريا ولد اسمه يحيى في زمن عيسى عليه السلام وقيل عيسى ويحيى أولاد الخالة . والله أعلم .

أما:قصة يونس التي ذكرها القرآن الكريم

وقال تعالى : {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }[٣٤٣]

قال ابن كثير في البداية والنهاية وقال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور وقال السهيلي : كان يونس ابن متى في زمان زكريا عليهما السلام . قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور : قال تعالى : { وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }[٣٤٤]

وقال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال ﷺ
(لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس ابن متى)

قال كعب الأحبار رضي الله عنه كان في بني إسرائيل خمسمائة رجل زاهدين لبسهم من الشعر الأسود وطعامهم من خبر الشعير ولم يكن في القوم يومئذ من يوحى إليه إلا نبي الله زكريا عليه السلام فأوحى الله إلى زكريا عليه السلام أن يختار من الخمسمائة المذكورين مائة رجل فاختار منهم مائة رجل ثم أوحى الله تعالى أن يختار من المائة خمسين ومن الخمسين عشرين ثم يختار من العشرين واحد فاختار زكريا يونس ابن متى عليه السلام .

---

[343] سورة الصافات (١٣٩)
[344] سورة الصافات (١٣٩)

ولم يكن في القوم أزهد منه فأوحى الله تعالى إلى زكريا أن يبشر يونس بن متى عليه السلام بالنبوة وقد جعله الله نبياً رسولا فلما سمع ذلك سجد لله تعالى شكرا ثم رفع رأسه وقال لزكريا الحمد لله الذي جعلني نبياً .

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال العزيزي : أن متى أبا يونس كان رجلا صالحاً وكان بأرض فلسطين ولم يكن له ولد ذكر وقد كبر سنه فأتى إلى العين التي اغتسل منها أيوب فعافاه الله فاغتسل منها متى وزوجته وصليا ركعتين لله ودعوا الله تعالى أنه يرزقهما ولد ذكرا فاستجاب الله منهما ورزقهما يونس عليه السلام .

فلما كبر يونس خرج من بيت المقدس سائحاً في الأودية والجبال فبينما هو سائح إذ هبط عليه جبريل عليه السلام على صفة أدمي حسن الصورة وقال له يا يونس إن الله يأمرك أن تتوجه إلى مدينة نينوى وهي قرية من قرى سوريا وكان بها ملك من الروم يعبد الأصنام

قال المسعودى في مروج الدهب الملك بسوس ملك الاشوريون بالموصل هو الذي بني مدينة نينوي الذي أرسل اليها يونس عليه السلام علي ساحل البحر

هو وقومه من دون الله وكان الملك يقتل من يدعوه إلى الله فلما تحقق يونس أن الله تعالى يأمره أن تتوجه إلى أهل نينوى حمل زوجته وأولاده على ناقة واخذ معه جماعة من أعيان بني إسرائيل وكان عمره يومئذ أربعين سنة فلما دخل مدينة نينوى نزل في غار في جبل وبجانبه عين ماء وصار يأكل هو وعياله من نبات الأرض ويشربون من تلك العين ثم قال لزوجته أني ذاهب عنكم فانتظروني أربعين يوماً فإن زدت عليها فاعلموا أني قد قتلت كما قتل من كان قبلي من الأنبياء ولبس يونس جبة صوف واخذ عصا بيده وتوجه حافيا مكشوف الرأس فصعد على جبل عالي في نينوى وصاح وقال (لا إله إلا الله)

وإن يونس رسول الله فاجتمع عليه القوم وضربوه ضرباً مؤلما حتى غشي عليه فأوحى الله إلى طائر يقال أنورشان بأن يغمس جناحيه في الماء ويرش بهما على وجه يونس عليه السلام فلما فعل ذلك أفاق يونس من غشيته ورجع إلى القوم وقال لهم كما قال في الأولى (لا إله إلا الله وأن يونس رسول الله)

فحمل الريح كلام يونس وألقاه في أذن الملك فلما سمع الملك ذلك الصوت فزع منه وتغير لونه فقال لمن حوله ما هذا الصوت فقالوا دخل المدينة غلام فقير يقال له يونس يزعم أن في السماء إلها يعبد فلما سمع الملك ذلك غضب على يونس وأمر بسجنه فسجن يونس في مكان مظلم ضيق فأمر الله جبريل بأنه يأتيه بقنديل من الجنة ويعلقه في السجن نحوا أربعين يوماً ثم إن الملك تذكره

فقال لوزير أمضي إلى السجن وانتني به لأقتله فدخل الوزير على يونس فوجده قائماً يصلي وعنده قنديل يضئ فوق رأسه فلما الوزير امتد بصره ورأى السجن المظلم يضئ بالنور والقنديل فوق رأسه يضئ واتسع السجن الضيق والطعام الذي أمامه تعجب الوزير من ذلك فقال ليونس من صنع معك هذا فقال يونس صنعه ربي لي قال الوزير يا يونس إن أنا آمنت بربك ماذا يصنع لي فقال يونس يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويسكنك جنته فقال الوزير أنا أشهد أن (لا إله الله وأن يونس رسول الله)

وخرج الوزير من عند يونس وذهب إلى الملك فلما أتى الملك وقال دخلت على يونس في السجن فوجدته يصلي وعلى رأسه قنديل يضئ السجن المظلم ورأيت السجن الضيق اتسع ووجدت عنده طعام على مائدة فقلت يا يونس من فعل معك هذا قال فعله معي ربي فعلمت أن له ربا يقدر على كل شئ فآمنت به فغضب الملك على الوزير ثم أمر بإخراج يونس من السجن وإحضاره بين يديه

فلما حضر قال له الملك يا يونس أخرج من أرضنا فقد أفسدت رعيتي بسحرك فخرج يونس ونزل البلاء على القوم وكانوا قد اصفرت وجوههم وأبدانهم

والملك معهم كذلك فقال لهم امضوا إلى أصنامكم واسألوها كشف ذلك عنكم فعمدوا القوم إلى أصنامهم وكانت أصنامهم من الذهب والفضة والحديد والخشب والحجارة فسجدوا لها وذبحوا الذبائح لها وسألوها كشف هذه النازلة عنهم فأوحى الله إلى الملك الموكل بالسحاب أن ينشر عليهم سحابة سوداء مظلمة محشوة بالعذاب والنيران والحجارة

وأمر جبريل أن يدنيها من القوم فأدناها منهم فنزل منها الصواعق وأظلمت الدنيا عليهم ظلمة شديدة فدخل القوم على الملك وقالوا له إن كنت ألها فادفع عنا هذا العذاب فقال أمهلوني قليلا ثم دخل إلى داره ولبس السلاح وركب جواده وخرج إلى محل عالي ولبث فيه مقدار ثلاث ساعات ثم رجع إلى قومه فقال لهم لا تهلكانكم السحابة فإن بها مطراً شديداً ورعداً مهولا

قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال كعب الأحبار) فلما دنت منهم السحابة وصارت فوق رؤوسهم ضاقت أنفسهم من شدة حرها وزاد بهم القلق حتى غلت منها الجماجم فكان الرجل إذا اقترب من صاحبه يسمع غليان دماغه فعند ذلك دخلوا على الملك وقالوا هذا هو العذاب الذي وعدنا به يونس

فقال لهم الرأي عندي أن يعمد كل منكم إلى صنمه فيكسره بيده فكسروا أصنامهم فقال لهم الملك الحق عندي والحق ما أقول أطلبوا يونس فأنه كان ناصحاً لكم فطلب القوم يونس فلم يجدوه فقال رجل منهم فقال رجل منهم وهو الوزير أني كنت أسمع يونس يقول إن ربي حاضر لا يزول أيها الملك إن كان يونس قد مات فأن ربه حاضر لا يغيب فلما سمع الملك ذلك قام من وقته ولبس جبة من الصوف الأسود وغل يديه إلى عنقه وقيد قدميه بقيد من حديد وحمله بعض عبيده وخرج إلى القوم في هذه الحالة ففعل القوم كلهم كما فعل الملك

وحملوا أنفسهم وخرجوا إلى الصحراء وصعدوا على تل عالي ثم اصطفوا صفوفاً فجعلوا الشيوخ أمامهم والشبان من ورائهم ثم الأطفال والنساء وبسطوا أيديهم بالدعاء إلى الله تعالى وقالوا يا رب يونس اكشف عنا العذاب ولما : يونس خرج من مدينة نينوى مغاضباً قال قتادة إن غضب يونس كان على أهل نينوى لا على ربه لأنهم كذبوه .

فلما خرج مغاضباً من قومه جلس على شاطئ البحر وحيداً فمرت سفينة فأشار إليها فحملته وهو مهموم مغموم فلما صارت السفينة إلى وسط الماء فتوحلت فلما احتارت الملاحين في أمرها فقالوا للركاب فيكم رجل مذنب فقال لهم يونس أنا المذنب فلما اقرعوا بينهم القرعة فخرجت على يونس فأعادوها ثلاث مرات وهي تقع عليه وهو يقول ألم أقل لكم أنا المذنب .

وكانوا يكتبون أسماء كل من كان في السفينة في ورق ويلقونها في الماءِ فكل من غاصت ورقته في الماء فهو المطلوب ، والسبب أن السفينة إذا لم تسر يعلموا أن في ركابها رجلا مذنبا فيرمونه في الماء فتخلص السفينة بأذن الله تعالى فلما وقعت القرعة على يونس قام على قدميه فلما أراد أن يلقي نفسه فأوحى الله تعالى إلى الحوت قال أني جعلت جوفك سجناً ليونس ابن متى فأسرع الحوت إلى السفينة

فلما حضر الحوت إلى السفينة فتح فاه وألقى يونس بنفسه في البحر فالتقمه الحوت قبل أن يصل إلى الماء فصار يونس في جوف الحوت فأوحى الله إلى الحوت وقال إني جعلتك حرزاً فلا تخدش له لحماً ولا تمزق له جلداً

فقال يونس وهو في بطن الحوت { لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ }[٣٤٥]

فقال تعالى { فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ }[٣٤٦] وقال تعالى { فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ }[٣٤٧] قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال ابن عباس في تفسيره قوله تعالى

---

[345] سورة الأنبياء (٨٧)
[346] سورة الصافات (١٤٣ ــ ١٤٤)
[347] سورة الأنبياء (٨٨)

{ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ }[348] ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت. وكان اسم الحوت نون فسمي يونس (ذا النون) ثم أمر الله الحوت أن يقذف يونس من بطنه في المكان الذي أخذه منه فلما دنا الحوت ليقذف يونس أتاه جبريل عليه السلام ودنا من فم الحوت وقال السلام عليك يا يونس رب العزة يقرئك السلام فقال يونس مرحبا بصوت كنت أخشى أن لا أسمعه أبداً فقال جبريل للحوت أقذف يونس بامر الله تعالى فقذف يونس من بطنه فخرج مثل الفرخ الذي لا ريش له قالوا العلماء لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل أربعين يوماً والله أعلم .

وخرج عريانا فانبت الله شجرة فكانت كالقبة على يونس تحميه من حرارة الشمس

قال الشيخ محمد بن أحمد فى بدائع الزهور:قال ابن عباس هي شجرة اليقطن يعني القرع . فنام تحت الشجرة
فلما انتبه من نومه فأوحى الله إليه أن لا تحزن يا يونس ولكن أمضي إلى أهل نينوى فأنهم قد آمنوا بي أقم عندهم وأمرهم بالمعروف وانههم عن المنكر فسار يونس إلى نينوى ودخل رجل راعي على الملك فقال له البشارة

قال وما بشارتك قال يونس قد ظهر وهو في مكان كذا وكذا فاجتمع عليه القوم واحضروه إلى الملك وكان القوم يأخذ من تحت قدم يونس التراب ويضعونه على رؤوسهم للتبرك ثم أن يونس سار في المدينة وجددوا إسلامهم على يد يونس وأمرهم برسلته وأقام بينهم يبين لهم الحلال والحرام وكانوا أكثر من مائة ألفاً أو يزيدون .

وجمع الله شمل يونس بمدينة نينوى وأهله ثم توجه يونس عليه السلام بعد ذلك وأخذ زوجته وأولاد معه إلى الكوفة فمات بها ودفن هناك على ما قيل وقيل دفن بمدينة صيدا أعمال الشام على شاطئ البحر المالح وبنى عليه مسجداً وهو باقي حتى الآن ومشهور هناك والله أعلم . انتهى على سبيل الاختصار

---

[348] سورة الأنبياء (٨٧)

الفصل الثانى:

أما:قصة:زكريا ومريم ويحيى عليهما السلام والملك هيدوردس وهو أحد ملوك روميةحاكم فلسطين وهوي هيرود يا بنت أخيه وذبح يحيى ونشرزكريابالمنشار .

ذكر الشيخ محمد جاد المولى في كتاب قصص القرآن وابن كثير في البداية والنهاية وابن إياس الحنفي في بدائع الزهور في وقائع الدهور وذكرمحمد بكر إسماعيل في قصص القرآن فقالوا : إن زكريا ابن براخيا بن مسلم بن صدوق يصل نسبه إلى سليمان ابن داود عليهما السلام

وقد وردت قصة زكريا في القرآن الكريم في ثلاث مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى وذلك في (سورة آل عمران – وسورة مريم – وسورة الأنبياء) وأحداث قصته تتمثل في دعوته لقومه – وطلبه الولد من أجل أن يكون خليفة في دعوة الله على قومه من بعده وبشراه بيحيى ، وكفالته لمريم وقتله. نقول وبالله التوفيق وعليه التكلان ما يسر الله لي على قدر ما نحتاج لهذه القصة بمشيئة الله تعالى

قال تعالى : {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ }[٣٤٩] لقد ذكرنا ما

كان في أيام بختنصر البابلي في زمن معد بن عدنان والنبي أرمياء والنبي دنيال والنبي العزيز وكلهم كانوا أسري و زكريا كان صغير في السن من جملة الأسري مع بني إسرائيل ورحل مع الأسري الأطفال في بلاد فلسطين والشام ومصر وبلاد العرب وبلاد السودان هو تحت يد بختنصر وجنود تم وضع بختنصر البابلي الأسري في سجون بابل بالعراق ولما عاد من غزواته وكان زكريا عليه السلام والنبي دانيال والعزيز أطفال من جملة الأسري

---

349 - سورة مريم (٢)

كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية وفي الرحيق المختوم وفي المصادر الصحاح ذكر زمن بختنصر البابلي سنة ٥٨٦ قبل الميلاد سنة ٥٨٧ قبل الميلاد وكان نبي الله زكريا عليه السلام بعد قصة يونس ابن متى وكفالته لمريم أم عيسى عليه السلام وميلاد يحيي بعد هذه السنيين العديدة مما جعلت زكريا يشتعل شعر رأسه ويشيب

كما ذكر القران الكريم في سورة مريم وهو قوله{إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا}[350] لقد مرت سنين طويلة علي النبي زكريا وكبر سنة ولم يرزق بولد من صلبه يتخذه سبباً يربطه بالحياة ويصل ما بينه و بين الوجود والعظم قد واهن وعوج قوانمه وزوجته عجوز مثله لا تستطيع العمل
والي أن تكفل مريم ولم يرزقوا بولد واحد يحمل عنه كل هذه الأعباء المجيدة والحمل الثقيل وفي سورة مريم قال :

{وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا }[351]

أي : هؤلاء أولاد العم في هذه القرية لوخلوا إلي أنفسهم ينشرون الشر والفساد في الأرض ويمحون شريعة يعقوب وداود وسليمان ويغيروا معالم الكتب الشرعية وظلت الخواطر تحز في نفس زكريا وفي يوماً من الأيام أشرقت سماء أل عمران الذي اصطفاهم الله علي العالمين

قال تعالي {إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ

---

350 - سورة مريم (٣- ٤)
351 - سورة مريم (٥)

عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي
بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ }[352] أي : أختار الله آل إبراهيم وهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء من ذريتهما .وآل عمران وهما : مريم وعيسي عليهما السلام فهم {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ }[353] في الفضل والشرف فلما {نَذَرْتُ}[354] أي:أجبت علي لنفسي{ لَكَ}[355] { مُحَرَّرًا }[356] أي: خالصاً لعبادتك وخدمة بيتك المقدس فوهبتها للخدمة والعبادة لأنني { وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ}[357]{وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ }[358]{ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ }[359] أي : أجيرها بك {مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ } فأحياها الله حياة طاهرة{ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا}[360] { وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا }[361] أي :

352- سورة آل عمران (٣٣ – ٣٦)
353- سورة آل عمران (٣٤)
354- سورة آل عمران (٣٥)
355- سورة آل عمران (٣٥)
356- سورة آل عمران (٣٥)
357- سورة آل عمران (٣٦)
358- سورة آل عمران (٣٦)
359- سورة آل عمران (٣٦)
360- سورة آل عمران (٣٧)
361- سورة آل عمران (٣٧)

تولي أمرها وتولي سورة كفالة مريم ورعايتها نبى الله زكريا عليه السلام { كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ }[٣٦٢] أي : أشرف علي هذا المكان في المسجد والمقصود به محراب بيت المقدس الذي وضع فيه مريم { وَجَدَ عِندَهَا }[٣٦٣] طعام لذيذ طبيب لم يري مثله في هذه البلدة ولم يكن أوانه رزق الشتاء في الصيف ورزق الصيف في الشتاء وكانوا في الشتاء ورزق الصيف عندها علي المائدة والمكان لم يدخله أحد غيره فتعجب من هذا الأمر فسأل مريم وقال { يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا }[٣٦٤] أي : من أين لك هذا الرزق الطيب ومن الذي جاء به اليك وأنا لم أري احد يدخله غيري وأنا متكفل برعايتك {قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }[٣٦٥] أيقن وتذكر نفسه وكبر سنه وقد أنحني ظهره واشتعل شعر زكريا فتطلع إلي رب السموات العلي وشعر بحلاوة القرب ولذه المعرفة فرفع كف ذراعية بالدعاء إلي الله رب العالمين إن يهبه من دونه ذرية طيبة طاهرة بقية محمودة السيرة والله السميع المجيب لمن دعاه وهو يقول ويكشف مقاصده في هذا الطلب ويقول{ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ }[٣٦٦]{ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}[٣٦٧] وفي هذه الآيات يشكو ذكريا إلي الله ضعف جسمه وكبر سنه ووهن عظمه ودنو أجله وخشيته علي مواليه .وهم أتباعه وأنصار دينه أن يضلوا من بعده فدعا الله أن يرزقه من بعده ولياً يلي الأمر من بعده .وأفصح عما في قلبه من توكل علي الله أن يجعله لا يعتمد علي واحد سواه

362- سورة آل عمران (٣٧)
363- سورة آل عمران (٣٧)
364 - سورة آل عمران (٣٧)
365 - سورة آل عمران(٣٧)
366 - سورة آل عمران (٣٨)
367 - سورة مريم (٦)

وهو طلب الولد من الله وما الولد الا سبب من أسباب الوسيلة من ضمن الوسائل فأن شاء أعطي { وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ }[٣٦٨] ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمة قال تعالي { فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ }[٣٦٩] أي زوجة العجوزة العاقرة وقالت الملائكة لزكريا (أليس الله – الذي خلقك من قبل ولم تك شيئا- بقادر علي أن يرزقك الولد وأن كنت في إعقاب عمرك ولم تك – بقادر علي أن يرزقك الولد وان كنت فى أعقاب أيامك وأطراف حياتك ؟ وبشرته

وقال تعالي : {وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ }[٣٧٠] أي : مؤيداً ومصدقاً ومتبع منهاج الأنبياء يسود قومه بعلمه وفضله ونبوته وحابساً نفسه علي طاعة الله(قَالَ{ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ }[371] أي لا تلد التي كبر سنها{قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ }[٣٧٢] (قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً) أى:علامة:

---

368 - سورة التكوير (٢٩)

369 - سورة الأنبياء (٩٠)

370 - سورة آل عمران (٣٩)

371 - سورة آل عمران (٤٠)

372 - سورة آل عمران (٤٠)

﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾[٣٧٣] أي : علامتك يازكريا أن عجزت عن الكلام فلا تستطيع أن تخاطب الناس بحصر يعتبري لسانك ثلاثة أيام وان أردت الكلام فلا تستطيعه الارمزاً بالإشارة وأنت صحيح المزاج معتدل البينة وأمره بكثرة الذكر {ٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ }[٣٧٤] فلما بشر بهذه البشارة خرج مسروراً بها على قومه من محرابه {فَأَوْحَىٰٓ}[٣٧٥] الله {إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا }[٣٧٦] قال ابن كثير في البداية قال قتادة (اعتقل لسانه من غير مرضى) وقال ابن كثير قال زيد (كان يقرأ ويسبح ولكن لا يستطيع أن يكلم أحد)

وقال الشيخ محمد جاد المولي في قصص القرأن رزقه الله على الكبر بيحني غلاماً زكى فاحكم الله عقله وعشق العبادة وهو صبى قالوا الصبيان ليحيى بن زكريا وهو صغير فى حال صباه اذهب بنا نلعب ، فقال ما للعب خلقنا ذكره ابن كثير عن معمر قال تعالي : {وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا }[٣٧٧] قال ابن عباس أنه قال{وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا}[٣٧٨] أي رحمة من عندنا ورحمنا بها زكريا فوهبنا له هذا (أما الزكاة) قال ابن كثير فهى الطهارة وسلامته من النقائص والزوائل وطهارة الخلق .والتقوى الطاعة الله تعالي بامتثال أوامره وترك وأجره ، ثم ذكر بره بوالديه وطاعته لهما أمراً ونهيا وترك عقوقهما قولاً وفعلا

373- سورة آل عمران (٤١)

374 - سورة آل عمران (٤١)

375 - سورة مريم (١١)

376 - سورة مريم (١١)

377 - سورة مريم (١٢)

378 - سورة مريم (١٣)

فقال {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا} [٣٧٩] ثم قال {وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} [٣٨٠]

وهذه الأوقات الثلاثة اشد ما يكون علي الإنسان فانه ينتقل في كل منها من عالم إلى عالم أخر .
ولقد سلم الله يحيي من هذه المواطن الثلاثة سلم الله يحيي من يوم صراخه عند الولادة وهو وليد نازل من بطن أمه عند خروجه لهذه الحياة من بين الاخشاء .وسلم من هذه الدار ليكابد همومها غمها . وكذلك إذا فارق هذه الحياة وانتقال إلي عالم البرزخ إذا كان بينهما وبين دار القرار وصار بعد ذلك من سكان القبور وانتظر هناك النفخة في الصور ليوم البعث والنشور يومها{فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ} [٣٨١]ولما كانت هذه المواطن الثلاثة أشق علي ابن ادم سلم الله يحيي منها وقال {وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} [٣٨٢] وعرف فضلها يحيي لما قال له عيسي ابن مريم

قال ابن كثير علي قتادة أن الحسن قال أن يحيى وعيسى التقيا فقال : استغفر لي ، أنت خير منى فقال له الأخر : استغفر لي أنت خير مني فقال عيسي : أنت خير مني أنا سلمت علي نفسي وسلم الله عليك فعرف يحيي والله فضلها)

وقال الأمام احمد قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال رسول الله ﷺ (ما من أحد من ولد ادم إلا وقد أخطأ أوهم بخطيئة) ليس يحيي وعيسي وما ينبغي لأحد يقول أنا خير من يونس ابن متي روي الترمذي في سنه عن الحارث عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال : (أن الله سبحانه وتعالي أمر يحيي بن زكريا عليهما السلام : بخمس كلمات أن يعمل بها ويامربني إسرائيل أن يعملوا بها .

379 - سورة مريم (١٤)
380 - سورة مريم (١٥)
381 - سورة الشورى (٧)
382 - سورة مريم (١٥)

وانه كاد أن يبطئ بها فقال له عيسي ابن مريم عليه السلام أن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمريني إسرائيل أن يعملوا بها فاما أن تأمرهم وأما أنا أن أمرهم فقال يحيى ابن زكريا أخشي أن سبقتني أن يخسف بي وأعذب فجمع بني إسرائيل وقال يحيي أن الله أمرني بخمس كلمات .

أو كما قال في الحديث قال الشيخ محمد احمد جاد المولي في قصص القرأن الكريم واشتهر يحيي ابن زكريا بالعلم حتى أحصي مسائل التوراة واستحلي غوامضها وأحاط بأصولها وفروعها وأوضح أحكامها ، وقضي معقولها ، وعرف بين الناس انه جرئ في الحق شديد علي الباطل ، لا يخشي في الله لومه لانم لأصوله عاتي ظالم وفي يوماً نقلوا الناس إليه أن هيدودوس حاكم فلسطين قد هوي هيرود يا بنت أخيه إذ كانت بين عينيه بارعة الشكل فتانة المحاسن ، جميلة التكوين ،

وانه عزم علي زواجها والدخول بها فلما علم يحيي أعلن يحيي في كل مكان أن زواج هيدودوس مني هيرود باطل وجهر يحيي واشتهر ولا يخشي لومه في الحق لانم . فلما سمع هيدودوس وبلغ هيروديا ما جهر به يحيي وما أشتهر به بين الخدور وفي كل مكان من مواطن العبادة وفي أماكن اللهو فأضمرت في نفسها العداوة وسخطت عليه وأبطنت الغل له ثم تحول إلي غيظ وحزن وكمد وهم واسي وربما صرفت عمها عن الزواج

ولكنها عزمت علي أن تسعين بحسنها وجمالها ، فلعل جمالها ينلها غرضها ويحقق غايتها فتجملت ما استطاعت أن تتجمل واعتنت بزينتها ما قدرلها أن تعني ودخلت علي عمها قسيمة وسيمة حسنة البشارة جميلة الهيئة فافتني بحبائل فتنتها ، واختلت بعذوبة منطقها

ثم سألها أي : أمنية تتمنين قولي وأنارهن قيد بكلمتك قالت : إن أرض المالك فلست أبغي إلا رأس يحيي بن زكريا وهذا مهري ذلك الذي سمع بالملك وبي في كل مكان ، وغمزه في كل ناد أن رضي الملك بذلك فأني قريرة العين ،

هادئة البال منقوعة الغليل وصاغ المنـ.. لكلمة الجمال وما هي إلا ساعة حتى كان رأس النبي يحيي بين يديها فشفت غلها وأطفأت وقدة غيظها ، ولكنها استنزلت لعنة الله عليها

وعلي بني إسرائيل قتلة الأنبياء قال ابن الأثير في (الكامل) أن زكريا لما سمع بقتل أبنه يحيي فر زكريا هارباً من بني إسرائيل فدخل بستاناً عند بيت المقدس فيه أشجار فأسل الملك في طلبه

وهو الملك الذي قتل يحيي ابن زكريا فمر زكريا باشجرة فنادته هلم إلي يانبي الله ، فلما أتاها انشقت فدخلها فانطبقت عليه وبقي في وسطها ، فأتي عدو الله إبليس فاخذ هدب ردائه (أي : شد ثوبه من خلفه) فأخرجه من الشجرة ليصدقوا إخباره أذا أخبرهم : ثم لقي الطالبة لقتلة فاخبره واخبرهم فقال لهم أي: (ماتريدونه موجوداً داخل الشجرة)

فقال انه سحر لهذه الشجرة فانشقت له فدخلها قالوا لا نصدقك قال: فإن لي فيها علامة تصدقوني بها فأراهم طرف ردائه ، فاخذوا الفنوس وقطعوا الشجرة به

(وقيل : فنشروها بالمنشار)

وهو في داخلها قطعوها ونشر زكريا النبي وقتلوه قتلة الأنبياء .ولما مات زكريا مقتولاً من بني إسرائيل سلط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتقم منهم ضربتْ {عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ}[٣٨٣]

[383] سورة البقرة (٦١)

وقال ابن الأثير في (الكامل) رواية أخري عني قتل يحيي أبن زكريا عليه السلام فقال : بعث الله عيسي رسولاً فنسخ بعض أحكام الله فكان مما نسخ أنه حرم نكاح بنت الآخ وكان لملكهم ملك أسمه (هيدودس)وبنت أخ له تعجبه يريد أن يتزوجها فأتاه يحيي بأن الله حرم نكاح بنت الآخ فأتاه عن زواجه منها وكان لها يوم حاجة يقضيها لها الملك فلما بلغ ذلك أمها قالت لها :

اذا سألك الملك ماحاجتك اليوم ؟ فقولي له : أن تذبح يحيى ابن زكريا فلما دخل عليها فسألها ما حاجتك ؟ قالت أن تذبح يحيى ابن زكريا فقال : اسأليني غير ذلك ، قالت ما أسألك غيره ، فلما أبت دعا بيحيى بن زكريا ودعا بطست فذبحه،

فلما رأت رأس يحيى في الطست قالت اليوم قرت عيني فصعدت على السطح فسقطت من فوقه على الأرض ولها كلاب حراسة ضاربة تحته فوثبت الكلاب عليها فأكلتها وهي تنظر ، وكان آخر ما أكلت الكلاب منها عيناها لتعتبر. بني إسرائيل . وغضب الله على بني إسرائيل لأنهم لم يعتبروا قتلة الأنبياء. {وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ }[٣٨٤] وكان سن يحيى (٣٣سنة) انتهى على سبيل الاختصار.

[384] سورة البقرة (٦١)

لقد كان عيسى ابن مريم وأمه آية من ا. يات الفريدة في عالم الخلق والتكوين لم يجعل الله لها مثيلاً في العالـ ين. ولقد ذكر القرآن أم مريم وآل عمران أبوها وكفالة زكريا ورعايتها وذكر

الرزق الذي أنزله عليها في المحراب والايات جمعت في طياتها آيات معجزة ، لا يسعنا حين نستعرض أخبارها من القرآن الكريم إلا أن نسبح الله بحمده ونذكر الله العلي العظيم القدير الذي لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء وهذه الآية دالة على براعتها من الله قبل أن نخوض في قصة عيسى ابن مريم عليه السلام والعزيز الحكيم ، الذي { إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ }[385] وهو الذي قال تعالى { وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ }[386] { وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا }[387] هي مريم أم عيسى النبي المرسل لبني إسرائيل والإنجيل دين العالمية للناس مفسر للتوراة والقرآن انزله على رسول الله ﷺ للعالمين كافة فهو المهيمن على كل الكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى .
والقرآن الكريم ذكر قصة عيسى وأمه مريم وجدته أم مريم وجده عمران الذي اصطفاهم الله على العالمين أصحاب النسب الطيب الطاهر وذكر مريم وقال تعالى

{ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ }[388] . وهذا دليل على طهارتها من البغي وهي المصونة تحت رعاية زكريا وكانت تقيا .
وذكر القرآن نشأتها البتول في كفالة زكريا النبي عليه السلام ورعيته لها وهي في محرابها تتعبد لا تخرج منه من أجل خدمة بيت المقدس وذكر القرآن الملك الذي أرسله وهو جبريل على أصح أقوال المصادر الصحيحة المصنفة وذكره القرآن في صورة بشر وذكر القرآن مريم الزكية الطاهرة

---

385 سورة يس (٨٢)
386 سورة الأنبياء (٩١)
387 سورة الأنبياء (٩١)
388 سورة الأنبياء (٩١)

قولها للملك لما رآته في صورة بشر { أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا }[٣٨٩] أي : أن كنت تخشى الله تعالى فأخبرها إنه رسول

الله رب العالمين جاء يبشرها بغلام زكي رسولاً ينزل عليه الإنجيل العالمية وبشرها بأنها سوف تحمليه في بطنك بدون أن يمسك بشر فتعجبت من ذلك إيما تعجب ؟ وقالت كيف يكون لي غلام بدون زوج لي مثل نساء العالم

وأنا لم يمسسني بشر ولم أكن من البغيا ولن أكون أبدا قال لها جبريل ومضى

قال تعالى { وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ }[٣٩٠] { وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا }[٣٩١] هي مريم ولم يذكرها الله باسمها في سورة الأنبياء

الآية ٩١ لأن السورة فيها ذكر الأنبياء ولو جاء ذكرها بعد ذكرهم لتوهم القارئ أنها من جملة الأنبياء فالقرآن نظمه كلها دقة وفيها العبر والعظات لآن القرآن كلام الله الجميل والجميل ينبع منه الكلام الجميل الذي أنزله علي رسوله الكريم الآمين ليخاطب به ملكات خفية النفس البشرية التي هي في الإنسان ألا وهو العقل المكرم في البشرية والقصة في القرآن يعتبر منها المؤمن بالله ويعرف أن الله على كل شئ قدير .

قال ابن كثير في البداية في الجزء الثاني صفحة ٥٦ وعيسى بن مريم نبي مرسل وأمه صديقه وأبوها عمران من أحبار اليهود من الكبار وزادهم ونسب أمه وأجداده اما أم مريم حنة بنت فاقود بن قبيل . ورعة تحب الله حباً شديداً بدليل وهبت ما في بطنها له جل شأنه ونسب عيسى إلى أمه مريم

---

389 سورة مريم (١٨)
390 سورة الأنبياء (٩١)
391 سورة الأنبياء (٩١)

لأنـه خلق مـن غير أب ونـسب أبوهـا عمـران بـن ياشـم بـن أمـون بـن ميشا ابن حزقيا بن مؤتم بن عزا ريا بن أمصيا بن يـأوش بـن أحريـق بن يأزم بن يهفا شاط بن إيشا بن إيان بن رحيعام ب.ن سليمان بن داود عليهما السلام وكان الأجداد من الأحبار فهو نسب طيب أما قصة ذكرت و أصلها فر، القرآن في سورة آل عمران الآية ٣٣.

ذكر الشيخ محمد أحمد جاد ا لمولى في كتاب (قصص القرآن الكريم) قـال : وفـي ذات يـوم التجـأت أم مـريم زوجـة عمـران إلـى الـسماء ودعـت رب الـسموات والأرض وتوسـلت إلـى الله رب العـالمين فـي خـشوع وخـضوع وضـراعة ونـذرت لـه إن أعطاهـا وحقـق رجاءهـا ورزقها ولداً تتصدق بـه على بيت المقدس فيكون لـه خادماً وأخذت العهد على نفسها بأنه يكون خادماً لبيت المقدس وهذا دليلاً على إنهـا لا تبغي الخلق إلا لاشباع رغبتها ، واستجاب الرب للدعاءها ووهب لها فلما حست بالحركـة بين حشاها وشعرت بحركـة الجنين قالت { ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}[٣٩٢]

فلمـا قلب الـدهر ومـات زوجهـا عمـران فاشتد حزنهـا عليـه وفاضت دموعها الغزيرة لفقده وقد كانت تتمنـا لـو أبقـاه الله حتـى ينعم بلقـاء فلذة كبده وثمـرة عينـه ولكن قضاء الله تم ولا راد لقضائـه وصـارت وحيدة ولكن رجاءها في الله عمر به قلبهـا وشعشا منـه الآمـال فيمـا تحمل في بطنها ويخفف مـا بهـا من لوعة وأسى ويهيـأ لهـا مثل مـا هيئ للنساء عند الوضع

{ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ }[٣٩٣] وطلبـت مـن الله رعاية مريم وحملتها إلى بيت المقدس وقدمتها للأحبار قائلة دونكم

[392] سورة آل عمران (٣٥)
[393] سورة آل عمران (٣٦)

بهذه البنت فأني نذرتها لخدمة بين المقدس وتركتها وانصرفت وتركت ابنتها كما تركها زوجها عمران وجلست وحيدة في بيتها واستسلمت لقضاء الله

ورضيت بما قدرلها وتنازعوا الأحبار في كفالة مريم ولما اشتد النزاع وكثر الجدال وطال الحوار والكل يرجو الزلفى والقرابة لهذه المنزلة الكريمة والشرف العظيم والقرب من الله الخالق الإلهي العظيم فلما اختلقوا تذكر زكريا الاقتراع وهموا جميعاً وانطلقوا إلى نهر قريب منهم فألقوا فيه الأقلام قال تعالى لرسوله ﷺ بقوله تعالى :

{ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ } [394] فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم تحت الماء فخضعوا جميعاً لحكم الله ورضوا بما قسم وحكم وقدر فكان الشرف كل الشرف لبيت النبوة والكرامة لزكريا النبي عليه السلام فحب زكريا صيانة مريم التي أكرمه الله بكفالتها وخصه بخدمتها وحرم على غيره الدخول إليها فبنى لها غرفة عالية في بيت المقدس لا سبيل لأحد الصعود على السلم غيره

وكان دائم التردد عليها شبت مريم بين يديه وترعرعت واشدد ساعدها وقوى وعمر قلبها بالتقوى والإصلاح ومكثت في البيت تعبد ربها الذي يرسل إليها كل يوم رزقها رزقاً رغداً وصارت مضرب الأمثال في خدمة بيت المقدس والعبادة وأخلصت في القيام بهذا المكان الطاهر لله وذات يوم دخل زكريا عليها وهي تصلى في المحراب فوجد عندها رزقاً غير أوانه في الصيف وهم في الشتاء فتعجب وقال تعالى { كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [395]

وقد ذكرنا ما تقدم ذكره في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

---

[394] سور آل عمران (٤٤)
[395] سورة آل عمران (٣٧)

في كتابنا هذا ولله والحمد والمنة . واعتكفت مريم كعادتها تصلي في المحراب تعبد ربها فاضطربت نفسها وداخلتها رهبة لم تتعهدها من قبل وظهر أمامها ملك من السماء وقد تمثل لها { بَشَرًا سَوِيًّا }[٣٩٦] وهي التقية المؤمنة ومن هنا على بركة الله تعالى :

[396] سورة مريم (١٧)

الباب الحادى عشر:

أما:القبائل العربية قبائل يعرب بن قحطان كانت موجودةقبل الميلاد ٧٤٩قبل الميلاد

جذام بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن عبد شمس وهو سبأوكان موجوداً سنة ٧٢٨قبل الميلاد ،بن يشجب الذى كان موجوداً سنة ٧٦١ قبل الميلاد ،ويعرب الذى كان موجوداً سنة ٧٤٩قبل اليلاد ،بن قحطان ٠

راجع شجرة القبائل القحطانية ماك ميكل ج١ص١٩٠شجرة رقم ١

وقال بن هشام فى السيرة النبوية عن بن إسحاق جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم ابن إلحاف بن قضاعة بن معد بن عدنان وأنظر فى سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب وفى كتاب البيان والأعراب عما فى مصر من الأعراب ٠

وقال بن خلدون فى تاريخ بن خلدون وكانت قبائل جهينة وقبائل بلى

قبل ظهور المسيحية تعتمد مصر والشام واليمن والحجاز عليهم فى نقل التجارة الهندية

وهم أول من سكنوا بأرض مصرمن العرب العدنانية

أما:سنة(٥٨٦-٥٨٧سنةقبل الميلاد)خرب البلاد الملك بختنصر وجنوده التتاربلاد القدس والشام والمصر والسودان والمغرب والحجازونهب التراث والتحف وأموال من مصروالبلاد

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية قال الحافظ أبو القاسم السهيلي وغيره من الأئمة .

ذكر أن معد ابن عدنان أبو العرب المستعربة العدنانية كان في زمن بختنصر ابن أثنتى عشرة سنة

وقد ذكره أبو جعفر الطبري وغيره ان الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى أرمياء بن خلقيا أن أذهب إلى بختنصر

فأعلمه إني قد سلطته على العرب وأمر الله أرميا أن يحمل معه معد ابن عدنان على البراق كي لا تصبه النقمة فيهم فإني مستخرج من صلبة نبياً كريماً أختم به الرسل ففعل أرمياء ذلك واحتمل معدا على البراق إلى أرض الشام فنشأ مع بني إسرائيل .قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال : وهو اسمه بخت فارسي وذكر ما وقع له مع أرمياء عليه السلام من أسباط أولاد يعقوب عليه السلام جاء معه أكثر من ستمائة ألف راية ودخل بختنصر بيت المقدس بمن معه من الجنود فهدم مسجد سليمان ابن

داود وأمر رجاله أن يرموا فيه من التراب فملأوه بالتراب ثم بالجيف وذبحوا فيه الجنزير واحرقوا التوارة التي كانت به ثم شرعوا في القبض على بني إسرائيل من كبير وصغير

وصاروا يقتلونهم واستمر في قتلهم بختنصر وهو ينهب ويخرب في البلاد والجوامع ويقتل الناس من الفرات إلى العريش وهو على ما ذكره من قبل من القتل والنهب والخراب ولم يرحم

كبير لكبره ولا صغير لصغره وهربت من بختنصر البابلي اليهود من أمامه إلى الشام

قال تعالى {وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً }[٣٩٧]

فتوجه إلى الشام وراء بني إسرائيل قال تعالي : { فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ }[٣٩٨]

وكان النبي دانيال صغير قال السهيلي والنبي العزير صغيراً قال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور قال السدي : ودانيال صغيراً لم يبلغ الحلم ففرق بختنصر الأطفال على جنوده فأصاب كل رجل من جنوده أربعة أولاد وكان فيهم جماعة من الأسباط من أولاد يعقوب عليه السلام

[397] - سورة الأنبياء (١١)
[398] - سورة الإسراء (٥)

وكان زكريا صغير من جملة الأسري أطفال بني أسرائيل وكان يومئذ صغير ثم جعل بختنصر الأسري علي ثلاث فرق فالشيوخ والعجائز والزمنى تركهم وجعل النساء الشابات في الأسواق للبيع والشراء وفرق الأطفال وقتل الشبان والشجعان وحملا الأطفال وتفرقت يهود بني إسرائيل في البلاد خوفاً من بختنصروذهبوا اليهود إلي مصر

وطائفة بيثرب وطائفة بابلة وغير ذلك من الأماكن واستمر بيت المقدس خراباً سبعين سنة ولما ذهبت

بني إسرائيل إلي مصر خوفاً منه أرسل إليهم بختنصر بعودتهم إلي بلاد الشام فلم يرسلهم ملك مصر فتوجة بختنصر إلي ارض مصر فقتل أقباط بالسيف

وقال ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور وخرب ما كان بمصر من العمارات العجيبة و الطلسمات وأخذا الأموال والتحف ورحل عن مصر وتركها خراب و بقيت مصر خرابا لمدة أربعين سنة لا ساكن بها فكان النيل ينفرش

علي الأرض ويذهب و لا يزرع أحد عليه ثم أن بختنصر توجه إلي بلاد العرب أوحي الله إلي ارمياء بإن يأخذ معد ابن عدنان ويذهب بمعد إلي ارض الشام : قال صفي الدين في الرحيق

المختوم فلما انكشف ضغط بختنصر عن الحجاز رجع أرمياء بمعد ابن عدنان إلي مكة فلم يجد من جرهم إلاجرشم بن جلهمة فتزوج بابنته معانة فولدت له أربعة اولاد هم قضاعة وهو البكر

ونزار وإياد وقنص وهم أصل العرب العدنانية المستعربة وراجع قلب جريدة العرب صفحة ٢٣٠ ؟، ٢٣٧ وابن هشافي في السيرة النبوية وقضاعة البكر لمعد ابن عدنان ونزار وقنص

وإياد وهم أربعة اولاد وكان غزو بختنصر للعرب وتخريب البلاد سنة ٥٨٧ قبل الميلاد
ولما مات بختنصر وملك أبنه بلاد بابل فتح السجون وأطلق بنى إسرائيل فرحل النبى دانيال

إلى الإسكندرية وسكن بها فلما مات دفن بمدينة الإسكندرية بأرض مصر هناك.

وفى عهد عمر بن الخطاب وجدوا الصحابة جسدة النبى دانيال كما هى فبالغوا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فأمر على بن أبى طالب بأن يوضع جثة النبى دانيال فى حوض من الرخام ويدفنها فى نفس المكان ثم بنوا مسجدبمدينة الإسكندرية يقال له مسجد النبى دانيال وهو مشهور حتى الآن بشارع النبى دانيال بالإسكندريةالآن.

الباب الثانى عشر:

أمـا:مـصر الحـضارية والملـوك مـصرالفراعنة العظام من الأسرة الثامنـة عـشرة إلـى أن أنتهـت الأسـرة الحاديـة والثلاثين سنـة(٤٠٠ق٠م) على يد الغزو الأجنبى على مصر

الفصل الأول:

أما:مصر الحضارية والملوك الفراعنة العظام

وقال صاعدفى طبقات الأمم:وكان بمصرعلماء بضروب علم الفلسفة من علوم الرياضيات والطبيعة والإلهية والكمياء وغير ذلك، وكانت دار الملك والعلم بمصر فى قديم الدهر ٠

أما: أشهر ملوك الدولة الحديثة:

وفى كتاب ظواهر الطبيعة وحضارة مصر:قالوا العلماء المؤلفون:أما ملوك مصر العظام من الأسرة الثامن عشرة إلى الأسرة الحادية والثلاثين

الملكة حتشبسوت ،والملك تحتمس الثالث،والملك أمنحتب الرابع ،والملك توت عنخ آمون ،والملك رمسيس الثانى،والملك رمسيس الثالث ٠

أما: الملكة حتشبسوت حكمت مصر (٢٠سنة)وكانت من أشهر نساء مصر وملكتها ،وتربعت على العرش مدة تزيد على عشرين سنة ولم تكن تميل إلى الحروب ولقد تميزعصرها بأهم مميزات عصر الملكة حتشبسود ٠

السلام والأمن والأستقرار وكونت علاقات تجارية مع الدول المجاورة٠وقامت بالتشييد والبناء حيث أقامت مسلتين شاهقتين فى معبد الكرنك ٠وأرسلت رحلتها التجاريتين إلى بلاد بونت (الصومالحالياً)ولحلب البخور والعاج والأحجار الكريمةوالأخشاب والجلد الأسود٠

تلقبت الملكة حتشبسوت بألقاب الرجال ،ولبست ملابسهم ٠

اما: الملك تحتمس الثالث:

وفى كتاب ظواهر الطبيعة وحضارة مصر:قالوا العلماء المؤلفون:

كان من أعظم ملوك مصر الفرعونية،تعد أعماله مفخرة يعتز بها كل مصرى على مر الزمان ومدى التاريخ البشرية كلها٠ .لأنه كان من أقدر الملوك فى مجال الحرب والأدارة ٠

ففى مجال الحرب يعتبر أول من قسم الجيش إلى قلب وجناحين ٠وأخترع حرب المفاجأة (المداهمة)و(الأستباقية)

وأقام أقدم إمبراطورية فى التاريخ،ووطد نفوذمصر فى كل من فلسطين وسوريا بعد ١٦حملة عسكرية ،وثبت حكم مصر فى بلاد النوبة،وأنتصر على أمير قادش فى معركة مجدو،وأنشأ أسطولاً قوياً فرض سيطرته على جزر البحر المتوسط وساحل فينيقيا(أى:لبنان حالياً)

لقد بلغت الغنائم التى أستولى عليها الملك تحمتمس الثالث فى مجدو حداً يثير الدهشة فمنها مثلاً (٩٢٤)عجلة حربية،(٢٠١٤)درع،(٢٠٠٠)رأس من الجول(١٩٢٩)رأسامن البقر(٢٠٠٣)أسرى ٠

قام الملك تحتمس الثالث:بمجموعةمن الأعمال فى مجال الأدارة:

حضارة أبناء الأقاليم الآسيوية ليعلمهم فى مصر حتى يشبوا على الولاء ،الطاعة لمصر ٠

توطيد علاقات بملوك وحكام البلاد المجاورة ،كسب الأمراء الأسيويين مما ساعد على تمسك إمبراطوريته ونشر الثقافة المصرية فى بلادهم٠

اما:الملك أمنحتب الرابع:

وفى كتاب ظواهر الطبيعة وحضارة مصر:قالوا العلماء المؤلفون:

تولى عرش مصر بعد وفاة أبيه الملك أمنحتب الثالث ،كان لايزال صبياً وكان عمره (١٦سنة)حيث تزوج من الملكة نفرتيتى ،وقد أختلفت أهتماماته عن بقية ملوك مصر الذين سبقوه ٠٠٠

كان يهتم بأمور الدين والعبادة فهو أول من قام بثورةدينية نادى فيها بعبادة إله واحد أسماه آتون (اى:قرص الشمس)

حيث كان يعتقد أنه رمز لإله جديد تخرج منه أشعة تنتهى بأيد آدمية توزع الخير على الناس فى الأرض :لذلك غير أسمه من أمنحتب الرابع إلى (أخنوتون)لكن سرعان مثار عليه كهنة الإله آمون والآلهة الأخرىولم يقدر لهذه الديانة أن تستمر حيث أنتهت بوفاة صاحبها لأنها كانت مرتبطة بوجوده ٠و قال المؤرخون:

أن أخنتون مزق العرش وجعلها تتدهور ٠ وعند وفاته تحققت المؤتمرات والدسائس التى كان يخشاها ٠ كان كهنة أمون يريدون أن يولو كبيرهم ميكانكوس العرش ،ولكن نفرتيتى وأنصارها هزموهم ووضعت نفرتيتى على العرش ألابن الباقى توت عنخ أمون،الذى تزوج أخته غير الشقيقة عنخس أمون (وهى ثالثة بنات نفرتيتى)وكان الملك الصغير فى التاسعة من عمره ،وزوجته فى التاسعة من عمرها٠كان الملك العاشر من ملوك الأسرة الثامنة

عشرةجلس على العرش وعمره(٩سنوات)وحكم مصر (٩سنوات)من عام (١٣٣٩إلى ١٣٤٨قبل الميلاد)لذلك لقب بالملك الطفل

وظل زواج الملك توت عنخ آمون :و(عنخس أمون)عقيماًوفى السنوات الأربع ظلت العاصمة فى تل العمارنة ثم نقلهاإلى طيبة .

وأعاد عبادة آمون وتغير أسمه إلى توت عنخ آمون ولذلك سمى بعد ذلك بالمتمرد الذى قاد الثورة المضادة ضد عبادة الشمس . وقد فرح شعب مصر بأعادة الديانة القديمة.وتم التول بطريقة سليمة .ولم يحاكم توت عنخ أمون أولئك الذين ،أستمروا يعبدون أتون أله الشمس وعرف عهده بالتسامح الدينى.وأذا كان الوزير قد محا أسم الملك أخنتون فأن الملك توت عنخ آمون لم يشترك فى ذلك ولهذا يعتبر أكبر أنجاز له أنه ترك أثار الملك أختون وبذلك كتب المؤرخون وعلماء الآثار أكثر من أى فرعون مصرى آخر.وعرف المؤرخون أنه فى مصر نشأت أول ديانةللتوحيد فى العالم القديم.

وكان الملك توت عنخ آمون يهتم بصيد الوحوش والأسماك والنعام وأنه جمع أكبر كمية من الذهب وأضخم مجموعة من التحف والآثارات الذى جمعها الفرعون مصرى .

وقالوا المؤرخون :أنه شيد معابد فى النوبة وأقام هياكل فى الأقصر وكان يصدر فى كل يوم قانوناًلأرض .وحقق العدل ونى سفنامحملة بالذهب تسير فى النيل لتلتقى عليه الأضواء وكان الشعب يرقص فرحاًومن الرسوم التى وجدت على مقبرة الملك توت عنخ آمون ،ومن اللوحات ،والقطع الثرية التى وجدت فيها تعرف أن الملك

توت عنخ آمون قام بحملة عسكرية فى فلسطين ولبنان بقيادة القائد حور محب ،

وجيىء بالأسرى من الرقيق من هذه الحملة لبناء المعابد وحارب بنفسه رغم صغر سنه فأن أمنحعت الثانى دارب آسيا وعمره (١٨سنة)

ووجد فى المقبرة سهام مركبه ربما أستخدمها فى القتال ،

ووجد فى مقبرته قطع منها الخناجرالحديد أشارة إلى أن مصر فى عهده أنتقلت من عصر البرونز إلى عصر الحديد،ودلت الزهور التى وجدت على التابوت ،وهى من أزهار العنبر وتفاحالجن ،وقد احتفظت ببعض ألوانها ،على أن الملك توت عنخ آمون مات فى مارس أو أبريل وهو موسم ظهور تلك...الزهور،ولابد أن الملكة هى التى وضعت زهورالوداع آخر من غادرت المقبرة،وفى الرسوم على الجدران آثار حب عظيم ربط بين الملك والملكة تلمسه رغم فاصل الزمن الضخم بيننا وبينه،وفى اللوحات والآثار التى تركها الملوك فى مقابرهم نجد أن الملك توت عنخ آمون يتميز ويتفوق عليهم فى أن هناك لمسة أنسانية فى آثاره،

ومما يذكرأن مدير تحرير (النيويورك تايمس)فان أندا الذى يعرف اللغة الهيروغليفية سهر ليلة ٢٩ نوفمبر عام ١٩٢٢ميشاهد صور آثار المقبرة التى جاءته من القاهرة ليكشف تزوير اعمره(٤٠٠٠سنة)،وجد أن حور محب أمرأحد رجاله أن يمحوا أسم توقيع المل توت عنخ آمونووضع أسمه حور محب مكانه،

قال أند على الفور أن هذا يدل على جريمة قتل الملك توت عنخ آمون ،وأن حور محب لاشك قتل الملك توت عنخ آمون وأحتل مكانه ،وذلك ليس بغريباًفى عصر مصر القديمة،

وقال محسن محب فى كتاب سرقة ملك مصر قبر الملك توت عنخ آمون من أحد الصدف لمقابرملوك مصر بأنه دفن فى قبر صغير ليسهل الكشف عنه سليما فأن باقى القبور الملكية الضخمة نهبت قبل أكتشافها سواءفى عصور ماقبل الميلاد أو فى العصر الحديث .

وقال محسن محمد فى كتاب سرقة ملك مصر:

بعد وفاة توت عنخ آمون أرسلت أرملته الملكة إلى ملك(الحثيين)(شوبيلوليوما)الذى حكم سوريا ،وصاحب النفوذ الضخم فى آسيا.قالت رسالة الملكة الأرملة ☹مات زوجى وليس لى أبن .ويقولون لى أن لك أبناء كثيرين ،فأن أرسلت إلى أبناً من أبنائك فأنه سيصبح زوجاً لى. ولن أقبل بحال من الأحوال بالزواج من أحد رعاياتى لأنى أكره ذلك.

قالوا المؤرخين لأنها كانت تخاف على ملكها .

فشك ملك الحثيين فى الأمر وظنه خدعة فبعث رسولاً فلما تبين صدق الملكة أرسل إليها ملك الحثيين أبنه ليتزوج الأرملة وليمد نفوذه فى مصر ولكن حور محب أمر رجاله فقتلوا الزوج المنتظر.وتعتبر هذه الرسالة دليلاً على أن (الملكة عنخس آمون)لم تكن مجرد زوجة عادية بل أنها أرادت أن تكون ملكة حكم.وقال أدوارونت أستاذ علم المصريات فى المعهد الشرقى بجامعة شيكاغوا :أن القطع الذهبية ،والثراء غير عادى الذى وجد فى مقبرة الملك توت عنخ آمون والذى جمع خلال فترة قصيرة من وفاةالمفاجأة جاء من تبرعات وهبات من شعب مصر لامن القصر الملكى والأسرة الملكية وحدها .وقد يكون تعبيراًعن عرفان بالجميل من شعب مصر لأعادة عبادة آمون.وأكتشاف المقبرة وحدها كاملة لم تنبش ولم تنهب ولم تسرق لأنها ليست لملك بل لأنها عطاء وميراث شعب مصر.

جاءت اللملكة المصري الحديثة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة التى ينتم إليها توت عنخ أمون .

وذكرالدكتور مصطفى الفوال فى التاريخ النظرى لعلم الأجتماع سوسيولوجيا الحضارات القديمة:وفى زمن الأسرةالثامنة عشرةفى القرن الخامس عشر نحو ٢٥٠ سنة.

كان عدد السكان فى مصر مليون نسمة.

ومتوسط عمر الفرد٣٠سنةوعرف الشعب بالنظافة . الفرد وحتى الفقير ،سستخدم مرة واحدة فى اليوم ،ولو بالقاء نفسه سابحاً فى النيل والكاهن ٤مرات وكان الناس يطلقون على مصر (الأرض السوداء)إشارة إلى تلك الرفعة الضيقة المزرعية التى أمتدت على جانبى نهر النيا وتميزت مصر ،من غيرها من البلاد ،بأن المرأة تكاد تتساوى بالرجل فى المركز الأجتماعى وفى كل الحقوق.

أجراهما متساو.

ولها حق التصرف فى أملاكها بالبيع والشراء وأقامة الدعوى وكانت تلقب بالأخت أحياناً تعبيراً عن المحبةوكان الملوك القدامى يتزوجون بناتهم ،والأخ يتزوج أخته ،للأحتفاظ بنقاء دم الألهة كما يرون ،لأن الملوك جميعاً من الألهة ولكن الملك لاتزوج بأمه حكمت الأسرةالثامنة عشرةفى القرن الخامس عشر

الفصل الثانى:أما:النظام الأسرى فى مصر القديمة

قال الدكتور مصطفى الفوال فى التاريخ النظرى لعلم الأجتماع سوسيولوجيا الحضارات القديمة فى صفحة ٦٢ :

أما:خصائص الأسرة المصرية

أبرز الفكر الأجتماعى المصرى القديم خصائص الأسرة فى النقاط الآتية:-

١-تتميز الأسرة بالزواج المبكر٠

٢- كثرة الأنجاب مع التبكير فيه٠

٣-الأعتراف بدور الزواج ومكانته فى الأسرة٠

٤-أحترام المرأةوتقدير دورها والحث على حسن معاملتها ومنحها كافة حقوقها سواء عند الزواج أو الطلاق أوحتى عند الزواج بأخرى٠تعالى نتعرف على أشكال الزواج فى مصر الفرعونيا

عرفت نظم الزواج فى مصر الفرعونية عنه أشكال،وأرتبطت هذه الأشكال بطريقة مابالتطورالسياسى والأقتصادى للمجتمع المصرى القديم فى عهد الأسرتين الثالثة والرابعة ،عرف نظام وحدانية الزوج والزوجة؛مع تساوى كل منهما فى الحقوق والواجبات

وفى عام ٦٦٣قبل الميلاد أيام الأسرة الرابعة والعشرين أصبح للمرأة الكثير من حقوقها ،وتحررالأبناءمن سلطة الأباء ،وماعادت للكهنةسلطة على أجراءات الزواج ،حيث كان يكفى لقيام الزواج أن يتفق الزوجان وفقاً لشروط معينة على قيام علاقة زوجية بينهما وغالباً ماكانت هذه الشروط مدونة بمعرفة كاتب قانونى٠ أنظر فى كتاب علم الأجتماع البدوى -دارالنهضة العربية -القاهرة سنة ١٩٧٤م -ص ص ٢٣٠-٢٤٦ ،لتأخذ فكرة أوضح عن موضوع الزواج وأشكاله٠

الفصل الثالث:

أما: الغزوالبابلى والغزو الفارسى

والغزواليونانى على مصر

وتاريخ زيارة فلاسفةالأغريق اليونانيين

الذين تعلموامن علماء وكهنةمصر(سنة ٤٥٠قبل الميلاد)

أما:الملك إسكندرالمقدونى (٣٠٠قبل الميلاد)

أكتشف الملك إسكندر بناء مدينةالإسكنرية وبنا منارة الأسكندريةبناء الملك شداد بن عاد ملك الأقاليم وكمل بناءمدينة الإسكندرية إسكندرالمقدونى.أنظر فى كتاب مروج الذهب للمسعودى.

أما:تاريخ بناء جامعة الإسكندريةلبطليموس الأول فى القرن الثالث عشر والآثارات ونهب الأموال المصريةالقديمةوتاريخ الملوك البطالسة وملوك الرومانيين إلى أن ظهرعيسى بن مريم عليه السلام .ذكره صلاح الفوال فى التاريخ النظرى لعلم الأجتماع سوسيوجيا الحضارات القديمة

قال بن كثير فى البداية والنهاية غزا مصر الملك بختنصر البابلى وجنوده التتاروخرب البلاد سنة(٥٨٦-٥٨٧م)ونهب الأموال من العمارات واتحف من المتاحف واتماثيل من المعابد

وقال القريزى فى كتاب البيان والأعراب عمابأرض مصر من الأعراب صفحة ١٧ :

ثم تعرضت مصر لغزو جديد وهو الغزو الفرسى فى عهد الملك قمبيز،وقد قدم العرب فى مصر مساعدات كبيرة لجيش قبيز تجلت هذه المساعدات فى إمدادالجيش الفارسى بالجمال ،والقرب الممتلئةبالمياه،ولم يكتف العرب بذلك بل كونوا فرقة عربية حاربت

بجوارالجيش الفارسى حتى أستطاع قمبيزفتح مصر(سنة٥٢٥قبل الميلاد)

وعندما زارالمؤرخ الأغريقى هيرودت مصر (سنة٤٤٨-٤٤٥قبل الميلاد)وجد أن الصحراء الشرقية فى مصر مليئة بقبائل البدووعند أراد يزو المنطقة المشهورة بالحيات المجنحة وجد أن العرب يعيشون بالقرب من مدينة بوتو(أى :أسمها الآن تل الفرعين وهى تتبع دسوق محافظةكفر الشيخ حالياً)

وقال القريزى فى كتاب البيان والأعراب عمابأرض مصر من الأعراب صفحة ١٨:وبعد نجاح الإسكندر المقدونى اليونانى فى طرد الفرس من مصر وفى أثناء مطاردته للفرس فى العراق توفى فقسمت إمبراطوريته بين قواده فكانت مصر من نصيب بطليموس مؤسس دولة البطالمة فى مصروفى عهد البطالمةأستمرت العلاقات التجارية بين مصر وبلاد العرب ،على الرغم من الصراع الذى داربين الفريقين للسيطرة على تجارة البحر المتوسط وشهد هذا العصر قدوم كثير من العرب للإقامة فى مصر لدرجة المؤرخ ديودورالصقلى أطلق كلمة العرب على كل سكان المنطقة ،والتى تشمل المنطقة العربية بالأضافة للمنطقة المحصورة بين سوريا ومصر ومنطقة الصحراء الشرقية بمصر٠أنظر فى كتاب تاريخ مصر قبل الإسلام لجود على ،بغداد ،العراق ١٩٥٠،صفحة ٤٠٤ ٠وكتاب البيان والأعراب صفحة ١٩ ٠

قال الدكتور مصطفى الفوال فى التاريخ النظرى لعلم الأجتماع سوسيولوجيا الحضارات القديمة فى صفحة ١٨:

ويذكر سير ٠ج٠سونيرون خلال كتابه (كهان مصر)أن من لم ينح له شرف ركوب البحر والألتقاء بكهان مصر وعلمائها ٠٠كان لايتورع عن الكذب مشيراً إلى زيارته لمصر ليكون لكتابته أصالة

وتأثير ٠ومن أبرز زاروا مصر وتعلموا على يد كهانها وشاركوا فى العديد من أحتفالاتها الدينية ،فيثاغورث وأفلاطون ،وأونوبيدس وأرسطوا وغيرهم كثير من طلاب الحكمة والعلم ٠

وفى كتاب المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه. الدكتور محمد سيد أحمد المسيرصفحة ٣٢-٤٤قال:رحل أفلاطون إلى مصر ومكث بها سنوات تعرف ٠أفلاطون)على مظاهر حضارة مصر التى أعتقد أقدم بكثير من حضارة اليونان وسجل رايه هذا فى محاوره (طيماوس)فى صورة حديث بين (سالون)

وكاهن من كهان مصر كبير فى السن ٠ قال الكاهن المصرى ياسولون ياسولون أنتم أيها اليونانيون أطفال دائماً فليس شىء أسمه يونانى قديم ٠أنتم أيها اليونانيون صغار فى أرواحكم وليس عندكم أثر من الآراء القديمةولاالتراث البعيد ولاالعلم الذى شاع مع الزمن ٠

وكل ماعندكم آثرمن أصل الأنسان والعالم لايختلف إلا القليل عن حطا يات الأطفال ٠٠والأثر التى تركته مصر فى زيارة أفلاطون لمصر يبرز فى الأتجاهالإشراقى لدى أفلاطون والقول بخلود الروح ،والأهتمام بالعلوم الرياضية حتى جعلها أساس القبول فى أكاديمية ٠
ودرس آفلاطون فلسفةفيثاغورس الذى تعلم فى مصر فى زمن سليمان عليه السلام
وفى كتاب المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه الدكتور محمد سيد أحمد المسيرصفحة ١٥٤قال:وبرزت إلى الوجودالفكرى الأفلاطونية
(سنة ٢٥٠قبل الميلاد٠) وتعلم فيثاغورس مصرفى زمن داود عليه السلام من كهنة مصروعلماء مصر ٠

وقال الدكتور أحمد أحمد مصطفى فى كتاب جغرفياالطبيعةوالخرائط وفيثاغورس

(سنة ٤٥٠قبل الميلاد)

ولقدبدأتكهنة مصر وعلماءمصربالتعاون مع علماء الأغريق من أجل أزدهار مختلف فنون العلم والمعرفة فى العالم٠

الفصل الرابع:

أما:الملوك االبطالسةكانت دار ملكهم بمدينة الإسكندريةبأرض مصر

وقال المسعودى فى مروج الذهب:
كان أولهم : الملك فليبس المقدونى أبو إسكندر فليبس المقدونى اليونانى بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام
وكان مساكنهم المغرب ثم ملك بعده أبنه الملك إسكندرفليس المقدونى اليونانى
وقتل دار بن دارملك ملوك الفرس فى وقر داره وكان وزيرهأرسطا-طاليس الفليسوف اليونانى.
ولماالملك إسكندرأنتصر على الروم والفرس والهند والصين والعرب وملك الأقاليم السبعةأشار عليه الفليسوف أرسطاطاليس بملوك الطوائف حتى لاتتفق كلمتهم على كلمة واحدة.
قال المسعودى فى مروج الذهب:
وقد كان لإسكندر أخبار كثيرة من الحروب ومكيد وحيل وفنون من السير وأحداث،

قال المسعودى فى مروج الذهب:
وملك إسكندرالأرض من مشرقها إلى مغربها وخضعت له رقاب الملوك و كان ذلك قبل ظهور عيسى بن مريم عليه السلام ب(٣٠٠سنة)

وكان دار ملكه بمدينة منف دارملوك مصر سابقاً فلما نزل الملك إسكندر الإسكندرية على شاطء البحر المالح ونظر إلى البحر أعجبه هواها فنظر فرأى أعمدة كثيرة من الرخام وفى وسطهم عمود كبير مكتوب عليه بقلم قبائل عاد القديم فقرأماعليه من المواعظ الكثيرةالتى وعظبها الملوك بعده فقال أناالملك شداد بن عاد بانى هذه أعمدةالمدينة وأن الدنيا لاتدوم لأحد ومواعظ كثيرة ،قرأهاالملك إسكندر وهو يتعجب
ثم أرسل إلى ملوك روميةبأن يرسلوا إليه أعمده مصنعة من الرخام وصناع وبنايين لبناء مدينة الإسكندرية فأرسلوامراكب محملةأعمدةمن الرخام ورست المراكب على شاطىء الإسكندرية فأمر البنايين بأن يضعواأعمدةالرخام على الأعمدة الموجودةالذى بناهاالملك شدادبن عاد الذى بناهذه الأعمدةبمدينة الإسكندرية.

وذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب :
ومنـــارة الإســـكندريةبناها أيـــضاً الملـــك شـــداد بـــن عـــاد قديمابمدينةالإسكندرية ،

وذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب :
وبدأت البنـاين فى بنـاء مدينةالإسكنرية على الاعمدة الموجودة من قبل أعمدة الملك شداد بن عاد وصارت دارملك إسكندرفليبس المقدونى اليونـانى وصارت بعده دار الملك لملوك اليونان البطالسةالثلاثة عشروهم:

قال المسعودى فى مروج الذهب:
ثم ملك بعد الإسكندر خليفته بطليموس وكان حكيماً عالماً مدباً وكان مدة ملكه
(٢٠ سنة) وكان له حروب مع بنى إسرائيل وغيرهم من ملوك الشام ٠

ثم ملك بعد الملك بطليموس الملك هيفلوس وكان رجلاً جبارأوفى أيامه عملت السحرة وكثرت الطلسمات وظهرت عبادة التماثيل والأصنام وجعلوها وسائط بينهم وبين خالقهم تقربهم إليه وتدنيهم منه وطان ماكه (٣٨سنة)

ثم الملك الإسكندرالملك بطليموس الثانى
محب الأخ وغزا بنى إسرائيل ببلاد فلسطين وأيليا من أرض الشام ٠فسباهم وقتل منهم وطلب العلوم ثم رد بنى إسرائيل إلى فلسطين وحمل الجواهر والأموال والآت الذهب والفضة وكان ملك الشام يومئذ الملك (ابطنجنس)وهو الذى بنى مدينة أنطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناءسورها أحد عجائب العالم ٠

ثم ملك على اليونان بعد الملك هيفلوس أى:الملك (بطليموس) وهوالملك المعروف المحب الآب
(١٩ سنة)وكانت له حروب مع الشام وبنى مدينة كبيرة يقال لها (مدينة فامية) وهى ثانى مدينة بعد الطوفان ٠
صاحب علل علم الفلك والنجوم ولقدتم التعاون من علماء مصرمع الملك بطليموس حتى تم كتاب (المجسطى)

من أجل أزدهار مختلف فنون العلم والمعرفة فى العالم سواءكتاب (المجسطى أو غيره ، وكان ملك الملك بطليموس الأغريقى فى مصر (لمدة ٤ ٢سنة)

وفى هذه المدة بنا الملك بطليموس جامعة الإسكندريةفى القرن الثالث قبل الميلاد

الفصل الخامس :

أما : جامعة الإسكندرية بأرض مصرأنشئت فى زمن الملك بطليموس اليونانى مع بداية القرن الثالث قبل الميلادوالأزمان التى تدل على مصر الحضارية وعزمصر القديم فى الدهور الخالية والأزمان السالفة ،

قال المسعودى فى مروج الذهب :الملك بطليموس اليونانى صاحب علل علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطى وغيره كنت مدة ملكه (٢٤سنة)

ذكر صلاح مصطفى الفوال فى التاريخ النظرى لعلم الأجتماع سوسيو لوجيا الحضارات القديمة فى صفحة٢١ وفى زمانه

أنشئت جامعة الأسكندرية فى أيام بطليموس اليونانى مع بداية القرن الثالث قبل الميلاد ويؤكد كل مؤرخى العلم على أهمية وعظمة الدور الأول الذى لعبته جامعة الإسكندرية من خلال التعاون بين علماء مصر وعلماء الأغريق من أجل أزدهار مختلف فنون العلم والمعرفة فى العالم ٠

وقال صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم ولم يصل إلينا من علماء بلادالفرس أرصادهم غير الأرصاد التى نقلها عنهم الملك بطليموس اليونانى القلوذى فى كتاب (المجسطى)فأنه أضطر إليها فى تصحيح حركات الكواكب المتحيرةإذالم يجد لأصحابه فى ذلك أرصاد يثق بها

ذكر صلاح مصطفى الفوال فى التاريخ النظرى لعلم الأجتماع سوسيو لوجيا الحضارات القديمة فى صفحة٢٢قال:أن مكتبة الإسكندرية كانت مركزاًللعلم و لمختلف فروع المعارف كما أنها كنت هى العقل والقلب معاً لكل الدرسات التاريخية والأدبية آنذاك ٠

وقال صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم ولم يصل إلينا من علماء بلادالفرس أرصادهم غير الأرصاد التى نقلها عنهم الملك بطليموس

اليونانى القلوذى فى كتاب (المجسطى)فأنه أضطر إليها فى تصحيح حركات الكواكب المتحيرةإذالم يجد لأصحابه فى ذلك أرصاد يثق بها ذكر صلاح مصطفى الفوال فى التاريخ النظرى لعلم الأجتماع سوسيو لوجيا الحضارات القديمة فى صفحة٢٢قال:أن مكتبة الإسكندرية كانت مركزاًللعلم و لمختلف فروع المعارف كما أنها كنت هى العقل والقلب معاً لكل الدرسات التاريخية والأدبية آنذاك.

وقال صاعد الأندلسى فى كتاب طبقات الأمم:وفى القرن الثالث قبل الميلاد كان الملك بطليموس صاحب كتاب المجسطى.
ولم يصل إلينا من مذهب البابليين فى حركات النجوم وصورة هيئة الفلك مذهب مستقصى ولا جملة ولا عندنا من آدابهم فى ذلك ولا من أرصادهم غير الارصاد التى نقلها عنهم بطليموس اليونانى القلوذى فى كتاب "المجسطى" فإنه اضطر إليها فى تصحيح حركات الكواكب المتحيرة ، إذ لم يجد لأصحابه فى ذلك أرصاداً يثق بها .
وقال صاعد الاندلسى : فى طبقات الامم فى صفحة ٥٣ –الى– ٥٥
أما أمة أهل مصر ، فكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم فى الدهور الخالية والأزمان السالفة ، يدل على ذلك آثارهم فى عمائرهم وهياكلهم وبيوت علمهم الموجود أكثرها فى الإقليم الى يومنا هذا ، وهى آثار أجمع أهل الأرض أنه لا مثيل لها فى إقليم من الأقاليم .
فأما ما كان قبل الطوفان فجهل خبره وبقى أثره ، مثل الأهرام والبرابى والمغاور المنحوتة فى جبال الإقليم الى غير ذلك من الآثار الموجودة مازالت بعد الطوفان .

أما:هرمس البابلى الذى ذكر– تلميذ فيثاغورس الحكيم من سكان مصر . وقد لعبت كهنة مصر وعلماءمصر دورأفعالأمن خلال التعاون بين علماء مصر وعلماء الأغريق من أجل أزدهار مختلف فنون العلم والمعرفة فى العالم.

قال صاعد : وقد وصل إلينا من مذهب هرمس البابلى ودل على تقدمه فى العلم ، من ذلك مذهبه فى مطارح شعاعات الكواكب ومذهبه فى تسوية بيوت الفلك ، ومن ذلك كتبه فى أحكام النجوم مثل كتاب "الطول" وكتاب "العرض" وكتاب "قضيب الذهب" .

ومن علمائهم بعد هرمس برجي صاحب كتاب "أسرار النجوم فى معرفة الفلك والدول والملاحم" ومنهم واليس صاحب "كتاب الصور" وكتاب اليرندج المؤلف فى المواليد وتحويلها ، وهو يستخدم كذلك مدخلاً للنجوم ، وكان ملكا ، ومنهم اصطفن البابلى له كتاب جليل فى أحكام النجوم ،.

وأما بعد الطوفان فقد صار أهل الإقليم أخلاطاً من الأمم ما بين قبطى ويونانى ورومى وعمليقى وغيرهم ، إلا ان جمهرتهم قبط ، وإنما صاروا أخلاطاً لكثرة من تداول ملك مصر من الأمم السالفة من العمالقة واليونانيين والروم ، واختلطت الأمم فيها لذلك ، وخفى على الناس تخليص أنسابهم فاختصر من التعريف بهم على نسبتهم الى مواضعهم من بلد مصر فى الطول أنسابهم فاختصر من التعريف بهم على نسبتهم الى مواضعهم من بلد مصر فى الطول من برقة التى هى جنوب البحر الرومى الى أيلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين ،

ومسافة ذلك قريبة من أربعين يوماً ، وحدها فى العرض من مدينة أسوان التى بأعلى نيل مصر وما سامتها من أرض الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة الى مدينة رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى وما اتصل بذلك ومسافته قريبة من ثلاثين يوماً .

وكان أهل مصر فى سالف الأزمان صابئة، تعبد الأصنام وتدبر الهياكل ثم تنصرت عند ظهور دين النصرانية ، ولم تزل على ذلك

الى ان افتتحها المسلمون وأسلم بعضهم وبقى سائرهم على دينهم أهل ذمة الى اليوم .

وكان لقدما أهل مصر الذين كانوا قبل الطوفان عناية بأنواع العلوم وبحث عن غوامض الحكم ، وكانوا يرون [ص٣٣ من المخطوط] أنه كان فى عالم الكون الفساد قبل نوع الإنسان كثيرة من الحيوان على صور غريبة وتراتيب شاذة . ثم كان نوع الإنسان فغلب تلك الأنواع وقاتلها حتى أفنى أكثرها وشرد بقيتها الى البرارى والفلوت ، فمنهم الغيلان والسحالى وغير ذلك مما ذكره عنهم الوصيفى فى تاريخه المؤلف فى أخبار مصر . فإن كان ذلك حقاً عنهم فما أبعدهم فى الرأى عن نظام الحكمة وقانون الفلسفة .

قال صاعد : وكان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب علم الفلسفة من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية وخاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرانى المحرقة والكيمياء وغير ذلك ، وكانت دار الملك والعلم بمصر فى قديم الدهر مدينة منف وهى على اثنى عشر ميلاً من الفسطاط ،

فلما بنى الإسكندر مدينة الإسكندرية رغب الناس فى عمارتها لحسن هوائها وطيب مائها ، فكانت دار العلم والحكمة بمصر الى ان تغلب عليها المسلمون واختط عمرو بن العاص على نيل مصر مدينته المعروفة بفسطاط مصر ، فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم]ص٣٤ من المخطوط] الى سكناها ، فصارت قاعدة مصر من حينئذ الى اليوم . ومن قدماء العلماء بمصر هرمس الثانى ، وكان فيلسوفاً جوالاً فى البلاد طوافاً على المدائن ، عالماً بنصب أهلها وطبائع أهلها ، وله كتاب جليل فى صناعة الكيمياء وكتاب فى الحيوانات ذوات السموم .

ومن علمائهم بعده بصناعة العدد بوقطوس الإسكندرانى صاحب المقالات الأربع فى طبيعة العدد وخواصه ، ومن علمائهم بالهندسة وعلم هيئة الأفلاك وحركات النجوم بيون الإسكندرانى صاحب كتاب الأفلاك ، فذكر فيه هيئة الأفلاك وعددها وكمية حركات الكواكب ذكراً مرسلاً مجرداً من البرهان على ماذهب إليه بطليموس فى كتاب المجسطى وأما كتاب القانون فإنه اختصر فيه تعديل الكواكب وصور تقويمها على رأى بطليموس وزاد فيه حساب حركات إقبال الفلك وإدباره على رأى أصحاب الطلسمات .

ومن علمائهم ورؤوسهم صاحب الكتب الجليلة فى صناعة الكيمياء ، ومنهم الإسكندرانيون الذين اختصروا كتب جالينوس الحكيم وألفوها على المسألة والجواب ودل حسن اختصارهم لها على معرفتهم بجوامع الكلم وإتقانهم لصناعة الطب ، وكان رئيسهم أنقيليدوس الذى جمع من منثوور كلام جالينوس ثلاث عشرة مقالة فى أسرار الحركات ألفها فيمن جامع وبه علة مزمنة ، فذكر ما يدل عليه ذلك وما يدفع به ضرره .

الباب الثالث عشر:

أما:العلوم والطب عند العرب وتاريخ أنساب العرب

الفصل الأول:أما:العلوم عند العرب

فى كتاب صاعد الاندلسى فى طبقات الامم فى صفحة ٥٦ -الى- ٦٥

وأما الأمة السابعة وهى العرب ، فمنهم فرقتان : فرقة بائدة وفرقة باقية ، فأما الفرقة البائدة فكانت أمماً فخمة كعاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وجرهم ، أبادهم الزمان وأفناهم الدهر بعد ان سلف لهم فى الارض ملك جليل وخير مشهور ، لا ينكر لهم ذلك أحد من أهل العلم بالقرون الماضية والأجيال ، ولتقادم انقراضهم ذهبت حقائق أخبراهم وانقطعت عنا أسباب العلم بآثارهم .

وأما الفرقة الباقية فهى متفرقة ومن جذمين : قحطان وعدنان. ويضمهما جميعاً حالان: حال الجاهلية وحال الإسلام .

فأما حال العرب فى الجاهلية فمشهورة عند الأمم من العز والمنعة ، وكان ملكهم فى قحطان ، ثم فى سبع قبائل منها وهى حمير وهمدان وكندة ولخم ودوس [وجفنة] . وكان بين الملك فيهم بنو الصوار بن عبد شمس بن وائل بن بن الغوث بن حيران بن قيطان بن عريب بن زهير بن أيمن بن أبى الهميع بن حمير . وسائر الملوك أتباع ، فكان من بنى الصوار الملوك السادة والجبابرة والتابعة أهل الشرف القديم والعز التليد والملك الموطد والمجد المؤثل الذين دوخوا البلاد وضعضعوا الممالك وتركوا الآثار العظيمة والأخبار الشريفة فى مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها كيعرب بن قحطان وسبأ والحارث الرائش وأبرهة ذى المنار وعمرو ذى الأذعار وأفريقس بانى أفريقية وشمر يرعش

بانى سمرقند وتبع الأكبر وتبع الأوسط واسمه أسعد ويكنى أبو كرب ، وهو الذى يقول فيه أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ويصف عمورية :

وبــرزه الوجــه قــد أعيت ريــاضتهــا

كسرى ، وصدت صدوداً عن أبى كرب

وتبع الأصغر وهو عمرو [ص٣٦ من الخطوط] بن حسان بن أبى كرب ، وكان لهؤلاء الملوك مذهب فى آثار أحكام النجوم وميل الى معرفة طبائعها وزعم أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى فى كتاب الإكليل المؤلف فى أخبار حمير وأنسابها : ان ملوك حمير لم يكونوا يستعملون من قوادهم ولا يصرفون من كفالهم إلا من عرفوا مولده ووجدوا أدلته من البروج والكواكب موافقة لأدلتهم ومشاكلة لها .

ومن علمائهم بأحكام النجوم واليس صاحب الكتاب بلايرندج الرومى المؤلف فى المواليد ، وما يتقدمها من المدخل الى علم أحكام النجوم .

للقاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد الأندلسى فى طبقات الأمم:

وذكر عنه الاندوز فى كتابه المؤلف فى المواليد ان كتبه العشرة فى المواليد جامعة لقوة سائر الكتب وأن واليس قال : وأن كل علم يزعمون أنه ليس فى كتبه هذه فى أصدق أنه كان أو يكون ولا أعلم لأحد ممن ذكرت من علماء الإسكندرية زماناً محدوداً ولا خبراً مستقصى ولا وصل إلينا من حكمتهم إلا القليل النزر بالإضافة الى ما تشهد به آثارهم بصعيد مصر [ص٣٥ من المخطوط] ومصانعهم الجليلة فى سائر نواحيها من عجائب البرابى وغرائبها الدالة على سعة علمهم والمنبئة على نفاسة أخطارهم.

قال القاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد الأندلسى فى طبقات الأمم:
وأخبرنى محمد بن سعيد السرقطى المعروف بابن المشاط الأسطلابى ، أنه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفاً فى العمل بالأسطر تضمن ألف مسألة ولانظير له .

ومنهم ذو النون بن إبراهيم الأخميمى ، من طبقة جابر بن حيان فى انتحال صناعة الكيمياء وتقلد علم الباطن والإشراف على كثير من علوم الفلسفة .

ومنهم على بن ربن صاحب الكناش المعروف بفردوس الحكمة ، وهو معلم محمد بن زكريا الرازى . منهم أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد القيروانى المعروف بابن الجزار ، كان حافظاً للطب دارساً للكتب جامعاً لتواليف الأوائل حسن الفهم لها ، وله مصنفات حسنة فى الطب وغيره ، فمن أشهرها كناشة فى علم الأمراض المعروف بزاد المسافر ، وكتابه فى الأدوية المفردة المعروف بالأعتماد ، وكتابه فى الأدوية المركبة المعروف بالبغية ، ورسالته فى النفس وفى ذكر اختلاف الأوائل فيها ، وكان له أيضاً عناية بالتاريخ أدته الى ان يؤلف فيه مختصراً حسناً سماه "كتاب التعريف فى صحيح التاريخ " ، وكان مع هذا جميل المذهب فاضل السيرة صائناً لنفسه ، منقبضاً عن الملوك ذا وفر وثروة .

وإنما كانوا إذا أرادوا غزو أمة من الأمم ، تخيروا لذلك الأوقات السعيدة والطوالع المشاكلة لمواليدهم والملائمة لنصب دولتهم ومكثوا فى ارتيادها الأزمان الطويلة حتى تمكنهم على اختيارهم فكانوا يبلغون بهذا حيث شاءوا من المراتب العالية والمنازل الرفيعة من الظفر بالأعداء وبعد الصيت فى البلاد .

قال صاعد : ولم تكن ملوك حمير معتنية بأرصاد الكواكب ولا باختيار حركاتها ولا بإيثار شئ من علوم الفلسفة وكذلك كان سائر ملوك العرب فى الجاهلية ولم يبلغنا عن أحد منهم انه بحث فى شئ من ذلك .

وأما سائر عرب الجاهلية بعد الملوك فهم كانوا طبقتين :

أهل مدر وأهل وبر ، فأما أهل المدر فهم أهل الحضر وسكان القرى ، وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والكرم والماشية ، والضرب فى الأرض للتجارة وغير ذلك من ضروب الاكتساب ولم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم مشهور .

وأما أهل الوبر فهم قطان الصحارى وعمار الفلوات وكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها ، وكانوا زمان النجعة ووقت التبدى يراعون جهات إيماض البرق ومنشأ السحاب وجلجلة الرعد ، فيؤمونها منتجعين لمنابت الكلأ مرتادين لوماقع القطر ، ويخيمون هناك ما ساعدهم الخصب ، وأمكنهم الرعى ،ثم يقومون لطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون فى حل وترحال كما قال المثقب العبدى فى ناقته:

تقول إذا درأت لها رضينى أهذا دينه أبداً ودينى
أكل الدهر حـــل وارتحال أمـــا تبقى على ولا تقينى

[ص٣٧ من المخطوط]

فكان ذلك دأبهم زمان الصيف والقيظ والربيع ، فإذا جاء الشتاء واقشعرت الأرض وهدت انكمشوا الى أرياف العراق وأطراف الشام ، وركبوا الى القرب من الحواضر والدينو من القرى فثبتوا هناك مقاسين جهد الزمان ومصطبرين على جهد العيش ، وهم خلال ذلك يتواصلون بقوتهم ويتشاركون فى بلغتهم مدمنون على إباء الضيم ونصرة الجار والذب عن الحرم .

وكانت أديانهم مع ذلك مختلفة ، فكانت حمير تعبد الشمس وكنانة القمر ، وتميم الدبران ولخم وجذام المشترى وطيئ سهيلا وقيس الشعرى والحبور وأسد عطارد وكانت ثقيف وإياد تعبد شيئاً ما على نخلة يقال له اللات ثم عبدت إياد وبكر بن وائل كعبة شداد وكان لحنيفة صنم يعبدونه من حيس فلحقتهم مجاعة فى بعض السنين فأكلوه فقال فى ذلك بعض الشعراء :

لم يحذروا من ربهم أكلت حنيفة ربها   عام التقحم والمجاعة
سوء العواقب والتباعه

قال ابن قتيبة : كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة ، وكانت اليهودية فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية فى تميم منهم زرارة بن عدس وابنه حاجب والاقرع بن حابس وأبو سود جدوكيع بن حسان بن أبى سود ، وكانت الزندقة فى قريش ، أخذوها عن أهل الحيرة ؟، وكانت عبادة الأوثان فاشية فى العرب حتى جاء الإسلام .

قال صاعد : وجميع عبدة الأوثان من العرب موحدة لله تعالى ، وإنما كانت عبادتهم لها ضرباً من التدين بدين الصابئة فى تعظيم الكواكب والأصنام الممثلة بها فى الهياكل لا على ما يعتقده الجهال بديانات الأمم وآراء الفرق مع ان عبدة الأوثان ترى أن الأوثان

هى الآلهه الخالقة للعالم ، ولم يعتقد قط هذا الرأى صاحب فكرة ولا دان به صاحب العقل . ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى :(ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) وجاء نص القرآن بمخالفتهم فى البعث [ص٣٨ من المخطوط] والنشور ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكان جمهورهم ينكر ذلك لا يصدق بالمعاد ولا يقول بالجزاء ، ويرى ان العالم لا يخرب ولايبيد وإن كان مخلوقا مبتدعاً وكان فيهم من يقر بالمعاد ويعتقد إن نحرت ناقته على قبره حشر راكباً ومن لم يفعل ذلك حشر ماشياً ، وفى ذلك يقول خزيمة بن الأشيم الفقعسى يوصى ابنه :

ياسعد إما أهلكن فإننى أوصيك أن أخا الوصاة الأقرب

لا تتركن أباك يمشى خلفهم تعباً يخر على اليدين وينكب

احمل أباك على بعير صالح وابق الخطيئة إنه هو أصوب

ولعل مالى ما تركت مطية فى البهم أركبها إذا قيل اركبوا

فهذه كانت ديانات العرب

وأما علمها الذى كانت تتفاخر به وتبادى به ، فعلم لسانها وإحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب ، وكانت مع ذلك أصل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصار ، وقال أبو محمد الهمدانى : ليس يوصل الى خبر من أخبار العجم والعرب إلا بالعرب ومنهم ، وذلك أن من سكن بمكة من العماليق وجرهم وآل السميع بن هونة وخزاعة أحاطوا بعلم العرب العاربة والفراعين العاتية ، وأخبار أهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس .

وكذلك من سكن الحيرة وجاوروا الأعاجم من عهد أسعد أبى كرب وبخت نصر حووا علم الأعاجم وأخبارهم ،وأيام حمير وسيرها فى البلاد وإليهم صار أكثر ما رواه عبيد بن شرية ومحمد بن السائب الكلبى والهيثم بن عدى . وكذلك من وقع بلاشام من مشايخ سليح وغسان خبير بأخبار الروم وبنى إسرائيل واليونانيين ، ومن وقع بالبحرين من تنوخ وغسان خبير بأخبار الروم وبنى إسرائيل والونانيين ، ومن وقع بالبحرين من تنوخ وإياد ، فعنه أتت أخبار طسم وجديس ومن وقع من ولد نصر بن الأزد بعمان فعنه أتى كثير من أخبار السند والهند وشئ من أخبار فارس ، ومن وقع بجبلى طيئ فعنه أتت أخبار آل أذينة والجرامقة ومن سكن باليمن فإنه علم أخبار الأمم جميعاً لأنه كان فى دار [ص٣٩ من المخطوط] مملكة حمير ، وفى ظل الملوك السيارة الى الشرق والغرب والجنوب والشمال ، ولم يكن ملك منهم يغزو إلا عرف البلاد وأهلها ، فالعرب أصحاب حفظ ورواية لخفة الكلام عليهم ورقة ألسنتهم ، لأنهم تحت نطاق فلك البروج الذى ترسمه الشمس مسيرها ، وتجرى فيه الكواكب السبعة الدالة على جميع الأشياء .

وكان للعرب مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها ، وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجاتهم الى معرفة ذلك فى أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب فى العلوم .

ولأبى حنيفة الدينورى أحمد بن داود اللغوى كتاب شريف فى الأنواء ، تضمن ما كان عند العرب من العلم بالسماء والأنواء. ومهاب الرياح وتفصيل الأزمان وغير ذلك من هذا الفن .

فهذا ما كان عند العرب من المعرفة ، وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله عز وجل شيئاً منه ولا هيأ طباعهم للعناية به ولا أعلم

أحدا من صميم العرب شهر به إلا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى ، وأبا محمد الحسن الهمدانى وسيأتى ذكرهما فى موضعه إن شاء الله .

وأما بلاد العرب فهى معروفة بجزيرة العرب سميت بذلك لأن البحر محيط بها من جهاتها الثلاث التى هى المغرب والجنوب والمشرق ففى مغربها خليج جدة والجار وأيلة والقلزم والخارج من البحر الكبير بحر الزنج والهند وفى جنوبها بحر عدن وهو البحر الكبير وفى شرقها خليج عمان والبحرين والبصرة وأرض فارس والخارج أيضاً من بحر الهند ، وأما شمال جزيرة العرب فأطراف الشام وجهات بلادها الجنوبية ما بين الحجر ، وهو بلاد ثمود الى دومة الجنمدل وما اتصل بها من البلاد المطلة على السماوة .

وجزيرة العرب أربعة أجزاء كبار ، وهى الحجاز ونجد وتهامة واليمن ومسافة الجزيرة فى الطول وذلك بين عدن وبين أطراف الشام نحواً من أربعين مرحلة ومسافتها فى [ص٠٤ من المخطوط] العرض ، وذلك ما بين بحر أيلة والبحار وجدة وبحر العذيب وما اتصل به من ريف العراق نحواً من خمس وعشرين مرحلة .

فأما اليمن ، وكانت دار قحطان الى خراب مأرب ، وما اتصل بها من أرض اليمن فى أيام شمر برعش من ملوك حمير ، وفى أيام داود عليه السلام من ملوك بنى إسرائيل وفى أيام كيحسرو الثالث من ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، وكان بعد الطوفان بألفى سنة وستين سنة شمسية ، وكان خراب يد مأرب ما صح به الخبر من الطوفان الصغير الذى طنابة سيل العرم على سد مأرب فخربه وأخسر عمائر مأرب وكثيراً من البلاد ، وكان سكان مأرب الأزد وما والاها فلما خربت تفرقوا فى البلاد فلحقت الأوس والخزرج وهم الأنصار بيثرب منأرض الحجاز ، وهى مدينة النبى

صلى الله عليه وسلم ووادعة وبحمد وخزام وملك الحارث وعتيك بعمان وهم أزد عمان ، ولحقت خزاعة بمكة وما حواليها من أرض تهامة ولحقت ماسخة وميدعان ولهيب وعامد ويشكر وبارق وعلى بن عثمان وشمران والحجر بن الهند ودوس بلاشراة وهو جبل عظيم يقطع بلاد العرب طولاً من تلقاء اليمن الى أطراف الشام ، ولحق مالك بن عثمان بن دوس بلاعرقا ، ولحقت جفنة وآل محرق بن عمرو بن عامر وقضاعة بلاشام ، وفى خروج غير من ذكرنا من العرب من جزيرة العرب من إياد وربيعة الى الشام وديار ربيعة من أرض الجزيرة أخبار ليس هذا موضع ذكرها ، وقد بينا ما بلغنا منها فى كتاب جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم .

وهذه كانت حال العرب فى الجاهلية فى دياناتها ومساكنها ومعايشها ، وأما حال العرب فى الإسلام فعلى ما نذكره هنا بأوجز ما يمكننا وأخصره ، كانت العرب حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم قد تفرق ملكها وتشتت أمرها فضم الله شاردها وسكن نافرها وجمع جماعة ممن كان [٤١ من المخطوط] بجزيرة العرب من قحطان وعدنان فآمنوا به وانقادوا إليه ورفضوا جميعاً ما كانوا يدينون بع عبادة الأوثان وتعظيم الكواكب ، وأقروا لله تعالى بالتعظيم والتحميد والربوبية والتوحيد ، والتزموا شريعة الإسلام من اعتقاد حدوث العالم وخرابة والبعث والنشور

والجزاء ومن العمل بالطاعات والصيام والصلاة والزكاة والحج والأمر بلامعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من شريعة الإسلام ثم لم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قليلا حتى توفى وخلفه أصحابه أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على صلوات الله عليهم ، فمهدوا البلاد وغلبوا الملوك واحتووا على الممالك وبلغت

مملكة الإسلام فى أيام عثمان من الجلالة والسعة الى حيث نبه عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : (زويت لى أقاصى الأرض فأريت مشارقها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها) فأباد الله تعالى بدولة الإسلام دولة الفرس بلاعراق وخراسان وغيرها من ديار الفرس ، ودولة الروم بالشام ودولة القبط بمصر ونواحيها وجعل الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم ملك العرب فى عدنان ثم عمومة النبى صلى الله عليه وسلم وبنى قريش ، حكماً من الله تعالى ماضياً وقضاء منه نافذاً وتلك عادته فى الأمم وسنته فى القرون كما قال عز وجل : (وتلك الأيام نداولها بين الناس) .

وكانت العرب فى صدر الإسلام لا تعنى بشئ من العلم إلا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها حاشا صناعة الطب ، فإنها كانت موجودة. عند أفراد من العرب غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طراً إليها ، ولما كان عندهم فى الأثر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الحث عليها حيث يقول :(ياعباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا واحداً وهو الهرم) .

فكان من الأطباء على عهد النبى صلى الله عليه وسلم من العرب الحارث [ص٤٢ من المخطوط] بن كلدة الثقفى ، كان تعلم الطب بفارس واليمن ، وكان يضرب العود وبقى الى أيام معاوية بن أبى سفيان ، وكان منهم ابن أبى رمثة التميمى ، وهو الذى قال : (رأيت بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة فقلت له : إنى طبيب به فدعنى أعالجه فقال : أنت رفيق والطبيب الله)

وكان منهم ابن الحبر وهو الكتابى طبيب ماهر ، كان فى أيام عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبعث إليه بمائة إذا مرض ، وكان منهم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان كان بصيراً بالطب

والكيمياء وله فى الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دالة على معرفته وبراعته فيها .

فهذه كانت حالة العرب فى الدولة الأموية ، فلما أزال الله تعالى تلك الدولة بلاهاشمية وصرف الملك إليهم ثابت الهم من غفلتها ، وهبت الفطن من سنتها ، فكان أول من عنى منهم بالعلوم الخليفة الثانى أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عببد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، فكان رحمة الله – مع براعته فى الفقه وتقدمه فى علم الفلسفة وخاصة فى علم صناعة النجوم كلفاً بها ومحباً لأهلها .

ثم لما أفضت الخلافة الى الخليفة السابع منهم عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور تمم ما بدأ به جده المنصور ، فأقبل على طلب العلم فى مواضعه واستخرجه منمعادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة فراسل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وأوقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم أحكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما أمكن ، ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم فى تعليمها فنفقت سوق العلم فى زمانه وقامت دولة الحكمة فى عصره [ص٤٣ من المخطوط] وتنافس أولو النباهة فى العلوم لما كانوا يرون من إحصائه لمنتحليها واختصاصه لمتقلديها فكان يخلو بهم ويأنس مناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم فينالون بذلك عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بلاشعر والنسيب فأتقن جماعة من ذوى الفنون والتعلم فى أيامه

كثيراً من أجزاء الفلسفة وسينوا لمن بعدهم منهاج الطب ومهدوا أصول الأدب حتى كادت الدولة العباسية تضاهى الدولة الرومية أيام اكتمالها وزمان وتغلب عليه الفساد والأتراك فلم يزل الناس يزهدون فى العلم ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن الى ان كاد العلم يرتفع جملة فى زماننا هذا والحمد لله على كل حال .

وإذ قد ذكرنا هذه المقدمة من أخبار العرب فنذكر الآن من عرف من الدولة العباسية من المسلمين عربياً كان أو اعجمياً بشئ من علوم الفلسفة فنقول :

الفصل الثانى :

أما: اصول القبائل العربية قبائل العرب البائدة

الحمد لله الدى خلق أجناس البشر وقال تعالى:
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ)

وجعلهم نسباً وصهراًوصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
اعلم ان الانساب من العلوم التى تشد انتباه الكثير من الناس الباحثين نظراً لاهميته الكبيرة وقد

حث النبى صلى الله عليه وسلم عن نسبه فقال (ان الله عزوجل اصطفى كنانة من ولد اسماعيل
عليه السلام ،واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من بنى هاشم قريش واصطفانى من بنى

هاشم ٠اخرجه البخارى من رواية ابى هريرة ٠

قال تعالى:لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾سورةآل عمران ٠ أمتن الله على أن بعث فى العرب رسولاً منهم
فكان يعلج فيهم العقيدة ويعالج الأخلاق ويعالج التشريع ويعالج النظام ويدفعهم إلى العلم ومن أهداف رسالته الكتاب والحكمة ويزكيهم ليعالج المجتمع ككل٠

وقال تعالى(وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾)سورةلقد

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج المجتمع ويسوقه إلى حضارة يتكمل فيها العلم والإيمان حضارة علمية مؤسسة فى أساسها وفى سيرها وفى أهدافها الإيمان بالله وحده لاشريك له ومن هنا كانت رسالته خالده ،وكان خاتم الأنبياء ٠

فكانت المسلمين تفخر بالأصل العربى الذى عالج الذى أسس الحضارة العلمية وسير أهدافها إلى الايمان وجعل بينهم علاقات وصلة أرحام وقال تعالى.(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾)سورةالحجرات ٠فالأنساب جعلهم نسباً وصهراً(شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ)

فبلتعارف بعضكم على بعض ينتشر العلم والإيمان والحضارة فى جميع أرجاء الأرض

فيعمرالكون بالترابط الأجتماعى والتقدم العلمى والحضارات٠من أجل آمرين الأخلاص فى توحيده وطاعته وتعمير الأرض وأصلاحها ولذلك خلق الإنسان ٠

وذكر امام تقى الدين على عبد القادر المقريزى فى كتابه البيان والاعراب وقال

ان من اسباب اهتمام المسلمين بهذا العلم هو انه يوصلهم اصلة رحمهم ويدعوا الترابط بين افراد المجتمع ٠

ولذالك وجدنا كتب كثيرة تتحدث عن علم الانساب ولعل هذا كتاب التاريخ كما يجب ن يكون

الدينى التاريخى العلمى الذى بين ايدينا الذى يتميز باسلوب واضح وسهل وكان القارىء

يقرءلكاتب من طلاب عصره لانه فى عرضه للحداث التاريخية ويبتعد عن التطويل الممل والتقصير المخل ولذلك سيجد القارىء مايهمه ٠

ولقد تبعت منهجاً عن اصول القبائل العربية وبداءت فى صلب الموضوع تناولت العلاقات بين

العرب فى الاقاليم منذ اقدم العصور وتعريف اقسامهم واتخذت اهم اقسامهم ٠

ثم تحدثت عن علاقات العرب بمصر فى آخر الكتاب منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامى

فى العراق والشام ومصر وطربلس وتونس والمغرب وبلاد البربر وافريقيا ثم عادت بعد

الفتوحات الإسلامية ٠

ثم استقرت بارض مصرفمنهم رحالة ومنهم عرب مستقرة ثم تحدثت عن اثرها فى المجتمع المصرى وعن عاداتهاوتقليدها ثم اتبعتها بدراسة عن قبائل العرب الحديثة

الموجودة فى مصر حتى القرن العشرين ووأئل القرن الحادى والعشرين وتماماً للكتاب زودت الكتاب بملاحق وخرائط توضح توزيع العرب فى مصر وامل ان ايجد الكتاب قبولاً لدى القارىء

بمشيئة الله تعالى خصوصاً اننى تحدثت عن الدين والتاريخ والعلوم واجناس البشر وطبقات الامم والعلوم الحضارات وتاريخ حفظ انساب القبائل العربية من بداية العرب البائدة
والعرب العاربة الباقين من العرب البائدة والعرب الراسخون فى العروبة القحطانية االباقين من قبائل العرب البائدة والعرب العاربة ومن عرب جرهم وعرب حميروهم من اعظم العرب الراسخون فى العروبة

وقد تزوج منهم إسماعيل بن إبراهيم الخليل بنت سيدهم مضاض بن

عمرو الجرهمى فولدت له ثنتى عشرة رجلاً فتكونت منهم اثنى عشرة قبيلة نتشرت فى ارض

الجزيرة العربية مكانت منهم العرب المستعربة

والعرب العدنانية المستعربة ومنهم قضاعة البكر لمعد بن عدنان من قضاعة قبائل جهينةوقبائل بلى وقبائل نزار وقبائل كنانة وقبائل قريش وقبائل كثيرةقبل الإسلام

ونقول وبالله التوفيق وعلى الله المنة والتكلان و قصد السبل .

ذكرت المصادر التاريخية بأن العبان قديماً

كانوا على أقسام مختلفة ،وأصناف متغايرة ،أنقرضوا العربان البائدة منهم كعاد أميم والعماليقة وآرم والعرب العاربة قبائل ثمود وقبائل جديس أخوثمود وعرب طسم العرب العاربة وعرب جرهم الباقين العرب البائدة العرب العاربة

وقال الدكتور أحمد شوكت الشطى فى كتاب الطب قبل الإسلام

وأنقطعت أخبارهم وتفاصيل أحوالهم مع أنهم كانوا أمماضخمة سلف لهم فى الارض ملك جليل
وخبر مشهور لاينكر لهم ذلك أحدمن أهل العلوم بالقرون الماضية،وقد ذهبت حقائق أخبرهم

لتقادم انقراضهم ،وأما غير البائدة فقدتفرعوا بنو إسماعيل عليه السلام العرب المستعربة ومن العرب المستعربة العرب العدنانيةالمستعربة ومن بنو قحطان العرب القحطانية الباقين من

العرب البائدة والعرب العاربة وعرب جرهم وعرب حمير وهم الراسخون فى العروبة،بنوقحطان وهم عرب اليمن فقد كا نوا على أحسن مايكون من التمد ن،والغالب منهم

سكن البلاد المعمورة ،وبنوالقصور وشيدوا الحصون
المشهورة،وكانت لهم مدن عظيمة منها سبا التى ذكرها الله تعالى فى
كتابة الكريم
بقوله : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ
وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
غَفُورٌ ﴿١٥﴾) سورة سبأ

وكان لهم ملوك دوخوا البلاد وأستولوا على كثير من أقطار الأرض
وكانت معارهم على قسميت : منها ماهو عربى نشأ وترع فى بلادهم
كاللغة والشعر والخطابة والأنساب ،ومنها

علوم ،وأنتقلت إليهم من البلاد كالروم والكلدانيين والفرس والرومان
،ولابد منها من حفظ النظام وضمان المعاش والأنتعاش،ومن ذلك
الطب ،كما أنتقل منها من الأمم المجاورة مشكوك فى أمرهاأكثرها
خرافى منها الزجر والطلسمات وما إلى ذلك .

الفصل الثالث :
وأما:بنو عدنان العرب العدنانية المستعربة

ومن جاورهم من عرب اليمن فكانوا كذلك على جانب من العلوم الطبية وغيرها ،ثم فشا الجهل بينهم ،وقل العلم فيهم ،وأضاعوا صنائعهم وتشتتوا فى الأطراف ،وأستقر قسم كبير منهم فى

الحجاز ،ورفع التنازع والتشاجر بين القبائل فلم يبق عندهم علم عقلى كالطب والحساب ونحوهما،إنما علمهم ماسمحت به قرائحهم من الشعر والخطب ،أوماحفظوه من أنسابهم وأيامهم ،وكان يقال لهم الجاهليون .

أوعرب الجاهلية ،لأنهم أهل بداوة ،لم يسهموا فى شىء من المدنية التى أقامهاجيرانهم وأقرباؤهم العرب الأنباط والتدمريون والغساسنة واللخميون .

وقال الدكتور أحمد شوكت ويرى نفر من كبار المؤلفين أن كلمة الجاهلية التى أطلقت على عهد العرب قبل الإسلام ليست مشتقة من الجهل الذى هو ضد العلم ،ولكن من الجهل الذى هو

الأستخفاف والتعبيروالغضب والتجبر والمفاخرة بالأنساب وما إلى ذلك من صفات قبلية ،ويؤيد ذلك ماجاء فى الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:لأبى ذر وقد عبر

رجلاًبأمه (:إنك أمرؤفيك جاهلية)،أى:فيك روح الجاهلية من حيث أستخفاف الغير وتعبيره بأمه .كانت حياة عرب الجاهلية جافة أبتدائية ،وكانوا يتألفون من قبائل يقاتل بعضها بعضاً

أسيطر عليهم النزعات العصبية والفكرة القبلية وكانوا يتحلون إلى جانب ذلك بذكاء حاد ،وشجاعة نادرة وقوة بأس شديدة ،ونبل عظيم ،ولغة خصبة وفروسية كريمة .

الفصل الرابع:
أما: الطب العرب قبل الإسلام

إن آثار الذين أسسوا المدنيات قديمة راقية تدل على أن الطب لابد أن يكون قدساير تلك المدنيات وأنه كان راقياً مثلها ،ولكن لم يصل إلينا شيء من أخباره ،وكل منعلمه عن الطب العربي قبل الإسلام .
كان للعرب خبرة فى القيافية والفراسة وبعض التجارب مما يتصل بالطب ويجوز نعته بالعلوم الصحيحة .
أما: الجاهلون كانوا يعتقدون أن سبب الأمراض أرواح شريرة لايقى منها ولايشفيها إلا السحر والتمائم على أيدى الكهان والعرافين وزاجرى الطير واعافين والسحرة والمشعوذين ،مما يصح نعته بالعلوم الباطلة ،وكانت لهم أيضاًتجارب علاجية .

الفصل الخامس:

أما العلوم الصحيحة فى الطب قبل الإسلام

وقال الدكتور أحمد شوكت الشطى فى كتاب الطب قبل الإسلام يشمل هذا البحث الكلام عن القيافة و الفراسة والتجارب العلاجية :

١- القيافةعلى قسمين :قيافية الأثر وقيافة البشر

وقيافة الأثر تتم بتتبع آثار الأقدام والأخفاف والحوافر فى المقابلة ،ويحكى أن أهل القيافة كانوا يفرقون بين آثر قدم الشاب والشيخ ،وقدم الرجل والمرأة والبكر والثيب ،

وأما قيافة البشر فهى الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما فى النسب والولادة وفى سائر أحوالهم وأخلاقهما جاء فى كتاب:

(محاضرات تاريخ الامم الاسلامية) تأليف الشيخ محمد الخضرى عن القيافة عند العرب: (ومن علومهم التجريبية علم القيافة وهى نوعان :الاستدلال بأثر الماشى عليه ،والاستدلال

بتاطيع الجسم على صحة النسب وبطلانه وكان فيهم قبائل قد شهرت بهذا العلم حتى كان قول الفرد منها حكما فى الاثار والانسان كبنى مدلج ،وللعرب فى معرفة الاثر أعاجيب لا يكادالإنسان

يعبها تصديقاً ولكن الذى يرى مابقى منها بين أعراب السودان لايقف عن تصديق لحظة ،وكان لهم فى النوع الثانى مالايقل عن الأول ؛يجيئون بالرجل والولد ويغطون جميع بدنها ماعدا

أقدامهما ثم ينظر القائف فيحكم حكماً فصلاً قائلاً:هذه الأقدام من هذه الأقدام ،إن كان النسب صحياً،ويتقى هذا النسب إن لم يجد تشابها ولايهمه إن كانا قد أتفقا فى اللون أو أختلفا فيه .

٢-الفراسة :هى الأستدلال بهيئة الإنسان ،وأشكاله ،وألوانه ،وأقواله ،على أخلاقة وفضائله وزائله فى صناعة صيادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله ٠

وعلم الفراسة مأخوذ فى الأصل من المشاهدة على طول الزمان،فقد عدواماأستمر أصلاً يرجع إليه وقاعدةيجوز الأستناد إلها ،فزعموا أن كبر الدماغ دليل على العقل ،وأن خشونة الشعر

دليل على الشجاعة ،وأن كبر الرأس تدبير وعقل ،وأن نتوء الجبهة فهم وأدراك وأن صغرها وأستدارتها جهل ،وأن سعة الفم شره،وأن تفريق الإسنان ضعف ،وغور العين خبث ،وصغر

العيون وكثرة حركتها مكر وحيلة ،وحمرة الوجه حياء ،وبروزعظم الوجه كسل ،وأعتداله قوة رأى ،وأستدارة الوجه حمق وسوء خلق ،وطوله وقاحة ،وغلظ الصوت إقدام ،وسرعة الكلام
طيش وسوء فهم وحمق ،وأن علوه عدم حياء وسوء طبع ،وأن قصر العنق مكر وغلظه

وبطش ،وأن دقه الكفين قعف عقل ،وأن طول الذرعين كبر ورياسة ،وأن أستواء الظهر حسن خلق ،وأن لطافة الكعبين والقدمين مرح وخفة ،وأن غلظ الساقين بله،وقصر الخطا وسرعتها

همة وتدبير ،وأن كثرة الضحك قلة أعتناء بأمور ،وأختفاءه عقل وتدبير ،ومتى كان الرجل منتصب القامة،أبيض اللون ،ومشربا بالحمرة،لين اللحم ،مفرج الأصابع ،عظيم الجبةأشهل العين فهو حكيم عاقل حسن الرأى ٠

وقال الدكتور أحمد شوكت الشطى فى كتاب الطب قبل الإسلام وقد وصف موجد هذا العلم (الطرابلسى)متعلمه بأنه يحتاج إلى ذكاء ،ولذلك حرم دراسته حين أوجده على الأغبياء

٣-التجارب:كان يعتمد طب العرب على التجارب البسيطة وعلى العادة والتقليد،وهو طب يتجلى فيه ضعف التعليل والمحاكمة بسيب الأعتماد على العادة الذائعة لاعلى العلم ،وبسبب عدم

القدرة على فهم الأرتباط بين العلة والمعلول والسبب والمسبب فهماً تاما،يمرض أحدهم ويألم من مرضه فيصفون له علاجه ،فيفهم نوعاً من الأرتباط بين الداء والدواء ،ولكن لايفهمه فهم

العقل الدقيق ،يفهم أن عادة القبيلة أن يتناول أفرادها هذا الدواء عند هذا الداء ،وهذا كل شيء فى نظره.

الفصل السادس أما: طبقات الأطباء العرب قبل الإسلام

الدكتور أحمد شوكت الشطى في كتاب تاريخ الطب عند العرب قبل الإسلام:

عرف منهم لقمان بن عاد الملقب بالحكيم ،وكان يقيم فى بلادالشام ،ودامیان وكوسم وزهير بن حباب وحذيم وزينب •

لقمان الحكيم :

كان لقمان عبداً حبشياً جاء ذكره فى القرآن الكريم بقوله عز وجل (ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾)سورة لقمان

قال :الدكتور أحمد شوكت الشطى فى كتاب تاريخ الطب عند العرب قبل الإسلام:

وإننالذاكرون من حكمة ماله صلةبالطب والنفس ،فقد روى عنه أنه بينما هو مع مولاه إذ دخل المخرج فأطال فيه فناداه لقمان قالاً فى الخلاء يرفع الحرارة إلى الرأس يشجع من الكبد ويورث الباسور ،فأجلس هو بنى وقم حو بنى •

ومن أقواله :ليس مال كصحة ولانعيم كطيب عيش .
ومنها :لاتقلق نفسك بالهموم ولاتشغل قلبك بالأجزان،كل داء حسم بالكى آخر الأمر ،ومنه المثل :آخر الدواءالكى ٠ومن أقواله ،وإياك والطمع وأرض بالقضاء وأقنع بماقسم الله لك يصف عيش كوتسر نفسك وتستلذ حياتك،وقد جاء فى الأخبار لقمان النوبى الحكيم بن عنفاء

بن بروق من أهل أيكة سيده شاةوأمره أن يذبحها ويأتيه بأبخث مافيها ،فذبحها وأتاه بقلبهاولسانها،ثم أعطاه شاةآخرى وأمرهبذبحهاويأتيه بأطيب ما فيها،فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ،فسأله عن ذلك فقال له :ياسيدى لاخبث منها إذا خبثا ولا أطيب منها إذا طابا .

تمهيد:

أما:التاريخ العظيم تاريخ (٥٨ ألف سنة) من بدء الخلق وتاريخ القلم واللوح وتاريخ أنشاء خلق الكون والمخلوقات وكيفيةخلق آدم عليه السلام إلى أن هبطا آدم من الجنة على أرض الهند ، تاريخ (٥٨ألف سنة) .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية وقال ابن إياس الحنفي في كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور وقال الإمام أحمد بن حنبل عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي أنه قال: " يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء.

روى الترمذي فى صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال ﷺ (أن أول شئ خلقه الله تعالى القلم من نور). وقال: روى الترمذي عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال :(ثم خلق اللوح بعده وهو من درة بيضاء صحائفها من الياقوت الأحمر وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه من المشرق إلى المغرب).

قال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ وقال غيره أن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئاً بألف سنة ،

روى الأمام مسلم فى صحيحه عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كتب الله مقادير السموات والأرض من قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة،وقال :

و(عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ)

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (خلق الله التربة يوم السبت،الجبال يوم الأحد ،الشجر يوم الأثنين ،المكروه يوم الثلاث،النوريوم الأربعاء، وبث الدواب يوم الخميس،خلق آدم يوم الجمعة وأخره إلى العصر بين العصر والليل)ورواه أحمدعن أم سلمةعن أبى هريرة٠واليوم هنا ٠

قال تعالى: (مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۞)سورة السجدة الآية ٥

روى الترمذي فى صحيحه عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: قال ﷺ (أن أول شئ خلقه الله تعالى القلم من نور). وقال: روى الترمذي عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال :(ثم خلق اللوح بعده وهو من درة بيضاء صحانفها من الياقوت الأحمر وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه من المشرق إلى المغرب).
قال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ وقال غيره أن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئاً بألف سنة٠

روى الأمام مسلم فى صحيحه عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كتب الله مقادير السموات والأرض من قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة،وقال :

و(عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ)

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (خلق الله التربة يوم السبت،الجبال يوم الأحد ،الشجر يوم الأثنين ،المكروه يوم الثلاث،النوريوم الأربعاء، وبث الدواب يوم الخميس،خلق آدم يوم الجمعة وأخره إلى العصر بين العصر والليل)ورواه أحمدعن أم سلمةعن أبى هريرة٠واليوم هنا ٠

قال تعالى: (مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾)سورة السجدة الآية ٥

تمهيد:

أما:تاريخ الأنبياء من هبوط آدم عليه السلام من الجنةألى وفاة الرسول ﷺ تاريخ(٦٠١١ سنة)٠

قال بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :قال محمد بن سهل قال إسماعيل بن عبد الكريم قال عبد الصمد عن وهب بن منبه قال :(قد خلا من الدنيا خمسة الآف سنة وخمسمائة سنة)٠ قال عبدالصمد بت معقل قلت لوهب بن منبه :كم الدنيا؟ قال وهب بن منبه:(ستة الآف سنة)٠ قال الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك من هبوط آدم من الجنة إلى الهجرة النبوية تاريخ (٦٠٠٠الآف سنة)٠

وقال صفى الدين فى الفرحيق المختوم :توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين ظهراً يوم ١٢ من ربيع الأول سنة(١١من الهجرة النبوية)

أما: تاريخ الأمم والملوك والأنبياء من هبوط آدم من الجنة إلى عصرنا الحديث أوائل القرن الحادى والعشرين تاريخ (٧٤٣٢سنة)

قال بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :قال محمد بن سهل قال إسماعيل بن عبد الكريم قال عبد الصمد عن وهب بن منبه قال :(قد خلا من الدنيا خمسة الآف سنة وخمسمائة سنة) . قال عبدالصمد بت معقل قلت لوهب بن منبه :كم الدنيا؟ قال وهب بن منبه:(ستة الآف سنة) . قال الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك من هبوط آدم من الجنة إلى الهجرة النبوية تاريخ (٦٠٠٠الآف سنة) .

ومن الهجرة النبوية إلى عصرنا الحديث هذا فى أيامنا هذه الآن معروف عند كل الناس تاريخ (١٤٣٠سنة)

أما:التاريخ من هبوط آدم من الجنة إلى الطوفان (٢٢٤٠سنة)

ذكر أبوجعفرمحمد ابن جرير تاريخ الطبرى تاريخ الأمم والملوك قال: من هبوط آدم من الجنة إلى الطوفان (٢٢٤٠سنة)

قال ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ قال أبوجعفر محمد ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك عن الكلبى عن علماء الفرس النسابة قالوا:

توفى الملك جيومرث وهوآدم عليه السلام وعمره(١٠٠٠سنة)
توفى الملك ميشى ابن الملك جيومرث وهوشيث ابن آدم عليهما السلام وعمره(٩٠٠سنة)
توفى الملك سيامك ابن الملك ميشى ابن الملك جيومرث وهو أنوش ابن شيث ابن آدم عليهما السلام وعمره(٩٠٥سنة)

توفى أفاروال ابن الملك ميشى ابن الملك سيامك ابن الملك جيومرث وهو قينان ابن أنوش ابن شيث ابن آدم عليهما السلام وعمره(٩١٠سنة)

توفى الملك أوشهنج ابن سيامك ابن الملك ميشى ابن الملك جيومرث وهوالملك مهلانيل ابن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام وكان عمره (٨٩٥سنة) .

توفى يرد الملك أوشهنج بن سيامك بن الملك ميشى بن الملك جيومرث وهويرد بن مهلانيل بن قينان ابن أنوش ابن شيث ابن آدم عليهما وعمره(٩٦٢سنة)

قال ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ قال أبوجعفر محمد ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك رفع إلى السماءإدريس عليه السلام ابن يرد ابن مهلائيل ابن قينان ابن أنوش ابن شيث ابن آدم عليهما وعمره(٣٦٥سنة)

قال أبو الفوزمحمد ابن أمين البغدادى الشهير بالسويدى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب:قال قتيبةوغيره:

إدريس النبى عليه السلام هو أخنوخ وكان نبياً ملكاً عظيماً وكان يسمى هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسود
وقال أبو الفوز فى سبائك الذهب فى صفحة ٢٧ وذكرأنس الجليل .
وهوالمسمى عند أهل مصر (المثلث) أى: حكيم وملك ونبى عليه السلام وإليه أنتقل النور النبوى وأنزل الله تعالى عليه ثلاثون صحيفة ،ونزل عليه جبريل عليه السلام أربع مرات

قال أبو الفوزمحمد ابن أمين البغدادى الشهير بالسويدى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب:قال قتيبةوغيره:
وهوإدريس النبى عليه السلام هو أخنوخ وهو إدريس عليه السلام وكان طويلاً،ضخم البطن عريض الصدر ،قليل الشعر فى الجسد كثير شعر الرأس وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى ،وكان فى جسده نكتة بياض من غير برص ،وكان رقيق الصوت قريب الخطو إذا مشى وكان نبياً ملكاً عظيماً .

وذكرصاعد الأندلسى فى كتاب طبقات الأمم :وقال وذكروا
وقال صاعد الأندلسى فى طبات الأمم: وذكروا جماعة من العلماء أن جميع العلوم التى ظهرت

قبل الطوفان ،أنما صدرت عن هرمس الأل الساكن بصعيد مصر الأعلى .

وقال صاعد الأندلسى فى طبات الأمم:وهو المسمى أخنوخ هوإدريس النبى عليه السلام ابن يرد ابن مهلانيل ابن قينان ابن أنوش ابن شيث ابن آدم عليهما السلام.

وقال صاعد الأندلسى فى طبات الأمم: وقالوا العلماءإن هرمس وهوإدريس عليه السلام إنه أول من تكلم فى الجواهر العلوية والحركات النجومية ،وأول من بنى الهياكل ومجد الله تعالى فيها ، وأول من نظر فى علم الطب ،وألف لآهل زمانه قصائد موزونة فى الأشياء الأرضية والسماوية ،وقالوا إنه أول من أندر بالطوفان ورأى أن آفة سماوية تلحق الأرض من الماء فخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع ،فبنى الأهرام قبل الطوفان و بنى مدينة البرابى وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فبها صفات العلوم حرصاً منه على تخلدها لمن بعده وخيفة أن يذهب
أسمها من العالم .
وقال صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم :
ولما كان عمرمهلانيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام
(١٢٠سنة)كان عمر آدم عليه السلام بلغ(١٠٠٠سنة)
وقال بن كثير فى البداية والنهاية:عن بن إسحاق قال :عاش إدريس عليه السلام فى حياة آدم (٣٠٨سنة) .
وقال بن الأثير فى الكامل فى التاريخ:ولما آدم بلغ عمر(٩٣٠سنة)رأى من ولده وولد ولده وولده أربعين ألفاً.ورفع أدريس عليه السلام إلى السماءوعمره(٣٦٥سنة)

قال ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ: وحج ادم أربعين حجة وفى الحجة الأولى بنا الكعبة والقدس وبين بناء الكعبة والقدس أربعون سنة مناسك

وقال القسطلانى فى فتح البارى قال بن أبى حاتم :بنى آدم الكعبة والقدس وبين بناء الكعبة والقدس أربعين سنة مناسك ٠ وبعد بناء القدس رحل آدم إلى أرض الهند ٠

قال ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ: قال بن جرير الطبرى فى تاريخه قال الكلبى عن علماء الفرس قالوا:الملك جيومرث هو آدم عليه السلام بنى مدينة بدنياوند بن جبال طبرستان وسكن بها وزرع أرض الهند ٠

قال ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ قال أبوجعفر محمد ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك عن الكلبى عن علماء الفرس النسابة قالوا: الملك أوشهنج ابن الملك أفاروال ابن الملك سيامك ابن الملك ميشى ابن الملك جيومرث وهو مهلانيل ابن قينان ابن أنوش ابن شيث ابن آدم عليهما
بنى مدينة الرى بأرض الهند ونظم فيها المياه وأمر الناس بحرث الأرض للزراعة وهو أول من أستخرج الحديد وصنع منه السيوف والدروع والأبواب للمدن وبنى مدينة الأقصى
(أى:الأقصر حالياً)بأرض مصر ومدينة أمسوس وبنى مدينة بابل بأرض العراق ونقل إليها مملكته ٠

قال ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ قال أبوجعفر محمد ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك ولما توفى الملك مهلا ئيل ابن قينان ابن أنوش ابن آدم عليهما السلام
كان عمره(٨٩٥سنة)
وقينان توفى وعمره(٩١٠سنة)وأنوش توفى وعمر(٩٠٥سنة)
وتوفى آدم وعمره ألف سنةو دفن فى مغارة الكبر بجبل أبى قبيس بأرض جدة بمكة وماتت حواء بعد آدم بسنة واحدة فى حياةأبنها شيث ودفنت آدم عليه السلام وتوفى شيث ابن آدم عليهما السلام ودفن مع أبيه آدم وأمه حواء وماتت وكان عمره(٩٠٠سنة)

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية وفى صحيح البخارى عن ابن عباس قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ٠
وقال ابن كثير فى البداية والنهاية:وهذا لاينفى أن يكون أكثر بأعتبار ماقيد به ابن عباس بالإسلام أذ قد يكون قرون آخر بينهما لم يكونوا على الإسلام ٠

وقال أبو الفوز محمد أمين البغدادى فى كتاب سبانك الذهب فى معرفة قبانل العرب :
وتوفى متوشلخ ابن إدريس عليه السلام وعمره(٩٨٢سنة)وتوفى لأمك ابن متوشلخ ابن إدريس عليه السلام وعمره(٨٠٠سنة)

وقال أبو الفوز محمد أمين البغدادى فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب :
قال وهب ابن منبه:جاء الطوفان وقدبلغ عمرنوح عليه السلام(٩٥٠سنة) كما قال القرآن

أما:أعمار الأنبياء من آدم عليه السلام إلى نوح رسول الله ﷺ

نوح عليه السلام إلى الطوفان ٠وقال أبو الفوز محمد أمين البغدادى فى كتاب سبائك الذهب:
قال وهب بن منبه :كما قال القرآن ٠(٩٥٠سنة)وعاش بعد الطوفان(٥٣٠سنة) ومات نوح عليه السلام وقد بلغ عمره (١٤٨٠سنة)
أنظر فى كتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب لأبى الفوز عن شداد: وتوفى سام بن نوح عليه السلام (٦٠٠سنة)وتوفى أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره ((٤٣٨سنة)
وتوفى شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره (٤٣٣سنة) وتوفى فالج بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره(٤٣٩سنة)
وتوفى عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره (٤٦٤سنة)
وتوفى راعوبن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره (٢٣٩سنة)
-وهو هود عليه السلام-
وتوفى سروج بن راعوبن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره (٢٣٠سنة)
وتوفى ناحور بن سروج بن راعوبن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره (١٤٨سنة)
وتوفى تارح بن ناحور بن سروج بن راعوبن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره(٢٥٠سنة)
وتوفى إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن راعوبن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره(٢٠٠سنة)- خليل الرحمن - وتوفى إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام بن تارح بن ناحور بن سروج بن راعوبن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وعمره (١٣٧سنة)٠
أنظر فى كتاب :البداية والنهاية لأبن كثير عن بن عساكر فى تاريخه وأنظر فى تاريخ الأمم والملوك لأبن جرير الطبرى وأنظر فى كتاب بن الأثير فى الكامل فى التاريخ٠
وقال بن هشام فى السيرة فى صفحة ٧:وتوفى إسماعيل أبوالعرب المستعربة والعدنانية المستعربة وعمره(١٣٧سنة)

أما: تاريخ أعمار الأنبياء من إبراهيم إلى محمدرسول الله عليهما السلام

أما: أعمارالأنبياء من إسماعيل عليه السلام أبو العرب إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :قال السدى:
ولد إسماعيل عليه السلام وعمر إبراهيم عليه السلام (٨٥سنة) .
وقال ابن إياس فى بدائع الزهور وبنى الكعبة إبراهيم وعمر إسماعيل عليه السلام (٢٠سنة).
وقال ابن هشام فى السيرة النبوية عن محمد بن إسحاق قال توفى إسماعيل عليه السلام عمره (١٣٧سنة) .
أما: عمرإبراهيم عليه السلام -خليل الرحمن- وأبنائه الأنبياء

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية فى صفحة قال بن عساكر فى تاريخه وتوفى إبراهيم عليه السلام وعمره(٢٠٠سنة)-خليل الرحمن-

قال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :
وتوفى العيص ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)

وتوفى يعقوب عليه السلام وعمره(١٨٠سنة)
وتوفى يوسف عليه السلام وعمره(١٢٠سنة)
وتاريخ أعمار الأنبياء والمرسلين من إبراهيم إلى محمد عليهما السلام
أوتوفى أيوب عليه السلام وعمره (٩٣سنة)
وتوفى ذوالكفل عليه السلام وعمره(٧٥سنة)

وتوفى شعيب عليه السلام وعمره (١٨٠سنة)
وتوفى هارون ابن عمران أخو موسى عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)

وتوفى موسى ابن عمران عليه السلام وعمره(١٢٠سنة
قال أبوجعفر محمد ابن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :

وبينه نبى الله أشمول عليهما السلام (٤٦٠سنة)
وتوفى يوشع ابن نون ابن فرايم ابن يوسف وعمره (١٢٧سنة)

أنظر فى تاريخ الطبرى وفى كتاب الكامل فى التاريخ والمختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا .
ورفع الياس عليه السلام وعمره(٢٠٠سنة)

وأنظر فى تاريخ الطبرى وفى الكامل فى التاريخ لأبن الأثير وتوفى سليمان وعمره(٥٢سنة) وتوفى داود عليه السلام وعمره (١٠٠سنة)

وقال بن كثير فى البدايةوالنهاية :وقال بن إياس فى بدائع الزهور قال السدى:
وفى:(سنة ٥٨٦قبل الميلاد)زكريا والعزيروالنبى دانيال عليهما السلام كانوا من جملة الأطفال الأسرى مع بنى إسرائيل فى يد جنودالملك بختنصرالبابلى الذى خرب القدس والبلاد
(سنة ٥٨٦قبل الميلاد)
وتوفى النبى دانيال فى الإسكندرية بعد موت الملك بختنصر البابلى وتوفى العزير بعد خروجه من السجن لما مر على قرية وهى خاوية على عرشها مائة عام ثم بعثه وتوفى زكريافى زمن عيسى بعد قتل أبنه يحيى وعيسى عليهما السلام رفع إلى السماء.وكان عمرعيسى عليه السلام (٣٣سنة)
وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :

وتوفى يحيى بن زكريا عليهما السلام قتله الملك هيدوريس ملك بنى إسرائيل وكان عمر يحيى عليه السلام (٣٣سنة)
قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين ظهراًيوم ١٢من ربيع الأول (سنة١١من الهجرة النبوية)
وروى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت :توفى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره(٦٣سنةوأربعة أيام)

أما:التاريخ من ميلاد إبراهيم عليه السلام إلى ميلاد عيسى عليه السلام

قال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى :فى تاريخ الأمم والملوك:من ميلادإبراهيم عليه السلام إلى ميلادعيسى عليه السلام
تاريخ(٢٠٨١سنة)٠
قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :
ولد إبراهيم ببلاد العراق ،ببلدة يقال لها (آر)على الشاطىء الغربى من نهر الفرات ،بالقرب من الكوفةبأرض بابل فى عهدالملك الجبارالنمروذ ملك بلاد بابل وقد جاءت الحفريات والتنقبات بتفاصيل واسعة عن هذه البلدة وعن أسرة إبراهيم عليه السلام ،وعن الأحوال الدينية والأجتماعية فى تلك البلاد ،أنظر فى (تفهيم القرآن)للسيد أبى الأعلى المردودى ٥٥٣،٥٥٤،٥٥٥،٥٥٦/١ ٠

قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :ومعلوم أن إبراهيم عليه السلام هاجر ٠منها إلى حاران أو حران،ومنها إلى فلسطين فأتخذها قاعدة لدعوته،وكانت له جولات فى أرجاء هذه البلاد وغيرها ٠
أنظر فى (تفهيم القرآن)للسيد أبى الأعلى المردودى ١٠٨/١ ٠

قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :وقدم مرة إلى مصر ٠
وقال الشيخ محمد أحمد جاد المولى فى كتابه: قصص القرآن الكريم: ولماعم القحط فى بلاد الشام ٠
قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :وقدم إلى مصر ،وقد حاول فرعون مصر كيدأبسارة زوجة إبراهيم عليه السلام ولكن الله رد كيد الملك الجبار فرعون مصر فى نحره وعرف مالسارة من الصلة القرية بالله ،حتى أخدمها أبنته هاجر ٠ ومن المعروف فى المصادرالصحيحة أن هاجر كانت أمة مملوكة ،ولكن حقق الكاتب العلامة القاضى محمد سليمان المنصورفورى أنها كنت حرة ،وكانت أبنة فرعون مصر أنظر فى كتاب(رحمة للعالمين ٠
قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :أعترفا بفضلها،وزوجتها سلارة إبراهيم عليه السلام

وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال السدى :وسكن إبراهيم بوادى السبع بأرض مصر ولما كثرت أغنامه ومواشية وأمواله أجتمع عليه أهل الوادى وقالوا أرحل ياشيخ عن أرضنا قد ضيقت علينا الطرقات ٠

قال القسطلانى فى :(فتح البارى)بشرح البخارى: قال البصرى:حكم العبد الصالح الطواف لإبراهيم حكماً وسلم على إبراهيم باليد وكان مؤمناً على ملة إبراهيم على الإسلام٠

وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال السدى :فرحل إبراهيم قصد بلاد الشام فلما رحل نشفت الأبيار من الماء وكان بها ماء ببركة إبراهيم عليه السلام فلحقت أهل الوادى بإبراهيم عليه السلام وقالت يامبارك أرجع معنا قال لاقد عزمت على الرحيل قالوا عطشنا وهلكت أغنامنا ومواشينا واهالينا من قلة الماء ونشفت الآبار من الماء ٠

قال إبراهيم عليه السلام خذواسبع أغنام وأوقفوا كل نعجة على بئر يرجع الماء بأذن الله تعالى٠
فلما أوقفوا كل نعجة على بئر رجع الماء بفضل الله تعالى٠سمى الوادى (بوادى السبع)
أى:السبع نعاج،ويسمى حالياً (مدينة بركة السبع)

قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :ورجع إبراهيم عليه السلام إلى أرض فلسطين ورزقه الله من هاجر إسماعيل عليه السلام٠

قال أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :ولد إسماعيل عليه السلام وعمر إبراهيم عليه السلام (٨٥سنة)٠(سنة١٩٩٦ق٠م)٠
وفى كتاب ظواهر طبيعية وحضارة مصريةقالوا المؤلفون :أ٠د٠ على أحمد الجمل ،أ٠د٠جهان كما السيد،د٠عبد الحميد صبرى ،أ٠د٠عبد الحميد نور الدين ،أ٠د٠عاصم أحمد الدسوقى ،أ٠د٠ حسام الدين جاد الرب ،أ٠ د٠ سعاد على مجاهد٠
كان لآخر ملوك الأسرة الحادية عشرة ،ثم أعلن نفسه ملكاً على بلاد مصر عام(٢٠٠٠قبل الميلاد)

قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :ولماغارتسارة الجأت إبراهيم عليه السلام إلى نفى هاجر مع ولدها الصغير -إسماعيل عليه السلام -فقدم مكة إبراهيم عليه السلام بأرض الحجاز وأسكنها : (هاجر وولدها إسماعيل عليه السلام)بوادغير ذى زرع عندالبيت الله الحرام الذى لم يكن إذ ذاك مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ،فوضعها عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة أحد، وليس بها ماء .

فوضع عندها جراباًفيه تمر ،وسقاء فيه ماء ،ورجع إلى فلسطين ولم تمض أيام حتى نفد الزاد والماء ،وهناك تفجرت بئر زمزم بفضل اللهتعالى،فصارت قوتاً لهما وهو باقيا إلى حين .

والقصة قد فصلناها فى الكتاب السابق :(نور الهدى والإيمان من زخائر أسرار الكون) .
وقدحصل على موافقة البحوث الإسلامية بتاريخ (١٩/٢/٨ ٢٠٠م)

وقد حصل أيضاً# على جواب شكر من مكتبة الإسكندرية الترجمان (جابر الدالى)مؤلف الكتاب بتاريخ(٥مايو ٢٠٠٩م) .
وبختصار القصة معروفة بطولها فى (صحيح البخارى)فى (كتاب الأنبياء)١/٤٧٤-٤٧٥ .
قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :وجاءت قبيلة يمانية -وهى جرهم الثانية- فقطنت مكة بإذن من هاجر أم إسماعيل عليه السلام يقال :إنهم كانوا قبل ذلك فى الأودية التى بأطراف مكة . وقد صرحت رواية البخارى أنهم نزلوا مكة بعدإسماعيل عليه السلام،وقبل أن يشب ،وأنهم كانوا يمرون بهذا الوادى قبل ذلك .أنظر فى (صحيح البخارى) فى (كتاب الأنبياء)١/٤٧٤-٤٧٥ .
وقد كان إبراهيم عليه السلام يرحل إلى مكة بين آونة وآخرى ليطالع تركته ولايعلم م كانت هذه الرحلات ،إلا أن المصادر التاريخة حفظت أربعة منها .
وقد ذكرالله تعالى فى القرآن الكريم أنه أرى إبراهيم عليه السلام (فى المنام) أنه يذبح إسماعيل عليه السلام .

فقام بأمتثال هذا الأمر :(فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ

أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ

بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾سورة الصافات

والقصة تتضمن رحلة قبل أن يشب أما: الرحلات الثلاثة الأخر فقد رواها البخارى بطولها عن ابن عباس ٤٧٥،٤٧٦/١ ٠

وملخصها أن إسماعيل عليه السلام، لما شب وتعلم العربية من جرهم،وأنفسهم وأعجبهم زوجوه أمرأةمنهم وماتت أمه٠

قال ابن هشام فى السيرة النبوية عن ابن إسحاق توفيت هاجر وعمرها (٦٠سنة)٠

قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :ومعلوم لإبراهيم عليه السلام رحلات كان يطالع من خلالها تركته فجاء بعد التزويج الأول ،فلم يجد إسماعيل فسأل أمرأته عنه وعن أحوالهما ،فشكت إليه ضيق العيش فأوصاها أتقول أنيغير عتبة بابه ،وفهم إسماعيل مأراد أبوه،فطلق أمرأته تلك وتزوج أمرأة أخرى ،وهى بنت مضاض ابن عمرو الجرهمى كبير عرب جرهم وسيدهم ٠أنظر فى كتاب (قلب جزيرة العرب ٢٣٠)٠

وجاء إبراهيم عليه السلام مرة أخرى بعد هذا التزوج الثانى فلم يجدإسماعيل عليه السلام

وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال السدى :فدق الباب فقالت زوجته ماتريد فقال ابن إسماعيل فقالت أنه خرج يتصيد فسألها عنهاجر فقالت أنها قد ماتت ودفنت قريباً من الحجر ٠

وقيل لما ماتت هاجر كان لها من العمرنحو(٦٠سنة)ولإسماعيل عليه السلام (٢٠سنة)

ثم أن إبراهيم عليه السلام جلس فى الحرم وأغتسل من ماء زمزم وجعل ينتظر أبنه إسماعيل عليهما السلام فلما جاء من الصيد فجلس يبرى نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآى أباه فصنع الوالد بالولد والولد بالوالد فأعتنقا طويلاً وكان لقائهما بعد فترة طويلة من الزمن ،قلما يصبر فيها الأب الكبير الأواه العطوف عن ولده ،والولد البار الصالح الرشيد عن أبيه

وفى هذه المرة ،بعد أن أعتنقه أخذ بيد أبيه وأضافه فأخرج له لحماً ولبناً فأكل وشرب ثم دعا لهما وقال إبراهيم عليه السلام يابنى أن الله

قد أمرني بأن أبني له بيتا على هذا التل الأحمر قال إسماعيل عليه السلام أبني فقال إبراهيم عليه السلام وتعينني على بناءه قال نعم وأعينك على أمر الله ٠وفي هذه المرة بنيا البيت ورفعا قواعدها ٠

وأذن ابراهيم عليه السلام في الناس بالحج كما أمره الله ٠

وقال الشيخ محمد ابن أحمدفي بدائع الزهور ،وقال وهب ابن منبه :لما رزق إبراهيم عليه السلام بأبنه إسماعيل عليه السلام من هاجر انكسر قلب سارة لأنها لم ترزق ولدأوكان عمرها (٨٥سنة)فبشرها الله بإسحاق كما جاء في القرآن الكريم ٠فعند ذلك طاب قلب سارة بهذه البشارة ٠ وقال الشيخ محمد ابن أحمد في بدائع الزهور :قال السدي :بين إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام نحو (٣٠سنة) وعمر إبراهيم عليه السلام(١٢٠سنة)وعمرسارة(٨٥سنة)وبين بناء الكعبة لإبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام وميلاد إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام نحو (١٥سنة)ولماكبر إسحاق عليه السلام وكان عمره(ذ٧سنة)زارمكة وطاف بالبيت وحج٠ وقال الشيخ محمد ابن أحمد في بدائع الزهور في وقائع الدهور :قال السدي:فلما كبر إسحاق تزوج بأمرأة من أرض حوران وهي ربقة بنت توبيل فلما دخل بها حملت منه بغلامين في بطن واحدوهما العيص ويعقوب٠

فلماكبر العيص ابن إسحاق تزوج نسمةبنت عمه إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام فولدت له الروم والفرس ولاشبان والقياصرة وملوك الأفرنج بنو الأصفر ٠وقال ابن كثيرفي البداية والنهاية :وكان العيص ابن إسحاق أبوهم به صفار في وجهه ولذلك سمى بنو الأصفر ٠ وترك لأخيه العيص أرض كنعان وسرى يعقوب تحت جناح الليل ويكمن بالنهار من حر الشمس وغير ذلك حتى وصل خالته

بأرض نجران وكان لها بنتان وبعد سبع سنين يرعى غنم لأبان تزوج (ليا)بنت لأبان فرزق منها بسبع أولاد فوهبت له الجارية يقال لها (بلهة)فرزق منها بولدين وبعد سبع سنين أخرى تزوج راحيل بنت لأبان٠

فوهبت لخ جارية لها يقال لها (زلفا)فولدت لهولدين وبعدها رزقمن (راحيل)بنت لأبان بولدين (يوسق وبنيامين)وماتت راحيل وهى تلد أبنها بنيامين ودفنت بأرض فلسطين وبنا القدس يعقوب عليه السلام٠وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال السدى :أن سارة توفيت فبل إبراهيم بمدةطويلة وهى بقرية حبرون من أرض كنعان ولما مات إبراهيم عليه السلام كان عمره (٢٠٠سنة)ودفن إبراهيم عليه السلامفى تلك المغارة٠وقال أبو جعفر بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :ولما توفى إسحاقابن إبراهيم عليهما السلام كان عمره(١٨٠سنة) وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال السدى :ولما توفى إسحاق عليه السلام ابن إبراهيم عليه السلام وكان يوسف بالسجن بأرض مصر ،ودفن إسحاق بأرض فلسطين ثم نقل إسحاق عليه السلام بعدذلك إلى أبيه إبراهيم عليه السلام ولما مات العيص ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)

وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال وهب ابن منبه:ولما تكررت الرؤية للملك وفى كل مرة يسئل المعبرين وعجزت مفسرين الأحلام عن تعبير الرواية وقالوا: هذه الرؤية من أضغاث (وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)فغضب (الملك الريان)

على االمعبرين وأمر بأسقاط ماكان لهم من الرواتب فى ديوانه ثم أن الساقى تذكر يوسف فقال للملك أن بالسجن غلاماً من أولاد يعقوب هو أعلم بتعبير هذه الرؤيا فأمره الملك بالتوجه إلى يوسف فمضى الساقى إلى السجن ودخل على يوسف وقبل رأسه وأعتذر إليه وقال

لـه ياسيدى قد نـسيتكهذه المدة ولـم أذكـر إلا فـى هـذا اليـوم وهـو أن الملكـرأى فـى منامـه رؤيـا فقـال يوسـف أن الملـك رأى مـاهو كـذا وكذافـذهب الـساقى وأخبـر الملـك بمـا قالـه فتعجـب مـن ذل وأمـر بأحضاره وهو قوله تعالى: (وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ)سورة يوسف

فلما أتوا الوزراء والأمراء إلى السجن وأرادوا أن يخرجوه من السجن فأبى يوسف أن يخرج وقال لاأخرج حتى تظهر براءتى بين الناس :(فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾)سورة يوسف فرجعوا إلى الملك واخبروه بما قال :فعند ذلك أحضر الملأمرأة العزيزوالنسوة اللآتى قطعن أيديهم وسئلهن :(قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾)سورة يوسف

فلما عرف الملك براءة يوسف زاد تعظيمه

:(وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ

)سورة يوسف

وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال وهب ابن منبه:وسلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان فقال هذا لسان عمنا إسماعيل ابن إبراهيم خليل الله .

وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال وهب ابن منبه:كان الملك الريان يتكلم بسبعة ألسن فكان كلكا تكلم الملك بلسان أجابه يوسف عليه السلام به ثم أن الملك أجلس يوسف بجانبه وأعجب الملك بكلامه حسن وجهه .
وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال وهب ابن منبه:وكان عمر يوسف لما خرج من السجن نحو (٣٠سنة) .

وقال الملك ليوسف عليه السلام :(إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ

﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ

نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾

)سورة يوسف

وقال الشيخ محمد ابن أحمد فى بدائع الزهور :قال السدى :لما جلس يوسف على سرير الملك

فوض إليه الملك الريانأمر الديار المصرية شرقاً وغرباً،نظم المياه وزرع الأراضى المصرية وبنى المخازن وخزن بها الغلال ،وآثار تلك المخازن باقية وموجودة فى جهات الفيوم حتى الآن٠وغيرها من البلاد ٠وأستمر على تخزين الغلال فى قصبها وسنبلها سبع سنين وهى السنين الخصبة فلما مضوا دخلت السنين الجدب٠

وفى هذه السنين باعهم القمح بالجواهر والحلى وبالمواشى والدواب ولما وصل الغلاء والقحط أرض وبلاد كنعان قال يعقوب لأولاده أذهبوا إلى مصر فلما دخلوا وسألهم الترجمانقالوا :من بلاد كنعان عرفهم يوسف عليه السلام٠

قال يوسف لحاجبهأرفعهم لدار الضيافة فاقاموا بها ثلاثة أيام فلما قاموا عاقنا وخلفنا أكبادنا جانعة وعيال ضائعة فدخل الحاجب على يوسفوأخبرهبما قالوا :فأوفى لهم الكيل وأعطاهم الثمن الذى أخذه من ثمن الغلال ووضعه فى رحالهم وقال أتونى باخ لكم من أبيكم٠

(وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَـٰعِلُونَ ﴿٦١﴾)سورة يوسف

قـــال تعـــالى :(فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا

ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ

(٦٣)سورة يوسف .

وقـــال تعـــالى:(قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا

مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ

قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ (٦٦) وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ

بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم

مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ

فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ

أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ

فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ

أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ

ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ

يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي

رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾

قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ

ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ

تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ

﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ

مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ

﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ

أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ

ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ
ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ
فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ
مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا
لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ
كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ
ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ
يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟
إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا
عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى
كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ
بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن

يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ
وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ
كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ
حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ
ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ
إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا
دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا
بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآ إِنَّ ٱللَّهَ
يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ
وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ
قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ
وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ
تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا
تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ
﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا

وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ
قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ
الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ
إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾)سورة
يوسف

فلما أجتمع يوسف عليه السلام بأخوته وأبويه وأقاموا فى مصر .
(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا
تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ
أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ
الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ
هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ

فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۖ

تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾) سورة يوسف .

وأقاموا فى مصر يتنعمون فى أرغد عيش أربعة وعشرين سنة فبيماهما على ذلك فلما هبط جبريل على (يعقوب عليه السلام)وقال قد أشتاقت إليه أرواح آبائك وقد أقترب الوقت بقضاءأجلك فكره يعقوب عليه السلام أن يخبر يوسف بذلك بل قال يابنى أريدأن أزور قبور أبائىببيت المقدس فأذن له بذلك يوسف عليه السلام .فخرج يعقوب عليه السلام من مصر وخرجمعه أبنه يوسف لوداعه فى العسكر ورجع هو والعسكر وأرباب دولته .

ذكر ابن إياس فى بدائع الزهور عن السدى .قال السدى :لما أراد يعقوب أن يخرج من مصر جمع أولاده بين يديه وقال لهم ماتعبدون قالوا نعبدالله .

قال تعالى : (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ

مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ)سورةالبقرة(١٣٣)

قال العزيزى وأقام يوسف عليهالسلام بمصر بعدموت أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة فلما دنا أجله أتاه ملك الموت وهو يريد أن يركب فرسه .فلما وضه رجله على الركب قال له ملك الوت أخرج رجلك

من الركاب فهذا وقت الأنقلاب فلما أيقن يوسف بالموت قال لأخوته لاتقيموا من بعدى فى أرض مصر فإنها دار الفراعنة وسكن الجبابرة ولما توفى يوسف عليه السلام كان عمره (١٢٠سنة)

:(بعدوفاة إبراهيم عليهالسلامب(٤٠٠سنة)زوكان وفاة يوسف عليه السلام سنة(١٥٨١ق٠م)

وبعدوفاة يوسف عليه السلام بسنةواحدة قام الملك(أحمسبن سقنن رع)بالجيش المصرى وطرد

الهكسوس خارج حدود مصر فى آواخر الأسرة السابعة عشر (١٥٨٠ق٠م)

وفى كتاب بدائع الزهور قال السدى :لما توفى يوسف عليه السلام جعلوه المصريين فى حوض من رخام أبيض ودفنوه فى آحد جانبى النيل فى الفيوم فأخضب ذلك الجانب دون الأخر فلما رأووا ذلك جعلو ذلك الحوض فى النبيل بين عمودين من الصوان وجعلوا الحوض فى سلسلة وسمروها بسلك من دريذ فى تلك الأعمدة ٠

فلما صنعوا ذلك أخضب الجانبان من النيل جميعاً ٠

قال العزيزى توفى يوسف عليه السلام وله من العمر مائة وعشرون سنة(١٢٠سنة)وهو الذى بنى مدينة الفيوم أثناء ملكه ولما مات دفن على ساحل نهر النيل بالفيوم وقد مات قبل زليخا بمدة يسيرة ودفنت بمصر ولم يعلم مكان قبرها٠

وقال لهيعة فى أخبار مصر أن يوسفﷺ أول من بنى مدينة الفيوم دبرها بالوحى عن جبرائيل. وكانت ارضها مقابض بالماء فدبرها حتى أخرج منها الماء وجعل بها عشرة قناطر وعمل غليها أبوبا من الحديد وبنى بها من جهة الشمال إلى جهة الجنوب حائطا طوله مائتا ذراع بذراع العمل واحكمه ليرد الماء أذا زاد النيل أثنى عشر ذراعاً

وكان على خليج المنتهى نحو من ثلاثمائة سنة حتى ظهر موسى عليه السلام [399]

قال السدى لما خرج موسى عليه السلام من مصر ومعه بنو إسرائيل أوحى الله إلى موسى عليه السلام بأن يحمل معه جثه يوسف عليه السلام قال موسى يا رب ومن يدريني بجثة يوسف عليه السلام فأوحى الله إليه أن عجوزاً كبيرة قد ذهب بصرها تسمى سارح وهى بنت أشيرأبن يعقوب عليه السلام فهى تعرف جثة يوسف فمضى لها موسى وسألها عن جثة يوسف قالت لن أدلك على مكان جثة يوسف عليه السلام حتى تحملنى معك إلى بيت المقدس وتدعو لى بأن الله يرد على سمعى وبصرى فقال لها موسى عليه السلام أفعل ذلك أن شاء الله تعالى

فدعا لها فرد الله عليها ما سألت فدلته على المكان الذى فيه جثة يوسف عليه السلام فأخذها من خليج المنتهى وكانت فى وسط الماء فحملها معه فى تابوت من خشب وتوجه بها إلى بيت المقدس ودفن يوسف عليه السلام عند إبراهيم الخليل عليه السلام

. ثم ان موسىn حمل معه تلك العجوز وصارت كما شرطت قال السدى فمن حين نقلت جثة يوسف من الفيوم تناقصت البركة منها فى زرعها وغلالها ومواشيها ،

قال ألكسائى: وكان مولد يوسف عليه السلام بأرض كنعان وقال السدى: بأرض لأبان بالعراق ،

وقال الكسائى وكان مولد موسى عليه السلام بمصر ،

وقال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :بين نزول التوراة على موسى ابن عمران عليه السلام وبين الزبور الذى نزل على (داود عليه السلام)

تاريخ (٤٨٢سنة)وبين الزبور الذى نزل على (داود عليه السلام)

وبين القرآن الكريم الذى نزل على (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) تاريخ(١٠٥٠سنة)

وبين التوراة التى نزلت على(موسى ابن عمران عليه السلام) وبين نزول القرآن الكريم الذى نزل (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) تاريخ(١٥٣٢سنة) ٠

أما:أعمار الأنبياء من آدم عليه السلام إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى :فى تاريخ الأمم والملوك:

توفى يوسف عليه السلام وعمره (١٢٠سنة)

وتوفى أيوب عليه السلام وعمره (٩٣سنة)

وتوفى ذوالكفل عليه السلام وعمره(٧٥سنة)

وتوفى شعيب عليه السلام وعمره (١٨٠سنة)

وتوفى هارون بن عمران أخو موسى عليهما السلام وعمره(١٢٠سنة)

وتوفى موسى بن عمران عليه السلام وعمره(١٢٠سنة

قال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :

وبينه نبى الله أشمول عليهما السلام (٤٦٠سنة)

وتوفى يوشع بن نون بن فرايم بن يوسف وعمره (١٢٧سنة)

أنظر فى تاريخ الطبرى وفى كتاب الكامل فى التاريخ والمختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا ٠

ورفع الياس عليه السلام وعمره(٢٠٠سنة)

وأنظر فى تاريخ الطبرى وفى الكامل فى التاريخ لأبن الأثير وتوفى سليمان وعمره(٥٢سنة)
وتوفى داود عليه السلام وعمره (١٠٠سنة)

وقال بن كثير فى البدايةوالنهاية :وقال بن إياس فى بدائع الزهور قال السدى:

وفى:(سنة ٥٨٦قبل الميلاد)

زكريا والعزيروالنبى دانيال عليهما السلام كانوا من جملة الأطفال الأسرى مع بنى إسرائيل

فى يد جنودالملك بختنصرالبابلى الذى خرب القدس والبلاد (سنة ٥٨٦قبل الميلاد)
وتوفى النبى دانيال فى الإسكندرية بعد موت الملك بختنصر البابلى

وتوفى العزير بعد خروجه

من السجن لما مر على قرية وهى خاوية على عرشها مائة عام ثم بعثه وتوفى زكريافى زمن

عيسى بعد قتل أبنه يحيى وعيسى عليهما السلام رفع إلى السماء٠وكان عمرعيسى عليه السلام (٣٣سنة)

وقال أبوجعفر محمد بن جريرالطبرى فى تاريخ الأمم والملوك :

وتوفى يحيى بن زكريا عليهما السلام قتله الملك هيدوريس ملك بنى إسرائيل وكان عمر يحيى عليه السلام (٣٣سنة)

قال صفى الدين فى الرحيق المختوم :توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين ظهرأيوم ١٢من ربيع الأول (سنة١١من الهجرة النبوية)

وروى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت :توفى محمد رسول الله صلى اللهِ عليه وسلم وعمره(٦٣سنةوأربعة أيام)

أما: عصر الأسرات من أواخر الأسرة (١٥) (ســــــنة ١٧٣٠ق٠م) إلــــــى أوخر الأســــــرة (١٧) ٠سنة(١٥٨٠ق٠م)

وقال سليم حسن فى كتاب مصر القديمة :فى سنين القحط فى بلاد العرب وبلاد الشام وفى شبه جزيرة آسيا بدأغزو الهكسوس على مصر من جهة الدلتا فى أواخر الأسرة الخامسة وأنشغال الناس ببيت الرياسة لالحكم وخزائن مصر كانت مملوءة بالغلال والحبوب والخير فيها بسبب حضارتها وتنظيم زراعة يوسف عليه السلام بالأرضى المصرية وسرعة خطا مصر ودروس الصناع وفى أواخر الأسرة الخامسة عشرة بدأ عصر أضمحلال الأسرات بسبب وقوع الخلاف بين الحكام على الحكم فى الأسرة الملكية وأنشغلت الناس ودار الصراع فكانت فيرسةلأطماع البلاد الخارجية وأسغلت الهكسوس ودخلت مصر وخوفت الناس بالسلاح الحديث والعجلات الحربية من جهــــة الــــشرق وأحتلــــت الدلتاوســـيطرت عليهـــا سنة(١٧٣٠ق٠م)وبسرعة تم الأستلاء على مدينة منف وأتخذوافيها القلاع والأسوار ثم سيطرو على مصر الوسطى وفرضوا الضرائب على أهل مصر

أنظر فى كتاب البيان والأعراب للمقريزى وكتاب تاريخ العرب وفى كتاب ظواهر الطبيعة وحضارة مصر:قالوا العلماء المؤلفون:

وبأنتهاءالأسرة الثالثة عشرة ،أنتهى عصر الرخاء الأقتصادى وبدأت الدولة فى الضعف

ولما ضعفت الملوك الذين جاءوا بعد أمنمحات الثالث:والصراع بين حكام الأقاليم أنفسهم من ناحية وبينهم وبين القصر الفرعونى من

ناحيـة أخـرى ٠فكـان سـبباً فـى وقـوع الـبلاد فيرسـةلأطماع الـبلاد الخارجية٠ والأستيلاء على مصر وخيراتها٠

مثـل تلـك القبائـل البدويـة التـى وفدت مـن آسيا عن طريـق فلسطين ،وأطلـق عليهم المصريين أسم (الملوك الرعـاة)؛وهم : الهكسوس لأنـهم أغتصبوا بلادهم دون حق ٠

فـانتهزت الهكـسوس ضـعف الـبلاد وأستغلواأنتـشار الفوضـى والأضطراب فى بيت الرياسة على الحكم فدخلوا بلاد مصر وأستولوا عليهاونجح الهكسوس فـى الأحتلال علـى مـصر بسبب ضعف البلاد والفرقـة بين حكـامهم ونـزاعهم علـى الحكم وكثـرة عددهم وتفـوقهم الحربى٠

وتفوقــت الهكــسوس بأســتخدام الأســلحة الحديثــة (العجــلات الحربية)فأحتلوا وسيطروا على الدلتا وأقاموا عاصمة لهم هى مدينـة أوريس(أى:صان الحجر)شرق الدلتا وهى (محافظةالشرقية)

وأجتـاحوا الهكسوس الرعـاة بسهولة فـى غيـر حـرب لأن المـصريين كانوا يومئذ فى ثورة وأضطراب ٠٠

أمـا: أحـوال مـصر أثنـاء عصر الأنـهيار الثـانى وسقوط مـصر فـى يد الهكسوس ٠وموقف الهكسوس من المصريين وحضارتهم:

بعدما أستطاع الهكسوس إقامـة عاصمة لهم فـى شرق الدلتا تقدمت قواتهم نحو الجنوب حيث سيطروا علـى منف(مواقـع الملوك قديماً وهى(منـوف حاليـاً)وأقلـيم مـصر الوسطى وأقـامو بعمليـات نهـب وتخريب كبير٠٠٠لقد نهبوا ممتلكات ملوك مـصر وخربوا المعابد وفرضوا على أهل مـصر الضرائب عليهم وسيطروا علـى البلاد عن طريق (بناء القلاع والحصون ـوتوزيع

قوتهم الحربية)حتى يمنعوا المصريين من الثورة ضدهم وبالرغم من ذلك فقد تأثروا بالحضارة المصرية القديمة،حيث تلقبوا بألقاب مصرية ،ولبسوا ملابس المصريين ،وتحدثوا بلغتهم ،إلاأن المصريين لم يطمئنوا لهم وصمموا على طردهم من بلادهم .

قال :الدكتور رمضان السيد:فى الحقيقة أن بعض الغزاة كانوا قد أستقروا فى شرق الدلتا منذ نهاية الأسرة الثالثة عشرة وبدأت حكم ملوك الأسرة الرابعة عشرة،ففى الواقع نجد أن الملك نحسى قد أعتبر نفسه منفذاً فى ذلك الوقت لاومرالهكسوس مما يعنى أن الغزوكان قد أنتشر بسرعة من هم الهكسوس.كان هؤلاء الأجانب الذين سماهم مانيتون(هكسوس)لاينتمون فى مجموعهم إلى جنس واحدوعرفتهم المصادر المصرية بأسم حقاوخاسوت الذى تحرف إلى الهكسوس .

وحكم الهكسوس مصروتمركزوا فى مكان أطلق عليه (حت وعرت)الذى سصماه الأغاريق (أفاريس)وهوبين بوياست(الزقازيق حالياً)وقناة السويس وقد حصنها الهكسوس بالتحكم بسهولة فى أقليم الدلتاوأندفع الهكسوس بقوتهم نحو مدينة منف (وهى المنوفية حالياً)(سنة ١٧٣٠قبل الميلاد)كبداية لظهور الأجانب فى الدلتاوخصصوا المدينة للمعبود ست،الذى كان معروفاًفى تلك المنطقة ،وكان أصلاًمن معبودات مصر العلياوأنتقلت عبادته إلى منطقة (أفاريس)فى الشمال الشرقى من الدلتاقبل بداية الأسرة الرابعة .

وفى كتاب تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى لبرستيدقال:

وقد برز الوجود العربى فى عهد الغزو الهكسوسى لمصر

،ولقدكانت الهكسوس

وقيل بأن الهكسوس هم قبائل عربية صرفة ومابين رأى أخر يرى أنهم قبائل عربية مختلطة بسكان الشام ٠وقدأقام الهكسوس فى منطقة شرق الدلتا وأتخذوا منطقة الدلتا عاصمة لهم هى مدينة أواريس(أى هى مدينةصـاالحجرحالياًبمحافظة الشرقية)وظلوا يحكمون مصر حوالى قرن ونصف من الزمان من(سنة ١٧٣٠- ١٥٨٠قبل الميلاد)وكان المصريون يسمون الهكسوس ملوك الرعاة وكانوا ينظرون إلى هؤلاء الهكسوس نظرو تعال وكبرياء

،وقد أثر هؤلاء

الهكسوس فى حضارة مصر فقد دخلوا فى سلاح العجلات الحربية إلى البلاد ،ودخلوا فى السيوف المصنوعة من معدن البرنز ٠

وذكرهم محسن محمد فى كتاب سرقة ملوك مصر قال:ركزت الصحف المصرية فى صفاحتها الأولى أهتماماً بالغا بالتاريخ المصرى القديم ونشرت الصحف العالمية حكايات كثيرةعن مصر القديمة وحضارتها العظيمةالمستمرةوأهمية طيبة ،أو الأقصر ،لان معظم الآثار المصرية الخالدة وجدت فى مدينة الموتى أو(وادى الملوك)

بينما خلف المصريون القدماء قليلامن آثارهم فى من فيس ٠٠(ميترهينة)عرف المصريون الأستقرار السياسى منذ توحدت بلادهم فى عهد مينا عام ٣١٠٠قبل الميلاد بأستثناء فترتى أنتقال٠الأولى أستمرت حوالى ١٢٨سنةفقد أنقسمت البلاد إلى أقاليم تحكم محليا٠وفى بعض هذه السنين وجد ٧٠ملكاحكموا سبعين يوما٠

أما فترة الأنتقال الثانية فقد دامت حوالى ٢٤١عاما٠وخلال هذه الفترة أحتلت مصر بحكام أجانب هم الهكسوس ٠وكان الهكسوس قد تغلبواعلى جيش مصر باخترعين حربيين جديدين فى ذلك الحين :العجلة ،والسهام المركبة٠

وفى كتاب تاريخ مصر القديم فى الجزء الثانى فى صفحة١٣ قال رمضان السيد

ولم تسيترالهكسوس على الدلتا بأرض مصرإلا فى نهايةعهد ملوك الأسرة الثالثة عشر ٠كانت مصر فى حالة سيئةتماماً من التظيم وقدضعفتها السنين من الفوضى وأن الجيش المصرى قد تغلب على أمره بواسطة الغزاة الجدد الذين يمتلكون عدة وعتاداً عظيماً وقوة حربية تفوق بكثير قوته وذلك معرفتهم أستخدام الخيول والعربات الحربية ٠ وكان ذلك بسبب تمزق عائلات الحكم فى أواخرالأسرة الثالثة ٠

وتولى (ساليتيس)

كان يسمى هذاالملك باسم ساليتى وأطلق عليه المصريون أسم سانلتى ومع هذا الملك تبدأ السلالة الملكيةللهكسوس التى تمثل الأسرة الخامسة عشرةمن ١٧٣٠قبل الميلاد تقريبا

وعلى عرش هذه المملكة الصغيرة فى شرق الدلتاوتولى ساليتيس العديد من الملوك من بينهم

١-ماى أيب رع –شيش -٢-مراوسر راع –يعقوب هر -٣- سالوسر ان رع-خيان ٠

٤-عاوسر رع-أبو فيس الأول -٥-عاقنن رع-أبو فيس الثانى -٦- عاسهر رع-خامودى(؟)

وفى السنين الأواخر

كانت الأسرة الوطنية ٠

١- سخم رع هرو أرماعت-انيونف -٢-سخم رع نب ماعت-انيونف - ٣-نب خبررع-انيونف

٤-سقنن رع –تاعا العظيم –سقنن رع –تاعا الشجاع –واج خبر رع –كامس ٠

وعلى أى حال كان كامس هو البادىء لحركة تحرير مصر ضد الكسوس ٠

وتوفى كامس فى نهاية عصر الأنتقال الثانى بين أسرتة الطيبة ٠

ثم أستولى أحمس بعد أخيه وكان الملك احمس يبلغ من الحكم ستة عشر عاماًوهو سن النضوج فى مصر القديمة وقد أعلنه الجيش المصرى رئيساً عليه لكى يكمل رسالة أخيه ٠

بعثت أنتصارات كامس فى مصر كلها روح القتال للتخلص من الهكسوس الأجانب ولقد ظهرت اليقظة المصرية تحت حكم أحمس وهو يقود الجيش المصرى لمعركة نهائية محرراً جميع أراضى الدلتاوتغلغل فى آسيا وطرد الهكسوس من أرض مصر .

أنظر فى كتاب القبائل العربية فى مصرفى صفحة ١٤- وقال عبدالله خرشيد فى كتاب القبائل العربية فى مصرفى صفحة ١٤-١٥العبدالله خورشيد .

كما أن الهكسوس قد ترك أثر عند المصريين تمثل فى إدراك المصريين لمدى أهمية أن يكون لهم جيش قوى عندهم أهمية .وبقيام الدولة الحديثة والتى كان من بواكيرأعمالها تخليص مصر من الهكسوس وبعد خروج الهكسوس من أرض مصر وتحرير البلاد بدأ عصر جديد هو عصر الدولة الحديثةبعد حرب التحرير .

بدأت تتسع الإمبراطورية المصرية ،وأصبحت تشمل بلاد الشام والنوبة وأتسعت التجارة المصرية القديمة ووصلت حدود الدولةالمصرية إلى العراق ،وكانت أسرة الرعامسة تقوم بتجريد الحملات على البدو ،وأقاموا أحياء خاصة لإقامة هؤلاء البدوالذين عملوا أحياناًكثيرة كجنودمرتزقة فى الجيش المصرى .

كما شهدت هذه الفترة قدوم قبائل بدوية أستوطنت وادى الطميلات .

انظر فى كتاب مصر القديمة لسليم حسن فى صفحة٥٩٤-٥٩٦ ..

أما: أمراء الكفاح ضد الهكسوس فى حرب التحرير)

نتيجة لنمو الروح الوطنية بين المصريين ،أنتهزوأمراء طيبة الفرصة وأسسوا الأسرة السبعة عشرة ،التى قرر أمراؤها قيادة الكفاح ضد الهكسوس .

أما:الأمراء سقنن رع ،كامس وأحمس

أما:الملك قنن رع:

أمير طيبة الذى قاد المرحلة الأولى من حرب التحرير ،أستشهد وهو يحارب الهكسوس ٠

وأما: الملك كامس بن سقنن رع :

هو الذى قاد فى المرحلة الأولى من حرب التحرير ٠

وأما: الملك أحمس بن سقنن رع:

أستخلف أبناءه من بعده
وبدأت الأسرة الثامنة عشرة عصر الدولة الحديثة عصر المجد الحربى حتى الأسرة العشرين
أما:من أشهر ملوك الدولة الحديثة الملكة حتشبسوت ،والملك تحتمس الثالث ،

أما: الملك أمنتحب الرابع كان عمره (١٦سنة)تولي عرش أبيه وتزوج الملكة نفرتيتى وأختلقت أهتماماته عن بقية ملوك مصر الذين سبقوه وغير أسمه من أمنتحب الرابع إلى (أخناتون)
وقام ببناء عاصمة جديدة وسوف نذكركم بقصص ملوك مصر الفراعنةوتعود شهرة الملك توت عنخ أمون إلى مقبرته التى تم أكتشافها عام ١٩٢٢م والتى تدعلى أحتواياتها على عظمة الفن المصرى القديم ،أما: الملك رمسيس الثانى أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة قد قام بحروب

كبيرة ضد الحيثيين وأشهرها حرب قادش لاتقل أهمية حروبه عن حرب الملك أحمس ضددالهكسوس ،
أما:الملك رمسيس الثالث هو المؤسس الحقيقى للأسرة العشرين وآخر الملوك الفراعنة العظام لقد أزال عن مصر خطراً كلبيراًلايقل خطره عن خطر الهكسوس ٠٠٠٠
ثم خلف الملك رمسيس الثالث ملوك ضعاف حتى أغتصبت الكهنة العرش وأنتهى عصر الدولة الحديثة وبد العصر المتأخر من الأسرة (٢١-الأسرة(٣١)

حيث سادت البلاد حالة الضعف عرضتها الأطماع الخارجة وخضوعها للنفوذ الأجنبى حتى جاء أمير سايس فخلصهامن ذلك وسوف نسردبمشيئة الله تعالى ٠
تاريخ أجناس البشر من بعد الطوفان إلى ميلاد عيسى عليه السلام و قصص الأنبياء وتاريخ القبائل العربية والمماليك المطيعة والمماليك الطاغية والعلاقات بين المصريين والبدو العرب فى شبه الجزيرة العربي ٠

وقال سليم حسن فى كتاب مصر القديمة فى الجزء السادس صفحة٣٣ :بدأت تتسع الأمبراطورية ،وأصبحت تشمل بلاد الشام والنوبة وأتسعت التجارة المصرية القديمة ،ووصلت حدود الدولة المصرية إلى بلاد العراق ،
ويطلق على الدولة الحديث ،عصر المجد الحربى ،وشمل الأسرات من الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين ٠

أهتم ملوك هذه الدولة بأتساع ملكهم وزيادة مساحة إمبراطوريتهم ٠٠٠لقدخاضوا العديد من المعارك العسكرية التى حققوا فيها أنتصارات رائعة على أعدائهم ،كانتصارهم على الهكسوس – الحيثيين ،ومن ثم أستطاعوا أن يكونا أول إمبراطورية فى التاريخ ٠أمتدت خارج حدود مصر فى آسيا وأفريقيا٠من الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين٠مابين القرنين القرن ١٦- سنة(١٦٠٠ق٠م)- إلى -القرن ١١ سنة(١١٠٠ق٠م) وخرب بلاد القدس والشام وغزا مصروالسودان وبلاد المغرب وبلاد الحجاز بلاد العرب الملك بختنصر البابلى وجنوده التتار ومخرب البلاد سنة(٥٨٦-٥٨٧ق٠م)وأحتل مصر الملك قمبيز وجنوده الفرس سنة(٥٢٥ق٠م)وأنتهت الأسرالملكية الفرعونية الأسرة الثلاثين سنة(٤٠٠ق٠م)

ونجح إسكندرفليبس المقدونى اليونانى فى طرد الفرس من مصر

وأحتل الملك إسكندروجنوده اليونانيين والملوك البطالسة مصر سنة
فى
:(القرن الثالث قبل الميلاد) وبنى جامعة الإسكندرية الملك بطليموس
الأول سنة(٣٠٠ق٠م) ٠وأحتل مصرالملك أغسطس وأنتهى ملك
اليونانيين بهلاك الملكة كيلوباتراسنة(١٤)
بظهور عيسى ابن مريم عليه السلام ٠

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ٠ويليه الجزء الرابع ،والخامس
،والسادس إلى عصرنا

الحديث أوائل القرن الحادى والعشرين ٠ بمشيئة الله تعالى ٠

تكملة التاريخ تاريخ (٦٥٤٣٢سنة)

وأحتل مصر الملك أغسطس وأنتهى ملك اليونانيين بهلاك الملكة
كيلوباترا سنة(١٤)بظهور عيسى ابن مريم عليه السلام ٠

تم بحمد الله تعالى وحسن عونه ٠ويليه الجزء الرابع ،والخامس
والسادس إلى عصرنا الحديث أوائل القرن الحادى والعشرين
٠بمشيئة الله تعالى ٠

تكملة التاريخ تاريخ(٦٥٤٣٢سنة)

وختاماً ، دعاء الأستغفار وخاتمة الكتاب

اللهم إني استغفرك لِما قدمت وما أخرت، وما علمت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر. وأنت على كل شئ قدير وإليك المصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اللهم أني استغفرك، لا إله إلا أنت من كل ذنب تـُبْتُ منه ثم عدت إليه وأستغفرك لا إله إلا أنت من كل فريضة وجبت علي في بياض النهار أو في سواد الليل تركتها سهواً أو غفلة أو خطأ أو تهاوناً وأنا مؤآخذ بها يوم القيامة وأستغفرك لا إله إلا أنت من كل سنة من سنن الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ تركتها سهواً أو خطأ أو تهاوناً وأستغفرك لا إله إلا أنت من النعم التي أنعمت بها علي، فاستعنت بها على معاصيك وأستغفرك لا إله إلا أنت من كل يمين حنثت فيه، وهو عندك مُحرَّم وأنا مؤآخذ به يوم القيامة، واستغفرك لا إله إلا أنت يا عالم الغيب والشهادة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبد الله ورسوله وصفيه وخليله روح جسد الكونين وبرزخ البحرين وثاني اثنين سيدنا محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين. يا من أعطاه الله صفة جميع الأنبياء والمرسلين أعطاه الله صفوة آدم ومولد شيث وشجاعة نوح ونصح هود وفصاحة صالح وحلم إبراهيم ورضا إسحاق وبشرى يعقوب وجمال يوسف وعلم الخِضر وقوة موسى وتسبيح يونس وصبر أيوب ، ومُلك ونعمة داود، وهيبة سليمان وزهد عيسى عليهم جميعاً وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام. ونستغفر [illegible] ه إلا أنت من الذنوب التي لا يطلع عليها أحد سواك ولا ينجيني منها أحد غيرك ولا يسعني إلا حلمك ولا ينجيني منها إلا عفوك وأستغفرك لا إله إلا أنت

سبحانك إني كنت من الظالمين. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اللهم صلى وسلم وبارك على من سميته محمداً وأحمداً ونبياً ورسولاً ومذكراً وذاكراً وحبيباً وسيداً وحصوراً من الصالحين ونوراً ومدنياً ومكياً وعربياً وهاشمياً ورؤوفاً ورحيما وحليماً وحكيماً وبرهاناً صحيحاً وشريفاً وبشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

اللهم ارحمنا بالقرآن والسنة واجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة. اللهم ذكرنا منه ما نسينا ، وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته وتأويله آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة لنا ، لا علينا يا رب العالمين. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا اخرتنا التي فيها ميعادنا، وأجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم أجعل خير أعمارنا آخرته، وخير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلقاك فيه. اللهم إنا نسألك عيشة هنية، وميتة سوية ، ومرداً غير مخزي ولا فاضح. اللهم إنا نسألك خير المسألة وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العلم ، وخير الهدي، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبتنا وثقّل موازيننا، وحقق إيماننا ، وارفع درجاتنا عندك بالعلم والتفقه في دين الله وبالأعمال الصالحات، وتقبل منا صلاتنا واغفر لنا خطايانا، اللهم إنا نسألك العلا من الجنة ، ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار.

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد اعتمدت في بحثي هذا على تلك المراجع

مراجع الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الشريفةمن الكتب

المصنفة الصحيحة

أولاً:- القرآن الكريم – ثانياً:- الاحاديث القدسية – ثالثاً:- الأحاديث الشريفة وهم:

١ -الآيات من القرآن الكريم ومعاني من التفسير
٢ -موطا الامام مالك امام دار الهجرة رحمة الله تعالى .
٣ -صحيح إمام المتحدثين محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة من برد زبه الجعفى البخارى رحمه الله تعالى .
٤ -صحيح الامام ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى رحمه الله تعالى .
٥ -جامع الامام ابى عيسى الترمذي " والنوادر " للحكيم الترمذى رحمه الله تعالى
٦ -سنن الامام ابى داود السيجستانى رحمه الله تعالى
٧ --سنن الامام ابى عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى رحمه الله تعالى .
٨ -سنن الامام ابن ماجه القزوينى رحمه الله تعالى .
٩ -كتاب الاحاديث القدسية والتحف السينة للعلامة جمال الدين القاسمى الدمشقى رحمه الله تعالى
١٠ تفسير معجزة القرآن الكريم للامام الشيخ محمد متولى الشعراوى .
١١ -تفسير الوسيط للمصحف الميسر للدكتور الامام الاكبر شيخ الازهر محمد سيد طنطاوى.
١٢ -تفسير القرآن المجيد بقلم الشيخ محمد محمود سالم .
١٣ -تفسير القرآن الكريم للامام القرطبي .
١٤ -تفسير القرآن الكريم للامام الطبري
١٥ -دلائل النبوة للإمام البيهقي .

١٦ -مسند الامام احمد ابن حنبل
١٧ -شرح مسلم النووى لشهاب الدين بن حجر الهيتمى " للاربعين "
١٨فتح الباري بشرح صحيح البخاري الحافظ أبي الفضل أحمد ابن علي ابن حجر القسطلانى.
١٩ -البداية والنهاية للحافظ المتقي عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن اخطب بن حفص بن عمرو بن كثير الشافعى رحمه الله تعالى .
٢٠ -منهاج مسلم – جابر ابو بكر الجزائرى
٢١ -الحملة الفرنسية لحسن بيك طوبار

٢٢ -وصايا الرسول للدكتور عبد الله العفيفى
٢٣ - جوامع الكلم للداعية ياسين رشدى .
٢٤ -فقه السنة للامام السيد سابق

٢٥ - إحياء علوم الدين للامام ابى حامد الغزالى تعليق العلامة زين الدين ابى الفضل عبد الرحيم حسين العراقي وعلق عليه الشيخ طه عبد الرؤف سعد من علماء الازهر الشريف
.٢٦ -مختصر البخارى المسمى التجريد الصحيح مكتبة الايمان بالمنصورة .
٢٧ -اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وضعه الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي ٢٨ -قصص القرآن الكريم للمرحوم محمد احمد جاد المولى رحمه الله تعالى
٢٩ -كتاب رسائل للامام محمد عبد الوهاب وكتب التوحيد له
٣٠ -كتاب التوحيد وكتب رسائل ائمة الدعوة المعاصرين للامام محمد عبد العزيز الباز.
٣١ -قصص الانبياء لابن كثير
٣٢ -كتب التربية والتعليم للدكتور أحمد عمر هاشم وزملائه من علماء الازهر الشريف
٣٣ -الدكتور زغلول النجار شرائط وكتب عن الزلازل والبراكين والجبال
٣٤ -المسمى التجريد الصحيح مختصر البخارى للامام زين الدين أحمد عبد اللطيف الزبيدي .

٣٥-الإعجاز العلمي والتاريخي في القرآن الكريم. تأليف الأستاذ/ محمد محمود عبد الله عالم المعرفة.
٣٦-التاريخ الإسلامي تأليف عبد الشافي غنيم ود. محمد عبد الحميد عيسى.
٣٧-نظرات في الكون والحياة عبد الجواد رجب تقديم محمد الغزالي.
٣٨-يتجلى الله في عصر العلم ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان علق عليه جمال الدين الفندي
٣٩-كتاب الكامل فى التايخ لآبن الأثيرالجزرى الملقب بعز الدين
٤٠-كتاب تاريخ الطبرى تاريخ الأمم والملوك لأبوجعفر محمد بن جرير الطبرى
٤١-كتاب:العبر وديوان المبدأ والخبرفى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ٤٢-لأبن خلدون تاريخ العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربى
٤٣-سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب لأبى الفور محمد أمين الشهير بالسويدى
٤٤- القبائل العربية فى مصر دار الكتاب العربى القاهرة ١٩٦٧م ٠لعبد الله خورشيد
٤٥-كتاب روض المناظر فى علم الأونل والآوخرالشيخ محب أبى الوليد محمد بن الشحنة ٤٦-حقبة من التاريخ لعثمان الخميس
٤٧-الدين فى القرارلمحمد السماك

٤٨-رسالة المسجدلعبد المعطى بهجت
٤٩-تاريخ الطب عند العرب قبل الأسلام الدكتور أحمدشوكت الشطى
٥٠-كتاب:أكاذيب الملحدين دراسة وتحليل ورد بقلم عبد الراشيدعبد العزيز سالم
٥١-فى رحاب الكون مع الأنبياء والرسلالدكتورعبد الحليم محمود
٥٢-كتاب:فى ذكرى الرسول الشيخ محمد خاطر
٥٣-كتاب:النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة لجمال أبى المحاسن يوسف بن تغزى بردى الأتابكى
٥٤-كتاب : حكام مصر محمد على الكبير لمحمد رضوان

٥٥- كتاب البيان والاعراب الامام تقى الدين على بن عبد القادر المقريزى
٥٦- كتاب:معجم البلدان ١٨٧٠الجزء الول ياقوت الحموى ،وجونتجن
٥٧- كتاب:تاريخ بن خلدون بولاق الجزء الاول ١٢٨٤بن خلدون.
٥٨- كتاب:الخالدون مائة وأعظمهم محمد أنيس منصورتأليف مايكل هارت
٥٩-كتاب :الأمانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية ، تأليف محمودنجيب
٦٠-كتاب:الفكر التربوى فى مصر الحديثة تأليف سعيد إسماعيل على
٦١-الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك المتوفى عام ١٣١١هجرية (طباعة مصر)
٦٢-فتوح البلدان للبلاذرى المتوفى عام ٢٧٩هجرية(طباعةمصر)
٦٣-قبائل العرب فى مصر تأليف أحمد لطفى السيد (طباعة عام ١٩٣٥-القاهرة)
٦٤-كتاب:تاريخ وادى النيل تأليف :أحمد إرحيم هبو
٦٥-القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة. للدكتور عبد الله خورشيد البرى (طباعة عام ١٩٦٧م)

تم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه فهرست كتاب

نور الهدى والإيمان من زخائر أسرار الكون التاريخ العظيم تاريخ الأمم والملوك والأنبياء.

فهرست كتاب الترجمان:الجزء الثالث:نور الهدى والإيمان وتاريخ الخضارات ،وتاريخ البلاد، وتاريخ يوسف، وتاريخ الأسر الفرعونية ،وتاريخ أنساب العرب،وقصص الأنبياء إلى عيسى عليهم السلام .

تم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه ،الجزءالثالث:

كتاب :الترجمان نور الهدى والإيمان من زخائر أسرار الكون تاريخ الأمم والملوك التاريخ العظيم تاريخ الأنبياء وتاريخ القبائل العربية وتاريخ العلا قات المصرية الفرعونية بالقبائل العربية البدو فى شبه. الجزيرة العربية وتاريخ أنساب العرب وتاريخ الطب عند العرب

وقصص إلى عيسى عليه السلام،

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للثقافة
الأمانة العامة
الادارة المركزية للشئون الأدبية و المسابقات
ادارة حقوق المؤلف

شهادة إيداع مصنف مكتوب

رقم الوارد: ٢٤٣ عدد المرفقات ١٥٧م تاريخ الأيداع ١٧ / ٧ / ٢٠١١ الساعة م ١٢:١٥:٠٤

اسم طالب الإيداع: جابر محمد محمد اسماعيل

رقم الأيداع: ٢٠١١٠٠٢٤٣٠ الجنسية: مصرى التليفون: ٠١٢٧٥٤٢٦٨٦٤

محل الأقامة: ابويوسف ش مشتل عبير الزهور - بحرى طريق اسكندرية مطروح - العجمى

الحى : العجمى المحافظة: الاسكندرية

اسم الشركة أو الهيئة: --

اسم الوكيل: -- التليفون: --

محل الأقامة: --

عنوان المصنف: نور الهدى والايمان من زخائر أسرار الكون

نوع المصنف: مصنف م

نوع التصرف: استخراج شهادة ايداع مصنف مكتوب

الملخص

تاريخ الانبياء والفراعنة وتاريخ الامم والملوك والعرب وتاريخ الهكسوس فى زمن سيدنا يوسف عليه السلام احتلوا مصر سنة ١٧٣٠ق م وخرجوا من مصر فى أواخر الأسرة ١٧فى عهد أحمس سنقنن رع وتاريخ بختنصر البابلى ٥٨٦فى زمن النبى دنيال ومعد بنى عدنان ابو العرب العدنانية وفى زمن النبى أرمياء وزكريا والعزيز عليه السلام كانوا من جملة الاسرى مع بنى إسرائيل فى يد جنودالتتار وتاريخ الملك اليونانى اسكندر اليونانى وتاريخ الملك أغسطس وتاريخ الملك هيدرودس** تم

قائمة المستندات المودعة لإستخراج شهادة إيداع مصنف مكتوب

* نسخه من المصنف
* صورة قسيمة توزيد ٣٣ (ع . ح) رقم ٠١٨٠٦٢٣٠
* صورة رقم قومى ٢٤٩١٢٠٦٠٢٠١١٥٣

الموظف المختص

المراجعة

١٧ / ٧

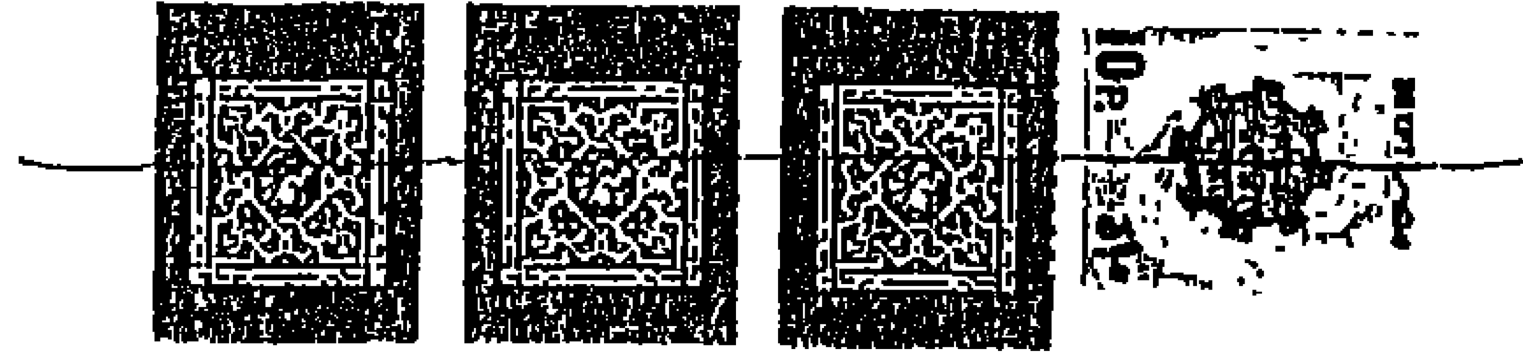
مدير إدارة

١٧ / ٧ / ٢٠١١

(حقوق المؤلف)

المجلس الأعلى للثقافة - الإدارة المركزية للشئون الأدبية والمسابقات - إدارة حقوق المؤلف - رقم الإيداع ٢٤٣ - ١٧ / ٧ / ٢٠١١

استخرجت هذه الشهادة بناء على طلب طالب الايداع بدون أدنى مسئولية على ادارة حقوق المولف بالادارة المركزية للشئون الادبية والمسابقات بوزارة الثقافة - تنفيذ المادة (١١) و المادة (١٦) من اللائحة التنفيذية للكتاب الثالث من قانون حماية الملكية الفكرية رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢ الصادر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم (٤٩٧) لسنة ٢٠٠٥م والقرار الوزارى رقم (٣٣٤) لسنة ٢٠٠٥م



نموذج رقم « ١٧ »

الأزهـــر الشريف
مجمـــع البحــوث الاســلامية
الادارة العـــامة
للبحــوث والتاليف والترجمــة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

١٧٩٣٢
٢٠

الســـيد / جابر محمد محمد إسماعيل .

الســلام عليــكم ورحمــة اللــه وبركاته ـــ وبعــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب الترجمان "الجزء الثالث" نور الهدى و... وتاريخ الحضارات ... وتاريخ البلاد التي يليها ... ٢٢٧ ... صفحة ...... وتاريخ يوسف ... وتاريخ الأسر الفرعونية ... وتاريخ أنساب العرب ... وقصص الأنبياء إلى عيسى عليهم السلام .
نفيد بأن الــكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعــه ونشره على نفقتــكم الخــاصة . وفي حالة الزيادة أو النقصان يعتبر التصريح لاغياً .

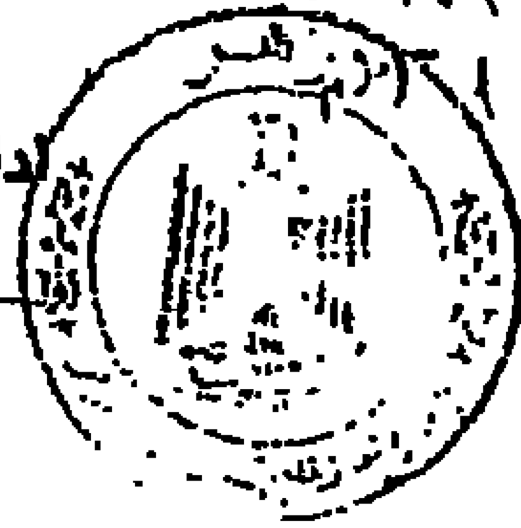
مع التــاكيد على ضرورة العنــاية التامة بكتــابة الآيات القــرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبــع .

واللــــه المـــوفق ،،،

والســـلام عليــكم ورحمــة اللـــه وبركاته ،،،

فريد فتحي أمين

تحريرا في ٢٥ / ذو القعدة / ١٤٣٢ هـ
الموافق ٢٣ / ١٠ / ٢٠١١ م



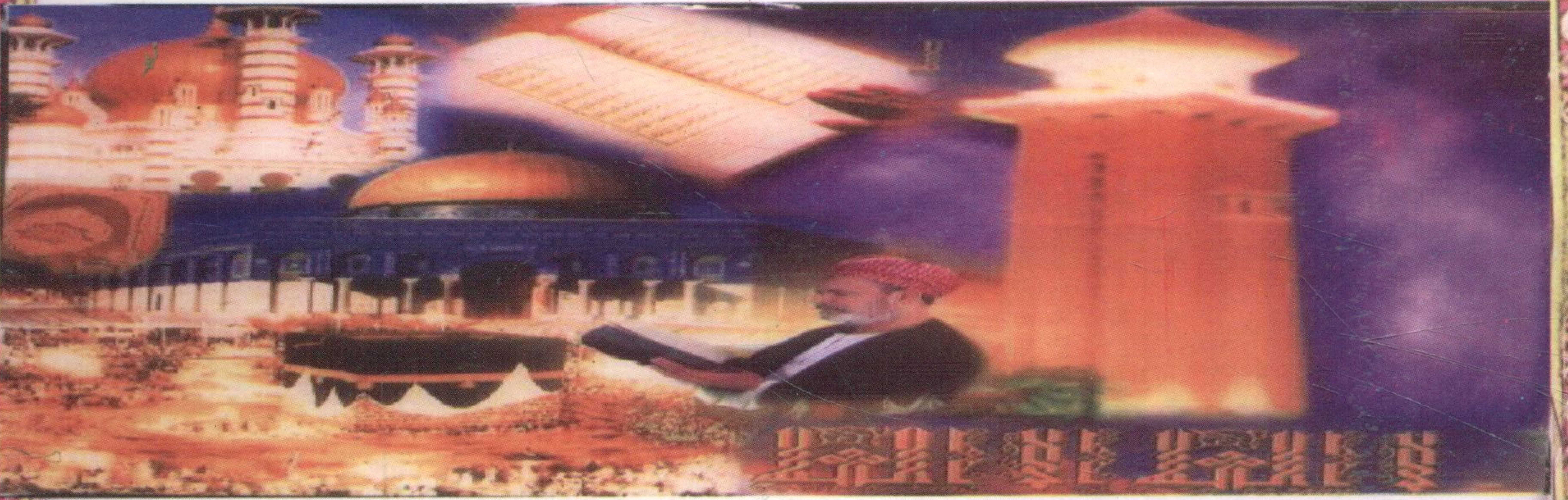
مدير عــام
إدارة البحوث والتــاليف والترجمــة

يعتمد
الأمين العام
٢٠ / ١٠ / ٢٠١١

لاإله إلا الله وحده لاشريك له
وأشهدأن محمداً رسول الله صلي الله عليه وسلم

كتاب الترجمان: الجزء الثالث:

نور الهدى والايمان وتاريخ الحضارات وتاريخ البلاد التى وتاريخ(يوسف عليه السلام وتاريخ الأسرالفرعونية وتاريخ أنساب العرب وقصص الأنبياء من يوسف إلى عيسى عليهم السلام



(جمع وإعداد وشرح وتعليق وتأليف الترجمان جابر الدالى)

الداعى إلى الله يدعوكم إلى جنة القدس والرضوان مؤلف الكتاب: الداعى الى الله

(جابر محمد محمد اسماعيل عبد الكريم الدالي)

من ربع اولاد أحمد من قبيلة جهينة قال بن هشام فى السيرة النبوية صفحة ٧: قبيلة جهينة بن
زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد بن عدنان بن أدد بن
ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم -خليل
تارح -وهو آزر- بن ناحور بن سروج بن راعوا -وهو هود عليه السلام-بن فا
بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لأمك بن متوشلخ بن أخنو
هرمس الأول وهو هرمس الهرامسة أى أسد الأسودالمسمى المثلث أىحكيم وم
وهوإدريس عليه السلام -هوأخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن
أى: عبد الله-شيث بن آدم عليه السلام ٠أنظر فى كتاب السيرة النبوية لأبن هشا
مؤلف الكتاب الترجمان (جابر الدالى)مواليد الاسكندريه سنة(١٣٧٠هجرية)
ت/٠١٢٢٧٥٧٦٨٦٤

تم فحص هذا الكتاب بجامعة الأزهر الشريف تحت أشراف اللجنة والمدير ا
البحوث الإسلامية ووافق عليه الأمين العام وأعتدته الوزارة
تحت رقم(٢٠/١٧٩٣٢) بتاريخ ١٠/٣٠/سنة (٢٠١١م)

مؤلف الكتاب: ٠١٢٧٥٧٦٨٦٤